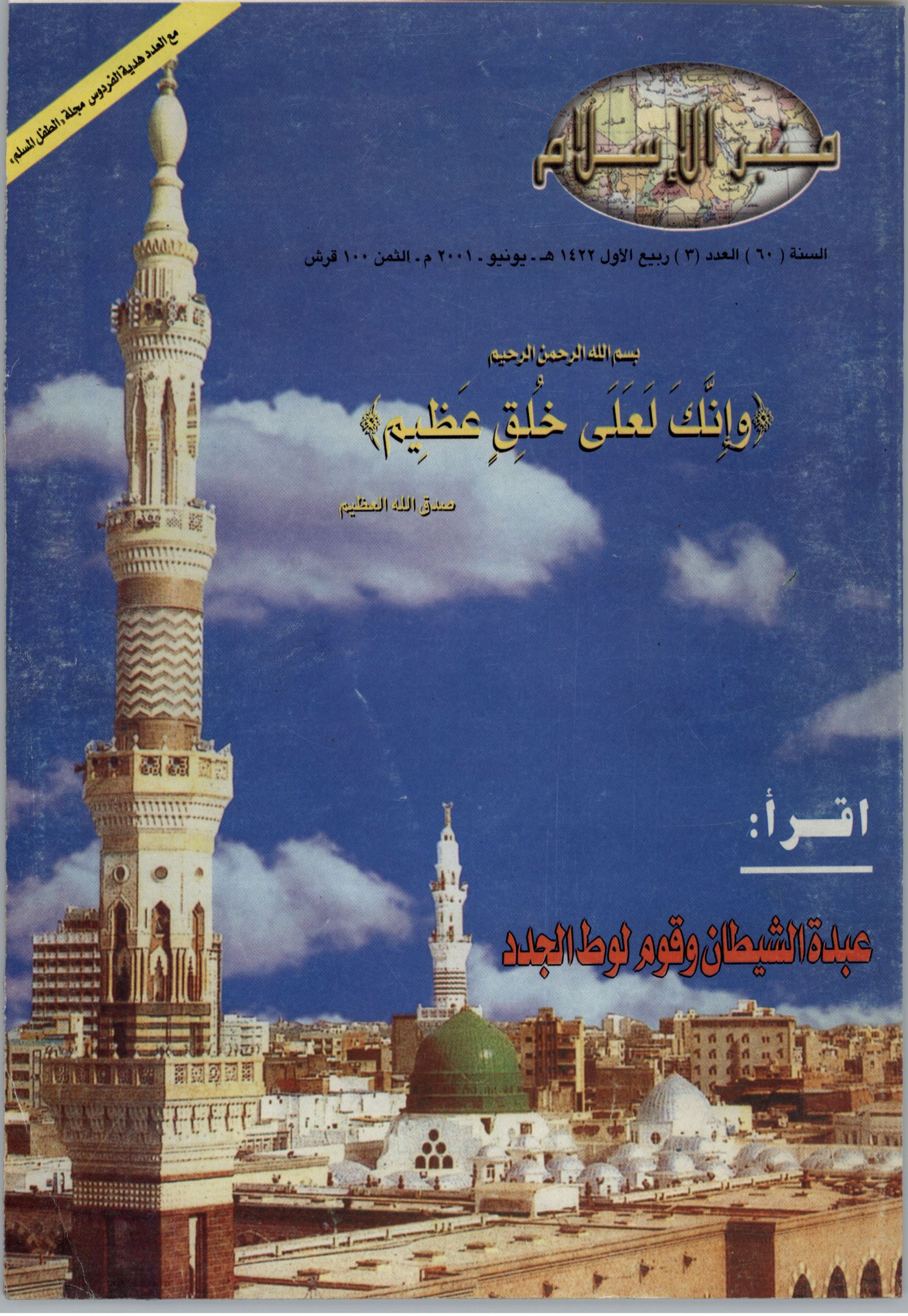

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

❖ تفسير سورة الممتحنة
أ. د. محمد سيد طنطاوى
❖ عبدة الشيطان وقوم لوط الجدد
أ. د. عبدالصبور مرزوق
❖ السُنة فى مواجهة المستشرقين
أ. د. أحمد عمر هاشم
❖ الشورى فى السُنة النبوية
أ. د. محمد عمارة
❖ انشراح صدر الرسول ﷺ
أ. د. محمد المسير
❖ بيت النبوة
أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى
❖ يا دكتور عبدالله النجار تعال إلى كلمة سواء
نادية كيلانى

غلاف الشهر

• صورة المسجد النبوى الشريف الذى تتوق قلوب المسلمين لزيارته فى ذكرى مولده ليستشعر المسلمون كم هم فى حاجة إلى التأسى بسيرته وسنته ﷺ.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

هذا عدد جديد من مجلة «منبر الإسلام» يتسم بغزارة العطاء وتنوع القضايا، فجلال الذكرى العطرة التى يصدر فى رحابها هذا العدد، كانت الدافع والمحرك للحديث بإفاضة عن مولد النبى ﷺ، والذى أرسله الله سبحانه وتعالى للبشرية جمعاء ليخرجها من الظلمات إلى النور ومن العبودية إلى الحرية، ومن الشرك إلى الوحدانية، فهو رسول الإنسانية قاصيها ودانيها أرسله الله رحمة للعالمين.

فى هذا العدد تقرأ معنا عن البشارة بمولده ﷺ وحديث القرآن عن النور فى مولد الهدى والنور، وجانب من بيت النبوة، وانشراح صدره ﷺ ووحدة أخلاقه وشمولها ودروس من حياته إلى جانب الشعر فى موكب الذكرى العطرة.

فاحتفال الأمة الإسلامية بذكرى المولد العظيم مظهر من مظاهر شعورها بالوفاء لرسول الهداية ﷺ ليبعث فيها روحا جديدة تؤهلها إلى استكمال الفضائل وتوحيد الكلمة وتوثيق الآمال وإنماء الصلاح فى قلوبها.

فما أحوجنا إلى كل هذا لنتمكن من مواجهة أعدائنا طغاة هذا الزمان الذين بغوا فى الأرض بغير الحق، ندعو الله أن ينصرنا ويثبت أقدامنا لتكون كلمة الله هى العليا إن الله سميع الدعاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

بقلم
أ.د. عبدالصبور مرزوق

عبدة الشيطان وقوم لوط الجدد

سلوكيات شاذة.. وطقوس غريبة

﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾

المدثر: الآيتان ٣٥، ٣٦

يحتفلون بتزاوج الرجال كل خميس

شىء بشع ومخيف أن يتم اختراق فكر طائفة من شباب مصر فيهبطون إلى الدرك الأسفل من الشذوذ والانحطاط ويفقدون حياءهم وكل مشاعر الرجولة فيهم إلى حد أن تطاوع أحدهم نفسه فيقبل أن يزوجه الشواذ من أمثاله برجل شاذ آخر، ثم يبلغ فقدان الحياء وانعدام كل معالم الرجولة فيهم أن يسجلوا على الفيديو بالصوت والصورة «ليلة الدخلة» للراكب على المركوب وسط هتاف صاخب بسقوط الزواج بالنساء وصياح مخبول بمقولة أبى نواس معبرا عن شذوذه:

هزنى الشوق إلى أبى طوق فتدحرجت من تحت إلى فوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى عار يستشعره كل إنسان سوى وهو يصدم بهذه الحقارة وهذا الانحطاط؟!! وأى حزن هائل يستشعره كل مهتم بقضايا بلده وعقيدته فزعا من بلايا هذا الاختراق الذى وصل إلى ثروة مصر فى شبابها - فماذا يبقى لمصر إذا ضاع شبابها فى هذا السقوط المخيف؟

أزمة مجتمع

مع هذه الكارثة المخزية يحار العقل فى تحديد أسبابها ويقينا سنرى كثيرين ممن يبدئون ويعيدون فى محاولة تحديد الأسباب والدوافع بين ملتمس للمنحرفين الأعذار، وبين مطالب بقطع رقابهم وتخليص البلد من مصائبهم.

إنها أزمة مجتمع فسق فيه المترفون

وعندى أنها أزمة مجتمع تضافرت فيه عوامل شتى كان حتما أن تصل بشبابه إلى هذا الانحطاط المخيف.

لا أقول هذا لأبرئ ساحة الشباب الذى أضاع نفسه، بل لأضع اليد على مكونات هذه الكارثة وبداية الزمن الذى أخذت تتشكل فيه فوقعت الواقعة.

❖❖❖

لا أظن أن بوسع أحد أن يتجاهل ما أصيب به الخطاب الدينى من تجريح، بل ومن ضربات ومن عبث وتمرد واستهانة بدأت زمنيا مع قيام ثورة يوليو، وأعنى الفكر الاشتراكى الذى أفسحت له السياسة مكانا كبيرا بحكم التقارب الكبير الذى كان بين مصر وبين الاتحاد السوفييتى.

الأمر الذى مكن لأصحاب الاتجاه الماركسى من الكتاب والإعلاميين من أن يضربوا بقوة فى جدار الفكر الدينى سواء فى الندوات أو أروقة البحث أو فى أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، حتى جاء زمن سمعت فيه على صبرى - غفر الله له - يلقى أحاديث صباح يبشر فيها بالاشتراكية بما أعتبر فى حينه تمهيدا لإعلان هذا الاتجاه سياسة حكم وفلسفة حياة **يدير المجتمع المصرى فيها ظهره للدين.**

❖❖❖

وطال الزمان بهذا الاتجاه الذى أخذ فيه اليساريون فرصتهم الكبرى فى الإعلام والثقافة (فى الصحافة والإذاعة والسينما والمسرح)، فى مطاردة الفكر الدينى والوازع الدينى والعمل المستمر فى هدم صورة الدين فى رموزه ودعاته، وذلك بالنقد الجارح لأفكارهم والتشكيك فى مجمل الخطاب وإثارة الشبهات والأكاذيب حوله.

ثم انحدر خط مهاجمة الدين إلى حد الإسفاف باتهام الدين نفسه بعدم الصلاحية لمواجهة متغيرات الزمان والمكان، وأن الحل الأوحد للنهضة هو الأخذ بفلسفة «العلمانية» التى تترجم مصطلحاتها الغربية بالدنيوية أو اللادينية.

فى هذا المناخ اجتمعت عوامل شتى فى التعليم و«الإعلام» والتوجيه العام للمجتمع، وأخذت هذه العوامل تثمر ثمراتها المرة فى الناس والحياة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوقعت المطاردات المتصلة لمسألة الحجاب الذى اندفع إليه السواد الأعظم من بنات وسيدات مصر ربما بدافع اقتصادى وربما بمسألة الحشمة، فإذا دعاة العلمانية اللادينية يطاردون بقسوة هذا السلوك ويصفون الحجاب بأنه لا صلة له بالدين وأنه من تقاليد الحقبة التركية التى حكم فيها العثمانيون مصر.

بل مضى بعض أدعيائهم ليقول إن الحجاب على الرأس يقلل من ذكاء العقل ويصيب المرأة بالتخلف!

❖❖❖

عاقبوهم كمفسدين فى الأرض تعزيراً لا حداً

وظهرت نابتة سوء تتبجح وتتوقح فى محاولة التمرد على شريعة الله فرأينا من يناقش أحكام الميراث الذى حددته آيات القرآن تحديدا صارما فيعلنون عدم رضاهم عن ميراث المرأة، ولماذا لا ترث مثل الرجل، غافلين عن أن القرآن عندما جعل للرجل ضعف ميراث الأنثى فى قوله تعالى: **﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾** النساء: آية ١١، قد ربط ذلك بالمسئولية المنوطة بالرجل عن المرأة فى جميع حالاتها أما وأختا وبنتا وزوجة كما جرى النص عليه فى قوله تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** النساء: آية ٣٤.

❖❖❖

وبلغ الاعتداء على الدين حالة الاقتراب من الردة والكفر، فسمعنا بامرأة تقول: إذا كان القرآن يبيح للرجل الزواج من أربع فلماذا لا يكون لنا هذا الحق، وسمعنا من يطالب ـ ولاسيما العلمانيون ـ بضرورة إبعاد الدين عن شئون الناس والحياة وحبسه فى مكانه الأصلى ـ حسب ضلالهم ـ وهو المسجد!!

وسمعنا.. وسمعنا..!!!

هذا الضرب المتواصل فى جدار الدين والقيم كان حتما أن يصل بشبابنا إلى السقوط المزرى فى التأسى بقوم لوط.

وإذا كان ظهور قوم لوط بيننا اليوم فاجعة جديدة، فقد سبقته نذر شداد داست على كل القيم وخرجت حتى عن سواء الفطرة.. فرأينا من يطرد أباه من البيت ليتزوج هو فيه، ورأينا من تشارك عشيقها فى قتل أمها حين اكتشفتهما فى جوف الليل يرتكبان الفاحشة.

وكان ماهو أبشع أن تفسد الفطرة النبيلة ـ فطرة الأمومة بحنانها ولهفتها.. وتضحيتها المتوقعة حتى الموت ـ فداء لفلذات كبدها!!

رأينا هذه الأم تشارك فى قتل ولدها لأنه أبدى اعتراضه على وجود غريب فى غرفة نوم أبيه المسافر بحثا عن رزق يكفل للأسرة الحياة.

ورأينا ورأينا من انهيار القيم وإدارة الظهور للدين ما رأينا ويا سوء ما رأينا!! وكان هذا هو الحصاد الحتمى للاستهتار بالدين وشيوع هذا الاستهتار فى المجتمع.

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبناء أغنياء الانفتاح أبطال السلوك الداعر

أهل النفاق واستثمار الدين

وإذ سبقت الإشارة إلى مسئولية من استهانوا بالدين من أهل السياسة وأهل الإعلام والفنون، فثمة طائفة برزت فى المجتمع باعتبارها من أهل التدين وأهل الخطاب الدينى.

وضبط المجتمع بعض هؤلاء ضالعين فى سوق النفاق والزلفى.. فكسر نفاقهم هيبة الدين فى النفوس، ثم ظهر إلى جوارهم من باعوا دينهم بدنياهم، بل وبدنيا غيرهم، وفجعنا بالممارسات الشاذة والضالة التى قام بها من أطالوا لحاهم ولبسوا الجلاليب وأغلقوا محلاتهم عند النداء للصلاة.

ثم كشفت الأيام متاجرتهم بالدين وممارستهم السلوكية التى لا تمت بصلة إلى الدين أو حتى الأخلاق.

أكرر القول إنها أزمة مجتمع اختل توازنه الدينى فمضى يتخبط فى مهاوى السقوط فى كل اتجاه!!

❖❖❖

سنن الله الحاكمة وفسق المترفين

من قوانين القرآن أن يكون الترف هو طريق العصيان والفسوق، ليس لأن كتاب الرسالة الأكبر يرفض الغنى أو يدعو إلى كراهية الأغنياء؛ وأبسط الأدلة أنه كان بين صحابة الرسول ﷺ أغنياء كعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف - رضى الله عنهما - وغيرهما كثيرون ظهر عطاؤهم عند الهجرة إلى المدينة فى تجربة «المؤاخاة».

ومن قبل شارك عثمان وابن عوف فى تجهيز جيش «العسرة» إلى «تبوك».

وحسبهما من الفضل أن يقوم رجلان بتجهيز جيش بكامل متطلباته ليقدم النموذج الأمثل والرفيع للفقه الدينى الصحيح لطبيعة الموقع الذى يوضع «المال» فيه دفاعا عن العقيدة وإعلاء كلمة الله فى الأرض.

❖❖❖

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أغنياء مصر فى الماضى كانوا يضعون ثرواتهم حيث تتطلبها مصلحة المجتمع، فمستشفى الجمعية الخيرية على النيل أقامه الأغنياء، ومستشفى المواساة بالإسكندرية، وجمعية المساعى المشكورة هى التى أنشأت المدارس فى المنوفية.

وحيثما تابعت فى كل أرض مصر سترى معالم الخير الذى قدمه أغنياء الماضى لبلدهم ومجتمعهم.

وكان منهم من يوقف بعض أملاكه لصالح الحرمين الشريفين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ولم يكن هذا وقفا على أبناء الشعب فحسب، بل كانت بعض أميرات البيت الملكى تقوم بالجليل من الأعمال والخدمات؛ ولا ينسى التاريخ أبدا دور الأميرة «فاطمة إسماعيل» شقيقة الملك فؤاد فى الإنفاق ،ليس فقط على إقامة جامعة القاهرة، بل وقفت عليها أوقافا لصالح المطالب التى تلزم استمرار ونجاح الجامعة فى مهمتها .. وبالطبع أنا لا أخص، بل أسوق بعض الأمثلة، شكر الله لهم أجمعين.

أما أثرياء زماننا

غفر الله لهم وعفا عنهم، فأبلغ همهم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجمعوا المال لذاته لتكون لهم به قوة، ولذا اتجهوا إلى المشروعات التى تأتى بالعائد الأكبر والأسرع دون ملاحظة للمتطلبات الحقيقية للبعد الاجتماعى فى البلد «ولن أخوض فى تحليل الواقع فالغاية هى النصيحة لا الفضيحة».

لكن الواقع أكد منذ الانفتاح الاقتصادى أن هدف ما سمى بالاستثمار قد انصرف لا إلى التنمية الحقيقية للمجتمع، ولكن لما يحقق الربح الأسرع والأكثر، وسمعنا عن مستوردين لفوانيس رمضان من الشرق الأقصى (الصين واليابان)، ومن هربوا واستوردوا «الفياجرا» وحققوا المكاسب بالملايين، ثم نهبوا القروض من خزانة الدولة وحوكموا فبرئوا، ومن إنشأوا القصور والفيلات والشقق الأسطورية سمعنا أن ثمن بعضها كان يجاوز الملايين.

وغيرها كثير..

وكان المردود الحتمى أن تظهر فى مجتمعنا شريحة خاصة بأصحاب الثروات المتوحشة لها تميزها الاجتماعى، يتعلم أبناؤها فى الجامعة الأمريكية أو جامعة ٦ أكتوبر التى تدرس على المناهج الغربية إنجليزية وأمريكية لأنهم القادرون وحدهم على دفع مصاريفها.

ولا اعتراض على أن يتعلم الناس على ما قدروا عليه، لكن المفزع أن عنفوان المال والاغتراب الثقافى عن طبيعة وتقاليد وعقيدة شعبنا، خلق من هذه الشريحة طبقة ذات سلوك خاص وغريب ومتمرد على كل سلوكيات المجتمع، فأصبح السهر حتى الصباح على رقصات «الديسكو» وتبادل الأنخاب على كئوس الخمر، بعض التقاليد المميزة لهذه الطبقة القادرة على أن تشترى بمالها كل شىء، وأن تمارس كل شىء فى ظل نفوذ المال وحماية الحراسات الخاصة لهذه الشريحة المترفة.

❖❖❖

المترفون ونذر القارعة

ولأن سنن الله الحاكمة تحذر بشدة من الإفساد فى الأرض ومن الفسوق «الخروج» عن أمر الله لأنه نذير الإهلاك والدمار، فقد ربط القرآن - بالنص الصريح - بين الترف والفسوق واعتبره مقدمة طبيعية لاستحقاق بطش الله لمحو الفساد عن الأرض فقال سبحانه وتعالى: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦، والصيغة التى جاءت فى القرآن عما أنزل من بأس الله بقوم لوط تكفى فى التصوير والتحذير، حيث قال سبحانه مصورا إحساس لوط ﷺ بالعجز عن مقاومة الشواذ الذين أتوا الفاحشة ما سبقهم بها من أحد من العالمين، فإذا ملائكة الله يتصدون للفجرة: **﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب◆ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود◆مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد﴾** هود: الآيات ٨١ - ٨٣.

أكرر...

إنها أزمة مجتمع فسق فيه المترفون.

وإنه نذير شؤم لمصر إن فشا فيها هذا البلاء.

فلتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف تعزيرا لا حدا..

والله غالب على أمره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة الممتحنة
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (زيادة الواو فى أواخر الأسماء)
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة الممتحنة

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ
أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا
يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ
وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣) ﴾

الممتحنة : الآيتان ١٢ ، ١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ صلة هاتين الآيتين بما قبلهما: بعد أن بين - سبحانه وتعالى - حكم النساء المؤمنات من دار الكفر إلى دار الإسلام، اتبع ذلك بأمر النبى ﷺ بمبايعتهن وغيرهن على عدم الإشراك بالله - تعالى - وعلى اعتناق مكارم الأخلاق، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فقال - سبحانه وتعالى - : **﴿يأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا..﴾**.

فهذه الآية الكريمة متممة للأحكام المشتملة عليها الآيتان السابقتان عليها، فكأن الله - سبحانه وتعالى - يقول: **﴿إذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن..﴾** وبايعهن - أيها الرسول الكريم - على إخلاص العبادة لله - سبحانه وتعالى - وعلى اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

قال الإمام القرطبى عند تفسيره لهذه الآية الكريمة ما ملخصه: «وفى صحيح مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن وذهبن إلى رسول الله ﷺ يُمْتَحَنَّ بهذه الآية، وكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن: قال لهن رسول الله ﷺ **«انطلقن فقد بايعتكن»**.

قالت عائشة - رضى الله عنها - : **«ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه بايعهن بالكلام، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن العهد «قد بايعتكن كلاما»**(١).

٢ ثم بين - سبحانه وتعالى - ما تمت عليه المبايعة فقال: **﴿على ألا يشركن بالله شيئا﴾** أى: يبايعنك ويعاهدنك على إخلاص العبادة لله - سبحانه وتعالى - وحده، وعلى عدم الإشراك به فى أى أمر من الأمور التى تتعلق بالعقيدة أو بالعبادة أو بغيرها.

﴿ولا يسرقن ولا يزنين﴾ أى ويبايعنك - أيضا - علي عدم ارتكاب فاحشة السرقة أو فاحشة الزنا لأنهما من الكبائر التى نهى الله تعالى عن الاقتراب منها.

﴿ولا يقتلن أولادهن﴾: أى: ويبايعنك كذلك على عدم قتلهن لأولادهن.

والمراد به هنا: النهى عن قتل البنات، وكان ذلك فى الجاهلية يقع تارة من الرجال، وتارة من النساء، فكانت المرأة إذا حانت ولادتها حفرت حفرة فولدت بجانبها، فإذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة، وإذا ولدت غلاما أبقته!!

وقوله - سبحانه وتعالى -: **﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾** معطوف على ما قبله، وداخل تحت النهى.

والبهتان: الخبر الكاذب الصريح فى كذبه، والذى يجعل من قيل فيه يقف مبهوتا ومتحيرا من شدة أثر هذا الكذب السافر.

والافتراء: اختلاق الكذب، واختراع الشخص له من عند نفسه دون دليل أو شبه دليل.

وللمفسرين فى معنى هذه الجملة الكريمة أقوال منها: أن المرأة فى الجاهلية كانت تلتقط المولود ثم تقول لزوجها: هذا ولدى منك، فذلك هو البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن، لأن الولد إذا وضعته الأم، سقط بين يديها ورجليها.

ويرى بعضهم أن معنى الجملة الكريمة: ولا تأتين بكذب شنيع تختلقنه من جهة أنفسكن.

فاليد والرجل كناية عن الذات، لأن معظم الأفعال بهما، ولذا قيل لمن ارتكب جناية قولية أو فعلية: هذا جزاء ما كسبت يداك»(٢).

وقوله - سبحانه وتعالى -: **﴿ولا يعصينك فى معروف﴾** من الأقوال الجامعة لكل ما يخبر به النبى ﷺ ويأمر بفعله، أو ينهى عن الاقتراب منه.

ويشمل ذلك النهى عن شق الجيوب، وعن لطم الخدود، وعن رذائل الجاهلية جميعها.

وقوله - سبحانه وتعالى - **﴿فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾** جواب «إذا» التى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول الآية. أى: إذا جاءك النساء المؤمنات قاصدات مبايعتك - أيها الرسول الكريم - على الالتزام بتعاليم الإسلام، فبايعهن على ذلك، واستغفر لهن الله - سبحانه وتعالى - عما فرط منهن من ذنوب، إن الله - سبحانه وتعالى - واسع المغفرة والرحمة لعباده المؤمنين والمؤمنات.

٣ قال العلماء: وهذه المبايعة يبدو أنها وقعت منه ﷺ للنساء أكثر من مرة، إذ منها ما وقع فى أعقاب صلح الحديبية، بعد أن جاءه بعض النساء مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، كما حدث من أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، ومن سُبَيْعة الأسلمية، ومن أميمة بنت بشر، ومن غيرهن من النساء اللائى تركن أزواجهن الكفار، وهاجرن إلى دار الإسلام.

ومنها ما وقع فى أعقاب فتح مكة، فقد جاء إليه ﷺ بعد فتحها نساء من أهلها ليبايعنه على الدخول فى الإسلام.

قال الألوسى - رحمه الله -: «والمبايعة وقعت أكثر من مرة، إذ وقعت فى مكة بعد الفتح، ووقعت بالمدينة.

وممن بايعنه فى مكة: هند بنت عتبة - زوج أبى سفيان - فقد قرأ ﷺ عليها وعلى من معها هذه الآية، فلما قال: **﴿ولايسرقن﴾** قالت: والله إنى لأصيب الشىء من مال أبى سفيان ولا أدرى أيحل لى ذلك؟ فقال أبو سفيان: ما أصبت من شىء فيما مضى فهو حلال لك.

فلما قرأ ﷺ: **﴿ولا يزنين﴾** قالت: أو تزنى الحرة!!

فلما قرأ ﷺ: **﴿ولا يقتلن أولادهن﴾**، قالت: ربيناهم صغارا، وقتلتهم كبارا!!

فلما قرأ ﷺ: **﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾** قالت: والله إن البهتان لقبيح، ولا يأمر الله - سبحانه وتعالى - إلا بالرشد ومكارم الأخلاق.

فلما قرأ ﷺ: **﴿ولا يعصينك فى معروف﴾** قالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء»(٣).

٤ وقد ذكر الإمام ابن كثير - رحمه الله - جملة من الأحاديث التى تدل على أن هذه البيعة قد تمت فى أوقات متعددة، وفى أماكن مختلفة، وأنها شملت الرجال والنساء.

ومن هذه الأحاديث ما أخرجه الإمام أحمد عن سلمى بنت قيس - إحدى نساء بنى عدى بن النجار - قالت: جئت رسول الله ﷺ نبايعه فى نسوة من الأنصار فشرط علينا: ألا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف.. ثم قال: **«ولا تغششن أزواجكن»**. قالت: فبايعناه ثم انصرفنا.

فقلت لامرأة منهن: ارجعى إلى رسول الله ﷺ فسليه: ما غش أزواجنا؟ فسألته فقال: **«تأخذ ماله فتحابى به غيره»**.

وفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا عند النبى ﷺ فى مجلس فقال: «بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، فمن وفّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه، فهو إلى الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه فبايعناه على ذلك»(٤).

٥ وكما افتتح - سبحانه وتعالى - سورة «الممتحنة» بنداء للمؤمنين، نهاهم فيه عن موالاة أعدائه، وأعدائهم، اختتمها - أيضا - بنداء لهم، نهاهم فيه مرة أخرى عن مصافاة قوم قد غضب الله عليهم فقال: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمراد بالقــوم الذين غــضب الله عليــهم: المشركون بصفة عامة، ويدخل فيهم دخولا أوليا اليهود، لأن هذا الوصف كثيرا ما يطلق عليهم.

فقد ذكروا فى سبب نزول هذه الآية: أن قوما من فقراء المؤمنين، كانوا يواصلون اليهود، ليصيبوا من ثمارهم، وربما أخبروهم عن شىء، ومن أخبار المسلمين، فنزلت هذه الآية لتنهاهم عن ذلك.

أى: يامن آمنتم بالله - سبحانه وتعالى - حق الإيمان، ينهاكم الله - سبحانه وتعالى - عن أن تتخذوا الأقوام الذين غضب الله عليهم أولياء وأصدقاء، بأن تخبروهم عن أسرار المسلمين، أو بأن تطلعوهم على مالا يصح الاطلاع عليه.

وقوله - سبحانه وتعالى - **﴿قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾** تعليل للنهى عن موالاتهم، وتنفير من الركون إليهم.

واليأس: فقدان الأمل فى الحصول على الشىء، أو فى توقع حدوثه، والكلام على حذف مضاف، أى: قد يئس هؤلاء اليهود من العمل للآخرة وما فيها من ثواب، وآثروا عليها الحياة الفانية.. كما يئس الكفار من عودة موتاهم إلى الحياة مرة أخرى للحساب والجزاء، لاعتقادهم بأنه لا بعث بعد الموت، ولا ثواب ولا عقاب، كما حكى القرآن عنهم ذلك فى آيات كثيرة منها قوله - سبحانه وتعالى - **﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾** الصافات: آية ١٦، فالمقصود من الآية الكريمة: تشبيه حال هؤلاء اليهود فى شدة إعراضهم عن العمل للآخرة، بحال أولئك الكفار الذين أنكروا إنكارا تاما، أن هناك بعثا للأموات الذين فارقوا الحياة، ودفنوا فى قبورهم.

ويصح أن يكون المعنى: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب وجنة ونار.. كما يئس الكفار الذين ماتوا وسكنوا القبور، من أن ينالوا شيئا - ولو قليلا - من الرحمة، أو من تخفيف العذاب عنهم، أو من العودة إلى الدنيا ليعملوا عملا صالحا غير الذى أرداهم وأهلكهم.

وعلى كلا التفسيرين فالآية الكريمة تنهى المؤمنين عن موالاة قوم غضب الله عليهم، بأبلغ أسلوب، وأحكم بيان، حيث وصفت هؤلاء القوم بأنهم قد أحاط بهم غضب الله - سبحانه وتعالى - من كل جانب، بسبب فسوقهم عن أمره، وإعراضهم عن طاعته، وإنكارهم للدار الآخرة وما فيها من جزاء.

وبعد: فالمتأمل فى هذه السورة الكريمة، يراها قد ساقت للمؤمنين ألوانا من التربية التى تغرس العقيدة السليمة فى القلوب، وتجعلهم يضحون من أجلها بكل شىء، ويقدمونها فى تصرفاتهم على محبة الآباء والأبناء والعشيرة والأموال، وتكشف لهم عن سوء نيات أعداء الله وأعدائهم، كما ضربت لهم الأمثال بإبراهيم وبأتباعه لكى يقتدوا بها فى قوة إيمانهم، وفى إخلاصهم لدينه، كما بينت لهم من يجوز لهم مودتهم ممن هم ليسوا على دينهم، ومن لايجوز لهم مودتهم، ثم ختم ببيان بعض الأحكام التى تتعلق بالنساء المؤمنات اللائى كن متزوجات من الكافرين، وبالنساء اللائى جئن إلى الرسول ﷺ لكى يبايعنه على الإيمان والطاعة.

وقد وضحت السورة الكريمة كل هذه الأحكام بأسلوب يشهد بأن هذا القرآن من عند الله، **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾**.

الهوامش

١ - تفسير القرطبى جـ١٨ ص٧١.
٢ - تفسير الألوسى جـ٢٨ ص٨٠.
٣ - تفسير الألوسى جـ٢٨ ص٨١.
٤ - تفسير ابن كثير جـ٨ ص١٢٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (٧)

زيادة الواو فى أواخر الأسماء

سبق الحديث عن زيادة «الواو» فى أواسط الأسماء فى الحلقتين الخامسة والسادسة، وبقى الحديث عن زيادتها فى بعض الكلمات فى أواخر الأسماء، ولم ترد هذه «الواو» مزيدة فى أواخر الأسماء إلا بضابطين مطردين، أحدهما: أن يكون الاسم المزيدة فيه مرفوعا، لا منصوبا ولا مجرورا.

والثانى: أن الاسم مقطوعا عن الإضافة إلى الضمائر وهذه الزيادة - كما عهدنا - تأتى مرموزا بها إلى معنى لطيف، فهى من حيث الرسم الخطى تعتبر زائدة، أما من حيث المعنى فتأتى متمكنة أصيلة.

وفيما يلى أمثلة من لغة القرآن، توضح كل ذلك وتجليه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿**أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماؤا بنى إسرائيل**﴾ الشعراء: آية ١٩٧.

هذه الآية نزلت ضمن آيات تبين موقف كفار العرب من القرآن الكريم، وعدم إيمانهم بأنه وحى الله إلى محمد ﷺ، وكانوا قد بعثوا إلى يهود يثرب، يسألونهم عن القرآن أهو من عند الله، فأخبروهم أن نبيا سيبعث صفته كذا وكذا، وأن هذا زمان ظهوره(١).

ومع ذلك أصروا على كفرهم به، وإعراضهم عنه.

أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾
الشعراء: آية ١٩٧

وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
فاطر: آية ٢٨

* وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
ص: آية ٢١

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾
التغابن: آية ٥

إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
المائدة: آية ٢٩

وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾
غافر: الآيتان ٤٩، ٥٠

د. عبدالعظيم المطعنى

والمراد من علماء بنى إسرائيل، هم الذين آمنوا منهم بعد الهجرة: كعبدالله بن سلام، لما عرفوه من الحق فيما أنزله الله إليهم وهذا ثناء من الله عليهم؛ لأنهم جهروا بالحق للمبعوثى قريش إليهم.

وزيادة «الواو» فى «علماؤا» والأصل: علماءُ، بهمزة مضمومة، لكن زيدت «الواو» رامزة إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى لطيف، هو تفخيم وتشريف وتكريم هؤلاء العلماء، لأنهم أعلنوا الحق الذى علموه، ولم يكتموه، كما فعل الآخرون من أحبارهم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماؤا إن الله عزيز غفور﴾ فاطر: آية ٢٨.

زيدت «الواو» فى كلمة «العلماؤا» كما زيدت فى «علماؤا بنى إسرائيل» وسبب الزيادة فى الموضعين واحد هو التعظيم والتفخيم والتكريم.

وقد عرفنا جهة التفخيم فى «علماؤا»، أما جهة التفخيم فى «العلماؤا» هنا، فهى أن الله عز وجل حصر خشيته فيهم، وقصرها عليهم قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا - وخشية - شرف عظيم لمن يتصف بها، وفضل ليس فوقه فضل.

فقد وضح من المثالين المتقدمين، أن زيادة «الواو» فيها وهى خصوصية قرآنية، إنما كانت لمعنى لطيف، فإن قال قائل: إن التعظيم والتفخيم فى الموضعين مستفاد من المقام، وقرائن الأحوال، وليس من زيادة «الواو»، قلنا إن فى زيادة «الواو» لفتا قويا للأذهان إلى هذا المعنى لأن الشىء إذا جاء على خلاف الأصل، كان باعثا على التأمل والبحث عن السر وراء هذه المخالفة، أو الخصوصية، فهى مثل النبر فى الكلام.

❖❖❖

ومن ذلك كلمة «نبؤا» وأصلها أن تكتب فى الرسم الإملائى الحديث هكذا «نبأُ» بهمزة مضمومة فوق الألف، لكنها جاءت فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف واوا فوقها همزة. وذلك فى موضعين من القرآن فى سورة واحدة:

أولهما قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ ص: آية ٢١.

زيدت «الواو» فى هذا الموضع للدلالة على تهويل الحدث المدلول عليه بكلمة «نبؤا» لما فيه من غرابة بادية من قوله عز وجل: ﴿إذ تسوروا المحراب﴾ لأن الدخول المعهود يكون من الأبواب، مع حصول الإذن من المدخول عليه، وهو هنا داود عليه السلام، والخصم موضوع الحديث فى هذه الآيات دخل على داود من جهة غير معهودة.

وهذه إحدى جهات التهويل، وجهة أخرى بادية من قوله عز وجل مخبرا عن داود: ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم﴾ والفزع لايكون إلا من الأحداث الفادحة، وبخاصة إذا اقترنت بعنصر المفاجأة وهو الوثوب من فوق المحراب.

إنها عملية مفزعة حقا، حملت نبيا كريما على الانزعاج والاضطراب لهذا استحق هذا النبأ، حين قصه الله على رسوله محمد ﷺ، أن يصور فى صياغة فخمة تناسبه، وأن يكون لنظر القارئ وبصره، من هذا «الرسم الخطى»، ما لبصيرته من الاستدهاش والاستغراب، وأن يكون ما يثير البصر لدى الناظر فى كتاب الله، مقدما على ما يثير البصيرة.

فالذى يخاطب البصر، هو زيادة «الواو» فى «نبؤا»، والذى يثير البصيرة هو جملة «تسوروا المحراب»، فليست زيادة «الواو» هنا مقحمة بلا معنى، وليست هى ناتجة عن اختلاف وجهات نظر كتبة الوحى فى رسم بعض الكلمات، كما يحلو للبعض أن يفهم، وأن يقول، بل هى زيادة فى الرسم دون المعنى، مقصودة قصدا، ووراءها معنى تسجد لإعجازه العقول.

أما الموضوع الثانى فهو قوله تعالى: ﴿قل هو نبؤا عظيم﴾ ص: آية ٦٧.

الخطاب فى «قل» للرسول الكريم محمد ﷺ، ومما تجدر الإشارة إليه أن فعل الأمر «قل» فى القرآن الكريم، فى صيغة المخاطب المفرد المذكر، هو خاص برسولنا الكريم ما عدا موضعا واحدا، هو قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أفٍّ﴾ الإسراء: آية ٢٣.

فهو خطاب لغيره قطعا؛ لأن والدى رسول الله ﷺ لم يكونا حيين حين نزل القرآن.

وكل موضع خوطب فيه ﷺ بفعل الأمر هذا «قل»، مؤذن بأن مضمون الخطاب حقيقة عظيمة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسالة جليلة الشأن، يجب تبليغها إلى من عُنى بها فورا وبلا تراجع.

وفى الآية موضوع الحديث هنا **﴿قل هو نبؤا عظيم﴾**، زيدت «الواو» فى «نبؤا» للدلالة على مضاعفة مقتضيات التعظيم والتفخيم لهذا النبأ، ومن حيث التراكيب التى ورد فيها **«نبؤا عظيم»** نجد البيان القرآنى أخرجه فى هالة من مقتضيات الفخامة والعظمة، وهى كما يأتى:

أ ـ اشتقاقه من مادة (ن ـ ب ـ أ) دون مادة (خ ـ ب ـ ر) لأن المادة الأولى تستعمل فى الأمور المهمة، الجليلة الشأن، أما المادة الثانية فلا يشترط فيها ذلك.

لذلك قال: **«نبؤا»** ولم يقل: خبر.

«لأن النبأ خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم، أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ، حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذى يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالمتواتر وخبر الله ورسوله»(٢).

لذلك قال: **«نبؤا»** ولم يقل: خبر.

ب ـ الإتيان به فى صورة النكرة «نبؤا» ومن معانى التنكير فى البلاغة: التعظيم، ويستفاد هذا المعنى من المقام المسوق فيه الكلام، أو ما يسمى ـ بلاغة قرائن الأحوال ـ وهى ـ هنا ـ تدل على التعظيم.

جـ ـ وصف هذا النبأ ـ هنا ـ بـ«عظيم» يعنى: جليل الشأن، رفيع القدر.

د ـ زيادة «الواو» فجىء به هكذا «نبؤا» ولم يأت: نبأٌ.

وإنما تضامّت مقتضيات التفخيم والتعظيم وتآزرت فى هذا الموضع؛ لأن هذا النبأ حاز من عناصر الفخامة والعظمة، مالم يحزه نبأ سواه، ذلك لأنه إعلام من الله علام الغيوب بوقائع غيبية، ليس لأحد من البشر علم بها إلا عن طريق الوحى الصادق.

وهذا هو ما تصوره الآيات الآتية:

﴿قل هو نبؤا عظيم﴾ أنتم عنه معرضون﴾ ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون﴾ إن يوحى إلىَّ إلاَّ أنما أنا نذير مبين﴾ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ ص: الآيات ٦٧ ـ ٧٤.

فمن الذى كان حاضرا من البشر، وهم كانوا لم يخلقوا بعد، هذه الوقائع فى الملأ الأعلى (الملائكة) لما حدثت؟ ومن منهم سمع كلام الله يوم صدوره للملائكة؟

ومن منه ـ أى الملائكة ـ ساجدين امتثالا لأمر الله؟ لم يشهد أحد ذلك، لهذا كان إعلام الله رسوله بما حدث نبؤا عظيما حقا ولا يرتاب فى هذا إلا حائد عن الحق.

وكذلك قوله عز وجل: **﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباؤا ما كانوا به يستهزءون﴾** الأنعام: آية ٥.

زيدت «الواو» فى كلمة «أنباؤا» فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف، وكان الأصل أن ترسم هكذا: أنباءُ بهمزة مضمومة، وقد اجتلبت هذه الزيادة لإفادة التهويل والتفظيع، ومقتضى هذا التهويل هو المبالغة فى التهديد والتخويف؛ لأن الكلام مسوق فى الحديث عن الذين كفروا وأعرضوا عن الحق، الذى جاءهم به محمد رسول الله ﷺ، فقد وصفهم القرآن فى بدايات سورة (الأنعام) بأنهم يساوون بين الله وبين شركائهم، وأنهم ممترون شاكون فى صدق الرسالة والرسول.

ثم قال: **﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾** الأنعام: آية ٤.

ثم جاء قوله تعالى: **﴿فسوف يأتيهم أنباؤا ما كانوا به يستهزءون﴾** تهديدا ووعيدا لهم، إذا لم يرعووا عن غيهم وضلالهم، ومعلوم أن التهديد بالمصير الفظيع أبلغ فى التأثير من الوعيد اليسير.

من أجل هذا زيدت «الواو» فى «أنباؤا» وجاءت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الزيادة لافتة الأذهان لفتا قويا إلى فظاعة وهول ما تتضمنه هذه الأنباؤا من معان وأحداث، يوم يجعل الولدان شيبا. وسدت هذه الزيادة مسد أن يقال: الأنباء الفظيعة آثارها، المهولة أحداثها.

ومثل آية الأنعام قوله تعالى فى سورة الشعراء آية ٦: **﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباؤا ما كانوا به يستهزءون﴾**، والحديث فيها عن مشركى العرب، وقد أشارت الآية الخامسة من سورة الشعراء، وهى: **﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾** إلى المعنى الذى تصدرت به آية الأنعام **﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم﴾** آية: ٥ حيث أجملت آية الأنعام موقف المشركين فى آية واحدة، وأفردته سورة الشعراء فى آيتين، والمقام فى السورتين واحد، تكذيب وإعراض.

لذلك زيدت «الواو» فى كلمة «أنباؤا» فى السورتين تعظيما وتهويلا لسوء مصيرهم، فما تحمله تلك الأنباء من وعيد، شديد مؤلم..

وكذلك قول الحق عز وجل: **﴿ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم﴾** التغابن: آية ٥.

هذه الآية جمعت بين توبيخ مناهضى الدعوة من العرب، وبين تهديدهم ووعيدهم، وأن ينتقم الله منهم كما انتقم من مكذبى الرسل قبلهم، كعاد وثمود، وهم عرب مثلهم دمرهم الله فلا يُرى منهم من باقية.

وجاءت زيادة «الواو» فى «نبؤا» مشيرة إلى فظاعة المصير، الذى كان لعاد وثمود وأمثالهم، وأنه هو المصير نفسه، الذى ينتظر هؤلاء إذا لم يبادروا إلى الإيمان بالحق الذى جاء به خاتم النبيين ﷺ.

❖❖❖

وكلمة «جزاء» مرفوعة، ومقطوعة عن الإضافة إلى الضمائر وردت فى القرآن الكريم مرات، وتفاوت رسمها الخطى فيه، بين مجيئها بالهمزة المضمومة هكذا «جزاءُ» وبين مجيئها مزيدة بالواو هكذا «جزاؤا» والأول هو الأكثر، ومحال - كما علمنا - أن يكون هذا التفاوت الخطى خاليا من الدلالة، وإنما يأتى الرسم الخطى بالهمزة المضمومة إذا لم يقتض المقام تفخيما ولا تهويلا.

ويأتى بالواو المزيدة فى الرسم إذا كان المقام يقتضى تفخيما أو تهويلا وتفظيعا.

وهذا يظهر بكل وضوح من المقام نفسه، الذى تأتى فيه كلمة «جزاءُ» غير مزيدة بالواو، أو «جزاؤا» مزيدة بالواو.

ونسوق لتوضيح ذلك شاهدين من سورة واحدة، وهما:

﴿إنى أريد أن تبوأ بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاؤا الظالمين﴾ المائدة: آية ٢٩.

جاءت كلمة «جزاؤا» مزيدة بـ«الواو» رمزا إلى أن هذا الجزاء فظيع شديد الإيلام، وهو الخلود فى النار، وقدم البيان القرآنى إلى هذا التهويل والتفظيع، بالنص على تحمل الجانى بجريمتين لا جريمة واحدة.

الأولى: تحمله جريمة قتل أخيه المسالم الوديع.

والثانية: تحمله جريمة نفسه(٣).

فالمقام - كما ترى - اقتضى تفظيع الجزاء وتهويله ولولا هذا الاعتبار ما زيدت «الواو» فى آخر الفعل. هذا هو الموضع الأول، أما الثانى فهو قوله تعالى: **﴿إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾** المائدة: آية ٣٣.

بُولغ فى تفظيع وتهويل الجزاء فى هذه الآية، فزيدت فيه «الواو» لأن المقام يقتضى هذا التفظيع، لقبح الجرائم المرتكبة، وهى:

● محاربة الله عز وجل، أى معصيته، وانتهاك أوامره ونواهيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● محاربة رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله عز وجل.

● السعى فى الأرض بالفساد، وهى جملة جامعة لكل معصية فى حق الله وحق العباد:

- قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق.
- انتهاك الأعراض.
- اغتصاب الأموال أو سرقتها.
- ترويع أمن المجتمع والأفراد.
- قطع الطريق وتخويف الآمنين.

ولفظاعة هذه الجرائم كان الجزاء فظيعا:

- التقتيل فحسب.
- التصليب مع التقتيل.
- تقطيع الأيدى والأرجل.
- الحبس، أو التغريب(٤).

هذا الخزى لاحق بهم فى الدنيا، أما فى الآخرة فلهم عذاب عظيم لهذه الاعتبارات جميعا: فظاعة الجرائم، وتغليظ العقوبات العاجلة فى الدنيا، وسوء المصير فى الآخرة، زيدت «الواو» فى «جزاؤا» للدلالة على فداحته، وسوء منقلب محاربى الله ورسوله، العاثين فى الأرض مفسدين.

❖❖❖

أما إذا لم يُرَدْ التفظيع والتهويل، وكان المقام وقرائن الأحوال دالين على انعدام تلك الإرادة، فتأتى كلمة «جزاء» فى الرسم القرآنى خالية من زيادة «الواو» وفيما يأتى نذكر مثالين توضيحيين:

أولهما قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم**﴾ المائدة: آية ٩٥.

لم تزد «الواو» فى كلمة «جزاء» هنا، لأن المقام لم يقتض تفظيعا ولاتهويلا، لأن الجزاء المذكور فى الآية هنا، هو مجرد غرامة تلزم المعتدى على الصيد وهو محرم، فهو - إذن - جزاء دنيوى يسير، لا تأثير له على الملزم به فى بدنه، لذلك خلا «جزاء» من زيادة «الواو» كما ترى.

والمثال الثانى قوله تعالى: ﴿**والذين كسبوا السيئات جزاءُ سيئة بمثلها**﴾ يونس: آية ٢٧.

المقام - هنا - يدل على مقابلة سيئة بسيئة مثلها فى حال اكتساب السيئة فى الحياة الدنيا، وهذا من رحمة الله بالناس، إذ جعل الحسنة بعشر أمثالها، وجعل جزاء كل سيئة سيئة مثلها، ولما خلا المقام من مقتضيات مضاعفة الجزاء وتهويله، خلا رسم «جزاء» من زيادة «الواو».

وهذا دليل تلو دليل، على أن «خصوصيات» الرسم العثمانى للمصحف الشريف حافلة بدقائق المعانى، وروائع اللطائف، ولولا تلك «الخصوصيات» ما كانت تلك المعانى والأسرار.

❖❖❖

ومنه قوله تعالى فى شأن أهل النار، وهم يعانون الويل والثبور من عذابها: ﴿**وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب**﴾ ﴿**قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاؤا الكافرين إلا فى ضلال**﴾ غافر: الآيتان ٤٩ ، ٥٠.

زيدت «الواو» فى قوله تعالى، حاكيا قول الملائكة فى كلمة «دعاؤا» والأصل أن تكتب هكذا: دعاءُ بالهمزة المضمومة.

والذى اقتضى هذه الزيادة الدلالة اللطيفة على كثرة دعاء أهل النار، وصياحهم الذى لا ينقطع طامعين أن يفرج الله عنهم.

وقد صور القرآن دعاء أهل النار فى صورة الصياح والاصطراخ، جاء ذلك فى قوله عز وجل: ﴿**وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل**﴾ فاطر: آية ٣٧.

إن كلمة «**يصطرخون**» توحى بظلال كثيفة من الجعجعة والصياح والعويل الذى لا يتوقف - بما فى هذه الكلمة «يصطرخون» من جَرس مدوٍّ، وصخب عال. وكانت زيادة «الواو» فى «دعاؤا» هى اللافتة إلى هذه الدقائق والأسرار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومما يُجلى هذا ويؤكده أن هذه العبارة متضمنة كلمة «دعاء» جاءت فى موضع آخر من القرآن المعجز بكل ما فيه من مفردات وتراكيب ورسم خطى، وليس فى كلمة «دعاء» واو زائدة، ترى ذلك فى قوله تعالى: **﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾** الرعد: آية ١٤.

إن العبارة هى هى فى السورتين: **﴿وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال﴾**، وليس بين ورودها فى الموضعين أى اختلاف إلا زيادة «الواو» فى آية سورة غافر، وترك زيادتها فى آية سورة الرعد.

وهذا يثير سؤالا مهما: لماذا زيدت «الواو» فى آية غافر، ولم تزد فى آية سورة الرعد؟

والجواب الكافى الشافى: زيدت فى غافر لإفادة التهويل، لأن الكافرين فيها يدعون رهبة ورغبة: رهبة من شدة العذاب الذى هم فيه، ورغبة فى تخفيف الله عنهم يوما من ذلك العذاب المؤلم.

أما فى سورة الرعد فالكافرون يدعون أصنامهم رغبة فى حصول النفع، وهم حين يدعونهم يرفلون فى نعم الدنيا، وليس لديهم أدنى إحساس بأى عذاب، فدعاؤهم هادئ فاتر رخو، أما دعاؤا أهل النار فهو دعاء مصبوغ بالآلام، لذلك هُوِّل بزيادة «الواو» فيه.

❖❖❖

وأمامنا مثل آخر، يؤكد إلى درجة اليقين، أن خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف، إنما هى أدوات تعبير صامتة ناطقة، تدل على معان مقصودة قصدا، وليس هى من اختلافات كتبة الوحى فى رسم الكلمات، حتى تأتى كلمة أو كلمات فيه برسم، وأخرى مماثلة للأولى برسم آخر، جارية على وجهات النظر المختلفة لكتبة الوحى.

هذه النظرية ينبغى أن تزول من الأذهان، وعلاوة على ما تقدم نسوق أمثلة أخرى من الكلمات التى لم تأت مخالفة للرسم الإملائى الحديث فحسب، بل جاء رسمها فى المصحف على صورتين مختلفتين، وهذا هو البيان:

كلمة «بلاء» وردت فى القرآن مرسومة كما ترسم فى الخط الإملائى الحديث، هكذا «بلاء» بهمزة مضمومة بعد الألف. وهذا هو الأكثر فى لغة القرآن، ومنه الآيات الآتية:

﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ البقرة: آية ٤٩.

﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ الأعراف: آية ١٤١.

﴿إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ إبراهيم: آية ٦.

كلمة «بلاء» فى المواضع الثلاثة كما ترسم فى الخط الإملائى، ويلاحظ أن قوله تعالى: **﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾** فى الآيات الثلاث جاء تعقيبا على أحداث واحدة، هى صور اضطهاد آل فرعون لبنى إسرائيل فى مصر.

ثم انظر إلى قوله تعالى: **﴿إن هذا لهو البلاؤا المبين﴾** الصافات: آية ١٠٦.

فقد رسمت فيه كلمة «البلاؤا» مزيدة بـ«الواو» المضمومة تحت الهمزة، وهذا يتولد عنه سؤال لحوح: لماذا زيدت «الواو» فى آية إبراهيم عليه السلام، ولم تزد من قبل فى آيات: البقرة، والأعراف، وآية إبراهيم رقم (٦)؟ هل هذا يرجع إلى اختلاف وجهات نظر كتبة الوحى فى رسم الكلمات، فيكون الذى كتب آية إبراهيم والأعراف والبقرة، غير الذى كتب آية الصافات رقم (١٠٦)؟ وهل هذا الاختلاف فى الرسم خال من الدلالة؟!

والجواب: كلا، ثم ألف كلا، وإنما زيدت «الواو» فى كلمة «البلاؤا» فى آية الصافات، لأنه أشد وقعا، بكثير من البلاء فى الآيات الثلاث، فالبلاء فى الآيات كان حاصلا بالفظائع التى ارتكبها آل فرعون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع بنى إسرائيل من سومهم سوء العذاب وتذبيح ذكورهم، واستحياء إناثهم. إنه بلاء عظيم حقا.

أما البلاء فى آية الصافات (١٠٦) فهو أعظم وأشق من البلاء الذى كان واقعا على بنى إسرائيل من آل فرعون لأن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه الوحيد الذى رزقه الله إياه بعد شوق طويل، وهذا تكليف شاق لا عهد للناس به، وإبراهيم عليه السلام لم يكن قاسى القلب، جاف المشاعر، حتى يسهل عليه سفك الدماء، بل هو - كما وصفه ربه -: **﴿إن إبراهيم لحليم أوَّاه منيب﴾** هود: آية ٧٥.

فكيف لرجل هذا وصفه يجرؤ ويمسك المدية، ويضجع فلذة كبده، ويحز رقبته؟

لذلك كان «البلاء» الذى حمله الله إياه أعظم وأثقل عشرات المرات من البلاء الذى رزح تحته بنو إسرائيل فى مصر.

لذلك زيدت «الواو» فيه، ولم تزد فى بلاء بنى إسرائيل للدلالة على أن «بلاؤا» إبراهيم أشد ألما، وأقسى وقعا على النفس.

كلاهما اختبار عظيم، لكن اختبار الله لإبراهيم بذبح وليده الحبيب أعظم من تذبيح فرعون أبناء بنى إسرائيل.

وإلى هذا رمزت زيادة «الواو» فى كلمة «البلاؤا» فى كتاب الله المعجز بكل شىء فيه.

ومثل آية الصافات قوله جل ثناؤه: **﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاؤا مبين﴾** الدخان: آية ٣٣.

الحديث فى هذه الآية عن بنى إسرائيل، وفى إجمال حكيم لكل ما ابتلى الله به بنى إسرائيل فى التاريخ النبوى كله، وفى كل مراحل حياتهم ومواطنهم التى حلوا بها، ولما كانت كلمة «بلاؤا» فى الآية تشمل كل الأحداث التى مر بها بنو إسرائيل، من وقت خروجهم من مصر حتى وقت الرسالة الخاتمة، فخِّم رسمها فزيدت فيها «الواو» رامزة إلى تلك الوقائع العظيمة، مثل:

- ابتلاع عصى موسى ألاعيب سحرة فرعون.
- انفلاق البحر أمامهم اثنا عشر فرقا، كل فرق كالطود العظيم.
- انفجار الماء من الحجر، اثنتا عشرة عينا.
- إنزال المن والسلوى من السماء لهم.
- ارتفاع الجبل (طور سيناء) فوقهم كأنه ظله.
- انجاؤهم من آل فرعون.
- تجلى الله للجبل أمام رسولهم موسى عليه السلام.
- إغراق فرعون وملئه فى البحر.

من أجل هذا زيدت «الواو» فى «بلاؤا» ولم تزد اعتباطا خاليا من المعنى، ولم تزد لأن كتبة الوحى كانت لهم طرائق فى رسم بعض الكلمات، يخالف بعضها بعضا..

هذا، وبقيت بعض كلمات أخرى زيدت فيها «الواو» فى رسم المصحف الشريف فى مواضع، ولم تزد فى أخرى، مثل الملأ - شركاء، شفعاء - الملؤا - شركاؤا - شفعاؤا.

نكتفى بمجرد هذه الإشارة إليها، خشية الإطالة، ولن يعجز القارئ عن توجيه الزيادة فيها، بعد الذى أوضحناه، ونرجو أن يكون فيه بلاغ لقوم يعلمون.

الهوامش

١ - انظر: فتح القدير للإمام الشوكانى (١٣٦/٤) والمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للإمام ابن عطية (٨٠/١٢).

٢ - انظر: مفردات الراغب ٤٨١. مادة (النون والباء والهمزة).

٣ - يلاحظ القارئ أن الفعل «تبوأ» قد زيد فيه ألف بعد الواو، ووضعت الهمزة عليه، وكان الأصل أن يكتب هكذا «تبوءَ» وقد نص أهل العلم أن زيادة الألف فيه للدلالة على كثافة الإثم الذى ارتكبه ابن نوح قاتل أخيه، وسيأتى هذا فى مباحث حذف الألف وزيادتها فى «خصوصيات» الرسم القرآنى.

٤ - اختلف الفقهاء فى المعنى المراد من قوله تعالى **﴿أو ينفوا من الأرض﴾** فذهب الحنفية إلى أن المراد من النفى هو الحبس.

وذهب غيرهم إلى أن المراد منه هو تغريب المجرم وترحيله من بلده الذى ارتكب فيه الجريمة، إلى بلد آخر لا يعرف هو فيها أحدا، ولا يعرفه أحد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد

لأبى العباس المبرد (٢٨٥هـ)

المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عوف بن أسلم ـ وهو ثمالة (نسبه بالكامل في طبقات الزبيدي ١٠٨ والفهرست ٨٧ وانباه الرواة ٢٤١/٣ وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣). وإلى ثمالة والأزد الموجودين في هذه السلسلة، ينسب المبرد في بعض المصادر؛ فيقال: «الثمالي الأزدى».

ويقال إن المبرد لم يكن من «ثمالة»، وإنما ادعى أنه منها، وصنع أبياتا على لسان «عبدالصمد بن المعذل» يثبت بها نسبه، يقول فيها:

وفتى من مازن .. ساد أهل البصره
أمه معرفة .. وأبوه نكره!

د/ رمضان عبدالتواب

وأما لقبه «المبرد» فقد اختلفت المصادر فى سبب تلقيبه به:

فقيل: إنما لقب بالمبرد؛ لأنه لما صنف «المازنى» كتاب «الألف واللام» سأل عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له «المازنى»: قم فأنت المبرد ـ بكسر الراء ـ أى المثبت للحق، فحرفه الكوفيون، وفتحوا الراء.

ويذكر المبرد نفسه سببا لتلقيبه بهذا اللقب، فيقول: «كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة، فكرهت الذهاب إليه، فدخلت على «أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى» فجاء رسول الوالى يطلبنى، فقال لى «أبو حاتم» ادخل فى هذا ـ يعنى غلاف مُزَمّلة فارغا ـ فدخلت فيه، وغطى رأسه، ثم خرج إلى الرسول، فقال: ليس هو عندى، فقال: أخبرت أنه دخل إليك. قال: فادخل الدار وفتشها، فدخل وطاف فى كل موضع من الدار، ولم يفطن لغلاف المزملة، ثم خرج، فجعل «أبو حاتم» يصفق وينادى على المزملة: المبرّد المبرَّد! وتسامع الناس بذلك فلهجوا به».

وكان هذا اللقب سببا فى التندر عليه أحيانا. ويقول المبرد: «لم يُندر علىَّ أحد فى لقبى، كما أندر الوراق الملقب «بسذاب»، فإنى اجتزت به يوما، وهو قاعد على باب داره، فقام إلىّ وحيانى، وعرض علىَّ القِرى عرضا غير سابرى، فقلت له: ما عندك؟ فقال: عندى أنت وعليه أنا! وكان عنده لحم مبرد، وعليه سذاب مقطع، فضحكت منه، ونزلت عليه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتكاد المصادر تجمع على أن المبرد ولد يوم الإثنين فى ذى الحجة، ليلة عيد الأضحى سنة ٢١٠هـ، روى ذلك تلميذاه «أبو بكر بن السراج» و«أبو على الصفار». وقيل إنه ولد سنة ٢٠٧هـ. قال «الصولى» تلميذه: سمعته يقول ذلك. وقيل فى سنة ٢٠٦هـ.

وأغلب المصادر على أنه توفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٨٥هـ. ذكر ذلك تلميذاه: «محمد بن يحيى الصولى»، و«إسماعيل ابن محمد الصفار». وهناك رواية أخرى تذكر أنه مات سنة ٢٨٦هـ.

❖❖❖

وقد تلقى المبرد العلم على يد نخبة من علماء عصره؛ وهم:

١ ـ الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب (توفى سنة ٢٥٥هـ. انظر ترجمته فى نزهة الألباء، تحقيق السامرى ١٣٢).

٢ ـ الجرمى: أبو عمر صالح بن إسحاق (توفى سنة ٢٢٥هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢/ ٨٠). ذكر ذلك فى إرشاد الأريب ١٣٧/٧ ونزهة الألباء ٢٧٩، ومراتب النحويين ٨٣.

٣ ـ الزيادى: أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (توفى سنة ٢٤٩هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٥٨/١). ذكر ذلك فى نزهة الألباء ٢٦٩.

٤ ـ الرياشى: أبو الفضل العباس بن الفرج (توفى سنة ٢٥٧هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣٦٧/٢). ذكر ذلك فى أخبار النحويين البصريين ٦/٦٨.

٥ ـ السجستانى: أبو حاتم سهل بن محمد (توفى سنة ٢٥٥هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٥٨/٢): ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠.

٦ ـ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (توفى سنة ٢٤٩هـ. انظر ترجمته فى الأعلام ١٩٣/٥). ذكر ذلك فى لسان الميزان ٤٣٠/٥.

٧ ـ المازنى: أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (توفى سنة ٢٤٩هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢٤٦/١): ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١١٩.

٨ ـ المغيرة: ذكر ذلك فى لسان الميزان ٤٣٠/٥ فى ترجمة المبرد. وفى حرف الميم من لسان الميزان ٧٤/٦ ـ ٧٩ خمسة عشر شخصا اسمهم المغيرة، لم يذكر فى واحد منهم أنه أستاذ المبرد. ولعله «المغيرة بن محمد المهلبى».

❖❖❖

وقد تلقى العلم على المبرد جماعة من العلماء المشهورين، وهم:

١ ـ الأخفش الصغير: أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل (توفى سنة ٣١٥هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢٧٦/٢): ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٥.

٢ ـ ابن أبى الأزهر: محمد بن زيد (ذكره فى إنباه الرواة ٣/ ٧٠ ولم يترجم له). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١١/١٢٧.

٣ ـ الأشنانى: عمر بن حسن بن مالك (ترجمته فى الفهرست ١٧٢). ذكر ذلك فى هامش إنباه الرواة ٢٤٢/٣.

٤ ـ الإصبهانى: محمد بن يعقوب بن ناصح (توفى سنة ٣٤٣هـ. انظر ترجمته فى بغية الوعاة ١١٨).

٥ ـ الحكيمى: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم (توفى سنة ٣٣٦. انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢٦٩/١). ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠.

٦ ـ الخرائطى: محمد بن جعفر (توفى سنة ٣٢٧هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٩٨/١٨). ذكر ذلك فى لسان الميزان ٥/ ٤٣٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ الخزاز: أبو الحسن عبدالله بن محمد بن سفيان (توفى سنة ٣٢٥هـ. انظر ترجمته فى بغية الوعاة ٢٨٧).

٨ ـ ابن الخياط: أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (توفى سنة ٣٢٠هـ انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٤١/١٧). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٨.

٩ ـ ابن درستويه: أبو محمد عبدالله بن جعفر الفسوى (توفى سنة ٣٤٧هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء فى إنباه الرواة ١١٣/٢). قال عنه فى طبقات الزبيدى ٦/١٢٧: «قرأ على المبرد الكتاب وبرع».

١٠ ـ الدينورى: أحمد بن جعفر ختن ثعلب (توفى سنة ٢٨٩ هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣٣/١). ذكر ذلك فى معجم الأدباء ١٢٠/٥.

١١ ـ الزاهد: أبو عمر محمد بن عبدالواحد غلام ثعلب (توفى سنة ٣٤٥هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٧١/٣). ذكر ذلك فى لسان الميزان ٤٣٠/٥.

١٢ ـ الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى (توفى سنة ٣١١هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٥٩/١). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢١.

١٣ ـ ابن السراج: أبو بكر محمد السرى (توفى سنة ٣١٦هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٤٥/٣). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٢.

١٤ ـ ابن شقير: أبو بكر محمد (توفى سنة ٣١٧هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٥١/٣). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٨.

١٥ ـ الصفار: إسماعيل بن محمد (توفى سنة ٣٤١. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢١١/١). ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ٢٨٠/٣.

١٦ ـ أبو الصقر: أحمد بن الفضل بن شبابة الهمذانى (توفى سنة ٣٥٠هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٩٨/٤). ذكر ذلك فى معجم الأدباء ٩٩/٤.

١٧ ـ الصولى: أبو بكر محمد بن يحيى (توفى سنة ٣٣٥هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢٣٣/٣). ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ٢٨٠/٣.

١٨ ـ الصيدلانى: أبو طاهر (انظر ترجمته فى طبقات القراء ٣٤٤/١ رقم ٤٩١). ذكر ذلك فى طبقات القراء ٢٨٠/٢.

١٩ ـ الطومارى: أبو على عيسى بن محمد (توفى سنة ٣٦٠هـ. انظر ترجمته فى الأنساب ٣٧٣ ب) ذكر ذلك فى تاريخ بغداد ١٣٧/٣.

٢٠ ـ القطان: على بن إبراهيم (توفى سنة ٣٤٥هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٢١٨/١٢). ذكر ذلك فى الأنساب ١١٦ب.

٢١ ـ الكلابزى: إبراهيم بن محمد بن العلاء (توفى سنة ٣١٦هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٨٥/١). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٥.

٢٢ ـ ابن كيسان: أبو الحسن محمد بن أحمد (توفى سنة ٢٩٩هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٥٧/٣). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٧١.

٢٣ ـ المبرمان: أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل العسكرى (توفى سنة ٣٢٦هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٨٩/٣). ذكر ذلك فى طبقات الزبيدى ١٢٥.

٢٤ ـ ابن النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى أبو جعفر (توفى سنة ٣٣٧هـ. انظر ترجمته فى إنباه الرواة ١٠١/١). ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١٥/١٥٧.

٢٥ ـ نفطويه: أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة (توفى سنة ٣٢٣هـ. انظر ترجمته فى إنباه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرواة ١/١٧٦) ذكر ذلك فى بغية الوعاة ١١٦.

٢٦ ـ الوشّاء: محمد بن أحمدبن إسحاق بن يحيى أبو الطيب (توفى سنة ٣٢٥هـ. انظر ترجمته فى معجم الأدباء ١٧/١٣٢). ذكر ذلك فى بغية الوعاة ٢٨٧.

٢٧ ـ ابن وَلّاد: أبو الحسن محمد (توفى سنة ٢٩٨هـ. انظر ترجمته فى طبقات الزبيدى ٢٣٦).

❖❖❖

وكانت مهنة أبى العباس المبرد التدريس. وكان المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول: «هل ركبت البحر؟» تعظيما له، واستصعابا لما فيه.

وقال الأزهرى (مقدمة تهذيب اللغة ٦٩) عنه وهو يفاضل بينه وبين ثعلب: «وكان محمد بن يزيد أعذب الرجلين بيانا، وأحفظهما للشعر المحدث، والنادرة الطريفة، والأخبار الفصيحة. وكان أعلم الناس بمذاهب البصريين فى النحو ومقاييسه».

ووصفه الخطيب البغدادى (تاريخ بغداد ٣/٣٨٠) بأنه «شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية».

وكان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من العداوة والمنافرة. وقد اشتهر أمر هذه العداوة، حتى أصبحت مضرب الأمثال. وقد مدح «أحمد ابن عبدالسلام» أبا العباس المبرد، ووازن بينه وبين ثعلب بقوله:

رأيت محمد بن يزيد يسمو
إلى الخيرات فى جاهٍ وقدر
خليس خلائف وغذىّ مَلْك
وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيا نيَّةُ الظرفاء فيه
وأبَّهة الكبير بغير كِبْر
وينثر إن أجال الفكر دُرًّا
وينثر لؤلؤا من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا
أبو العباس دارسَ كلِّ شِعر
وقالوا ثعلبٌ رجل عليم
وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلبٌ يُفْتى ويُملى
وأين الثُّعلبانُ منَ الهِزَبر
وهذا فى مقالك مستحيل
تشبّه جَدْولا وَشَلاً ببحر

وقد ألف المبرد الكتب والرسائل الآتية، التى ذكرت متفرقة فى بطون كتب التراجم وغيرها. وقد جمعناها ورتبناها ترتيبا هجائيا، وأشرنا إلى أماكن ذكرها فى المراجع، وإلى المخطوط منها والمطبوع إن وجد:

١ ـ احتجاج القَرَأة: ذكر فى الفهرست ٨٨.

٢ ـ الاختيار: ذكره المبرد نفسه فى كتاب الكامل ٤/٧٦٠ فقال: «وقد شرحنا ذلك فى كتاب الاختيار».

٣ ـ أدب الجليس: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٤ ـ أسماء الدواهى عند العرب: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٥ ـ الاشتقاق: ذكره فى الفهرست ٨٨ ومنه اقتباس فى وفيات الأعيان ٣/٤٤٥ والخصائص ١/٢٤ ـ ٢٥.

٦ ـ الاعتنان: ذكره البغدادى فى خزانة الأدب ١/٣٠٥ واقتبس منه عدة مرات.

٧ ـ الإعراب: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٨ ـ إعراب القرآن: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٩ ـ الأنواء والأزمنة: ذكره فى الفهرست ٨٨، ١٣٦ ومنه اقتباس فى الاقتضاب للبطليوسى ٤٦٩ وشرح شواهد الشافية ٤/٧٠.

١٠ ـ البلاغة: ذكره فى الفهرست ٨٨.

وقد نشر هذا الكتاب بعناية «جرونباوم G. von Grunebaum عام ١٩٤١م فى مجلة Orientalia Nova Series x 372 ثم نشره محققا الدكتور رمضان عبدالتواب بالقاهرة سنة ١٩٦٥م. وكانت الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م.

ويظهر أن المرزبانى اطلع على هذا الكتاب، واقتبس منه فى كتابيه: «الموشح»، و«المقتبس».

١١ ـ التصريف: ذكره فى الفهرست ٨٨.

١٢ ـ التعازى: ذكره فى الفهرست ٨٨ ومن الكتاب مخطوطتان فى الإسكوريال والرباط، وقدحققناه وأعددناه للنشر.

١٣ ـ الجامع: ذكره فى الفهرست ٨٨ ومنه اقتباس فى خزانة الأدب ٦٨/٤.

١٤ ـ الحث على الأدب والصدق: ذكره فى الفهرست ٨٨.

١٥ ـ الحروف: ذكره فى الفهرست ٨٨.

١٦ ـ الحروف فى معانى القرآن إلى سورة طه: ذكره فى الفهرست ٨٨.

١٧ ـ الخط والهجاء: ذكره فى الفهرست ٨٨.

١٨ ـ الرد على سيبويه: ذكره فى الفهرست ٨٨ ومنه اقتباسات كثيرة فى خزانة الأدب للبغدادى (انظر: إقليد الخزانة ٨٩).

١٩ ـ رسالة فى أعجاز أبيات تغنى فى التمثيل عن صدورها: نشره عبدالسلام هارون فى المجلد الأول من نوادر المخطوطات ١٦٣ ـ ١٧٣ (القاهرة ١٩٥١) ولم تذكره المصادر التى ترجمت له.

٢٠ ـ الرسالة الكاملة: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٢١ ـ الروضة: ذكره فى الفهرست ٨٨. وهو كتاب فى أشعار المحدثين من الشعراء. ومنه اقتباس فى المثل السائر ٣١٥/١، والأغانى ١٥/٨، والعقد الفريد ٣٩١/٥؛ ٧٧/٦؛ وخزانة الأدب ٣٨٠/٣؛ ٤١٨/٣، والكنايات للجرجانى ٢٩، وتاريخ بغداد ٣٨٦/٣، ونزهة الألباء ٢٩١، والكامل للمبرد ٧٠٩، والتنبيه على حدوث التصحيف ١٤٨، ومقدمة تهذيب اللغة ٧٠.

ولدى المرحوم العلامة «عبدالعزيز الميمنى» نسخة من هذا الكتاب. انظر هوامش «الفاضل» للمبرد.

٢٢ ـ الرياض المونقة: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٢٣ ـ الزمان: ذكره ابن هشام اللخمى فى كتابه: «المدخل إلى تقويم اللسان».

٢٤ ـ الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٢٥ ـ الشافى: ذكره السيوطى فى «الأشباه والنظائر فى النحو» ٤/٣، وهو كذلك فى شرح الرضى على الكافية ١٣٠/٢.

٢٦ ـ شرح شواهد كتاب سيبويه: ذكره فى الفهرست ٨٨ ومنه اقتباس فى خزانة الأدب ١٩٣/٢.

٢٧ ـ شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٢٨ ـ شرح لامية العرب للشنفرى: طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠هـ، مع أعجب العجب للزمخشرى. ولم يذكره واحد ممن ترجموا له.

٢٩ ـ صفات الله جل وعلا: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٣٠ ـ ضرورة الشعر: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٣١ ـ طبقات النحويين البصريين وأخبارهم: ذكره فى الفهرست ٨٨ وفى كشف الظنون ١١٠٧ أنه أول كتاب صنف فى طبقات النحاة». ومن الكتاب نقول كثيرة فى كتب الطبقات وبخاصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب السيرافى: «أخبار النحويين البصريين».

٣٢ ـ العبارة عن أسماء الله تعالى: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٣٣ ـ العروض: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٣٤ ـ غريب الحديث: ذكره ابن الأثير فى النهاية ٦/١.

٣٥ ـ الفاضل والمفضول: ذكره فى الفهرست ٨٨ وقد نشره العلامة عبدالعزيز الميمنى (دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٦م).

٣٦ ـ الفتن والمحن: اقتبس منه تلميذه أبو بكر محمد بن يحيى الصولى فى كتابه: «أخبار أبى تمام» ١٨٥.

٣٧ ـ قواعد الشعر: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٣٨ ـ القوافى: ذكره فى الفهرست ٨٨، وله ذكر فى معجم الأدباء ٧٦/٨ وقد نشره الدكتور رمضان عبدالتواب بالقاهرة عام ١٩٧٢م.

٣٩ ـ الكافى فى الأخبار: ذكره فى طبقات ابن شهبة ١٤٧/١.

٤٠ ـ الكامل: ذكره فى الفهرست ٨٨، وقد نشر فى ليبزج سنة ١٨٦٤م بتحقيق «وليم رايت»، ثم نشر فى استانبول والقاهرة عدة مرات، آخرها فى سنة ١٩٥٦م بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وهذبه السباعى فى جزأين (القاهرة ١٣٤١م)، كما شرحه المرصفى فى ثمانية أجزاء (القاهرة ١٣٤٥م)، ونبه على أغلاطه «على بن حمزة البصرى»، فى كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة (نشره الميمنى بالقاهرة ١٩٦٧م)، ومنه اقتباسات فى المزهر وشرح شواهد الشافية.

٤١ ـ ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه فى القرآن: ذكره فى الفهرست ٨٨ وطبع بالقاهرة بتحقيق العلامة عبدالعزيز الميمنى، ثم نشره محمد رضوان الداية (دمشق ١٩٩١م) وهى الطبعة التى اعتمدنا عليها هنا.

٤٢ ـ المدخل إلى سيبويه ذكره فى الفهرست ٨٨.

٤٣ ـ المدخل فى النحو: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٤٤ ـ المذكر والمؤنث: ذكره فى الفهرست ٨٨ وقد نشره الدكتور رمضان عبدالتواب والدكتور صلاح الدين الهادى، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية سنة ١٩٧٠م. وقد نشرت الطبعة الثانية عند الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٩٦م.

٤٥ ـ معانى القرآن، ويعرف بالكتاب التام: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٤٦ ـ معنى كتاب الأوسط للأخفش: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٤٧ ـ معنى كتاب سيبويه: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٤٨ ـ المقتضب: ذكره فى الفهرست ٨٨، ومن الكتاب اقتباسات فى الكامل للمبرد، وإرشاد الأريب، ونزهة الألباء، وهو مذكور فى كشف الظنون ١٧٩٣، ودرس الأستاذ أمين على السيد الكتاب فى رسالة للماجستير بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٠م، ونشر كتاب المقتضب بتحقيق العلامة الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨م.

٤٩ ـ المقصور والممدود: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٥٠ ـ المدادح والمقابح: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٥١ ـ الناطق: ذكره فى الفهرست ٨٨.

٥٢ ـ نسب عدنان وقحطان: ذكره فى كشف الظنون ١٩٥١. وقد نشر الكتاب فى مصر سنة ١٩٣٦م، بتحقيق العلامة المرحوم عبدالعزيز الميمنى، باسم : «نسب عدنان وقحطان».

٥٣ ـ الوشى: ذكره فى الفهرست ٨٨.

❖❖❖

أما كتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم»، فيقع فى نشرة الدكتور محمد رضوان الداية (دمشق ١٩٩١م) فى خمس وخمسين صفحة. وقد نشره قبل ذلك العلامة عبدالعزيز الميمنى ·القاهرة ١٣٥٠هـ) والطبعتان من القطع الصغير.

ويبدأ الكتاب بالمقدمة التالية: «قال المبرد: هذه حروف ألفناها من كتاب الله عزوجل، متفقة الألفاظ، مختلفة المعانى، متقاربة فى القول، مختلفة فى الخبر، على ما يوجد فى كلام العرب، لأن من كلامهم:

- اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين.
- واختلاف اللفظين والمعنى واحد.
- واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

فأما اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، فنحو قولك: ذهب وجاء، وقام وقعد، ويد ورجل.

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد، فلقولك: ظننت وحسبت، وقعدت وجلست، وذراع وساعد، وأنف ومرسن.

وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فنحو: «وجدت شيئا، إذا أردت وجدان الضالة. ووجدت على الرجل من المَوْجِدة. ووجدت زيدا كريما: علمت».

ومن أمثلة الكتاب كذلك: كلمة (عين) للتى يبصر بها. وتقول: هذا عين الشىء، أى حقيقته. والعين: المال الحاضر. والعين: عين الميزان. والعين: سحابة تأتى من قِبَل القبلة. وعين الماء. وهذا كثير جدا».

ومن أمثلة ذلك مادة (الإرسال) ففيها: **﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين﴾** و **﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه﴾** و **﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾** و**﴿وسلام على المرسلين﴾**.

ومن الأمثلة كذلك: «فمما اتفق لفظه واختلف معناه قوله تعالى: **﴿إلا أمانى وإن هم إلا يظنون﴾** . هذا لمن شك. ثم قال تعالى: **﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾**. فهذا يقين، لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضلالا شكاكا فى توحيد الله تعالى».

ويحترز المبرد فى حالة احتمال اللفظ للنقيضين؛ فيقول: وكل من آثر أن يقول ما يحتمل معنيين، فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلا، لأن الكلام وضع للفائدة والبيان».

ومن أمثلة شرحه لبعض آيات القرآن قوله: **﴿ويمكرون ويمكر الله﴾** وإنما مكرهم واستهزاؤهم وسُخرهم معصية لله تعالى وتوثُّبٌ على أوليائه. ومكر الله واستهزاؤه وسخره عذاب لهم وتنكيل».

ولصلاحية اللفظة لأحد المعنيين، يقول المبرد: «وقد تصلح اللفظة لشيئين، فتستعمل فى أحدهما؛ لأنها له كما للآخر، فلا نقص فى ذلك ولا تقصير، ولو ذكر فى غيره مما هى له لكان ذلك محلها».

وفى السؤال بمعنى التوبيخ قول المبرد: **﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾** أى لا يسأل عن ذنبه ليُعلم ذلك من قبله. والدليل عليه قوله تعالى: **﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾**. وقوله: **﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾**. يقول: (موبَّخون) كما يقول المعاقِب للمعاقَب: ألست الفاعل كذا؟ أتذكر يوم كذا؟ أما فعلت كذا؟ ليس ليُعلم ذلك من قبله، ولكن لتوبيخه بما فعل. وقد يقال لغير صاحب الذنب احتجاجا على الذنب وتوبيخا له: أما قال لك هذا ذنب وذنب؟ أما تعرف من هذا مثل ما أعرف؟ أأنت قلت لهذا ماذ كره عنك؟ على علم السائل أنه لم يقل».

وقد قسم المبرد مادة الكتاب على خمسة أقسام سوى القسم الأول، وهو قسم المشترك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللفظى، الذى سمى المؤلف كتابه بهذا الاسم، الذى يقول عنه: «ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد». وهو القسم الأكبر الذى يعالج المشترك اللفظى فى القران الكريم وكلام العرب؛ وقد ضربنا له الكثيرمن الأمثلة.

أما الأقسام الخمسة التالية؛ فهى:

الأول: المجاز؛ كقوله: «ولكن مجاز قوله: **﴿إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾** أى خلينا بينهم وبينهم، كقول القائل: «أرسلت حمارك على زرعى» أى لم تحبسه، فسمى التخلية بالإرسال.

ومن المجاز قول المبرد كذلك: **﴿إنما نملى لهم ليزدادوا إثما﴾**. مجازه: مصيرهم إلى ذا. كقوله تعالى: **﴿فالتقطه آل فرعون ليكون عدوا وحَزَناً﴾**. وهم لا يلتقطون مقدرين فيه أن يعاد بهم ويحزنهم. ولكن تقديره: فالتقطه آل فرعون فكان مصيره إلى عداوتهم وحَزنهم».

ومن المجاز أيضا قوله: «قال فى الحاقة: **﴿وما أدراك ما الحاقة﴾** ولم يقع بعد ذلك تفسير. ومجاز هذا عند أهل النظر حذف الخبر لعلم المخاطب. يريد: تعظيم الأمر، كقولك: لو رأيت فلانا وفى يده السيف! أى لرأيته بارعا، فاستغنى عن ذلك».

الثانى: صور الاستفهام. ومنه قوله: «ومما جاء فى القرآن الكريم على هيئتين فى الاستفهام فوقع مع أحدهما التبيين، ولم يقع مع الآخر، على أنه يخرج الاستفهام فيهما مخرج التقدير والتعظيم، قوله تعالى: **﴿وما أدراك﴾** و**﴿ما يدريك﴾**؛ فما كان من قوله: **﴿ما يدريك﴾** فغير مبين ما هو فى القرآن. وما جاء فى قوله **﴿ما أدراك﴾** فهو مبين».

الثالث: الحذف فى القرآن الكريم؛ كقوله: «**﴿ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبال﴾** خبره عند المفسرين لكان هذا القرآن!».

الرابع: الاختصار؛ كقوله: «وفى القرآن مختصرات؛ فإن مجاز كلام العرب يحذف كثيرا من الكلام، إن كان فيما يبقى دليل على ما يُلقى. فمن ذلك: **﴿واسأل القرية التى كنا فيها والعير﴾** كما كانت القرية والعير لا يسألان ولا يجيبان علم أن المطلوب غيرهما». ويقول المبرد كذلك:

«ومثله فى الحذف والاختصار: «ما من أيام أحب إلى الله تعالى فيها الصوم، من عشر ذى الحجة». و«ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد» و«ما رأيت رجلا أحب إليه الشر منه إلى زيد».

ومثل ذلك أيضا قول المبرد: «ومما جاء فى القرآن من المختصرات قوله تعالى: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به﴾** أى أحد».

الخامس: التحويل (ويقصد به المبرد: القلب المعنوى) يقول المبرد: «ومما جاء فى القرآن، مما يجىء مثله فى كلام العرب من التحويل؛ كقوله: **﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة﴾** وإنما العصبة تنوء بالمفاتح».

ويقول المبرد بعد ذلك: «ومن كلام العرب: إن فلانة لتنوء بها عجيزتها، ويقولون: أدخلت القلنسوة فى رأسى، وأدخلت الخُفَّ فى رجلى. ومثله من كلام العرب قول الأخطل:

مثل القنافذ هَدَّاجون قد بلغتْ

نجران أو بلغتْ سَوْءاتهم هجرُ

كذا رواه أبو عبيدة وغيره، ممن أخذنا عنه».

❖❖❖

وقد ذكر المبرد فى كتابه ٦٨ آية قرآنية، وأربعة أحاديث نبوية، وثلاثة وأربعين (٤٣) بيتا من الشعر، وست عشرة علما (١٦) من الرواة والشعراء. والله أعلم بالصواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- سبل السعادة والفلاح
- السنة فى مواجهة المستشرقين
- الشورى فى السنة النبوية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سُبل السعادة والفلاح

هاأنت ذا تعيش فى رياض السُنة المباركة مقتطفا ثمرة أخرى من أزاهيرها الندية التى لا يتطرق إليها الوهن أو الذبول.
وإذا كان فضيلة الشيخ قد حلق بنا آمادا بعيدة وأزمنة مديدة فى رياضها وحظينا بنسماتها الرطبة.
ووقفنا معه مشدوهين أمام عظمة الحق تبارك وتعالى قد بين فى العدد الماضى بعض اللآلئ الحسان كطريق سوى يدفع الإنسان قدما إلى حيث رضاء الله رب العالمين فقبول الصلاة مرهون بالتواضع لعظمة الله وموقوف على عدم الإضرار بالناس ابتغاء رب الناس.
وفى هذا المقال يبين فضيلة الشيخ أن القائم لربه مصليا له من المكانة ماله وله من المنزلة ما يكون أشبه بنور الشمس فى رابعة النهار.
أو إن شئت فقل كالفردوس فى أعلى الجنان.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عزوجل: «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتى وأستحفظه ملائكتى وأجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة» رواه البزار.

ذكر الله وعمارة الحياة

وقوله وقطع النهار فى ذكرى: أى وإذا كان الله قد جعل الليل لباسا والنهار معاشا فإن العبد وقد خلقه الله لعبادته: من حقه عليه ألا يغفل عن ذكره سبحانه وتعالى وهو القائل: **﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾**الأحزاب: آية ٤١، والقائل: **﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** الأنفال: آية ٤٥، والقائل: **﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾** الأحزاب: آية ٣٥، فى كل هذه الآيات يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن لما لهم فى ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب. روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى الدرداء قال رسول الله ﷺ: **«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وماهو يارسول الله قال ﷺ ذكر الله عزوجل».**

كما أنه سبحانه وتعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهى إليه ولم يعذر أحدا فيما تركه إلا مغلوبا على تركه. فقال الله تعالى: **﴿فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾** النساء: آية ١٠٣، أى بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى السفر والحضر والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال، روى هذا عن ابن عباس ـ رضى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنهما ـ كما قال الله تعالى: **﴿وسبحوه بكرة وأصيلا﴾** الأحزاب: آية ٤١، أى عند الصباح وعند المساء.. كما قال الله تعالى: **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾** الروم: الآيتان ١٧، ١٨، فذكر الله تعالى بذلك غاية بمقتضى عبودية الإنسان لخالقه، والوسيلة لتحقيقها هو هذا العنصر المادى (الجسم) وله فى الحياة حقوق تتمثل فى الضرورات لبقائه وإعانته على تحقيق هذه الغاية، وثم رأينا إبراهيم يضرع إلى ربه بعد أن ترك هاجر وابنها حيث أراد الله أن يكون بيته المحرم **﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** إبراهيم: آية ٣٧. وإذا كان تحقيق العبودية فرضا فإن عمارة الحياة وتحصيل المال يعينان على أداء واجبات العبودية لله رب العالمين، ومعنى ذلك كله أن عمارة الكون والضرب فى مناكب الأرض وإثراء خيراتها أثر واجب حيث أن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب أيضا، وقوله تعالى: **﴿ولذكر الله أكبر﴾** العنكبوت: آية ٤٥، وقوله تعالى: **﴿فاذكرونى أذكركم﴾** البقرة: آية ١٥٢.

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم، وفى الحديث الصحيح يقول الله تعالى: **«مَنْ ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، ومن ذكرنى فى ملأٍ ذكرته فى ملأٍ خير منه»**، وفى رواية أحمد: **«وإن دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا وإن دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة»**.

والذكر كما قال الرازى: المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر فى أدلة الذات والصفات، وفى أدلة التكاليف من الأمر والنهى حتى يطلع على أحكامها، وفى أسرار مخلوقات الله تعالى والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات، وقال الحافظ فى الفتح: يطلق الذكر ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه الله أو ندب إليه.

عزة الإيمان

وقوله ـ ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة: فيه الترغيب فى الحفاظ على ما أكرم الله به المسلمين من العزة وألا تمتهن شخصية المسلم فى المجتمع الذى يضمه كيانه، ذلك فضلا عن آصرة الأخوة الإيمانية، وما تمليه من حقوق فى مقدمتها حق الحياة التى يكون المسلم بها فى المجتمع كالعضو من الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وكان حقا على جميع المسلمين المبادرة لإنقاذه من براثن ما يعيش فيه من ضيق وحرمان وما يشعر به من ضيعة وهوان، وليتمتع بالأمن والطمأنينة وتسود العلاقات الطيبة التى ينعم بها الجميع فى ظل من العدالة والمساواة.

ومن منطلق الحكمة التى توختها الشريعة فيما جاء بها من تشريعات وأحكام يمتلئ بها قلب المؤمن بالخير ويزداد سلوكه بالبر والإحسان ويؤتى الإيمان ثماره التى أرادها الله لنبى الإنسانية، ويؤمن فى قرارة نفسه بأن الشريعة عدل الله وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله أتم دلالة وأصدقها كما أنها نوره الذى يبصر به المبصرون، وهداه الذى اهتدى به المهتدون وأن معنى **«ما تعبدنا الله به»** قائم على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد.

وتقديم الرحمة فى الدعوة إلى مد يد العون إلى المسكين وابن السبيل والأرملة وكذا المصاب إشعار لهم بأنهم فى المجتمع المسلم ليسوا بمعزل عنه وإنما هم منه بمثابة العضو فى الجسد الواحد يسعدهم ما يسعده ويحزنه ما يسيئهم، فهم فى هذا المجتمع آمنون لا يخشون من صروف الدهر وتقلباته ولا الحرمان من ضرورات الحياة من المأكل والملبس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمسكن وجميع مقررات سلامتهم دينا ودنيا.

كما أن طبيعة الإنسان قد تحول بينه وبين أداء هذا الحق الذى فرضه الله لهؤلاء واحترامهم. كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: **﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ إذا مسه الشر جزوعا﴾ وإذا مسه الخير منوعا﴾** المعارج: الآيات ١٩ ـ ٢١. كما يصور القرآن مبلغ الشح الذى يعتمل فى دخيلة الإنسان بقوله: **﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾** الإسراء: آية ١٠٠، الأمر الذى كان مدعاة لتقديم الرحمة حتى يستثير فى النفوس حب الخير ويستنهض العزائم ويوقظ روح التضحية والبذل والعطاء وتسخو الأكف وتطيب القلوب وتأتلف الأفئدة وتظل الجميع روح الوحدة الإيمانية والأخوة المخلصة فى الله وتذوب فى بوتقة الحب والتراحم مطامع النفس الأمارة بالسوء ومكايد الشيطان ألد الأعداء وهو دائم التذكير بالخوف من المستقبل ومايجرى به القضاء والغفلة عن وعد الله الذى لا يتخلف بجزيل المثوبة وعظيم الجزاء قال تعالى: **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾** البقرة: آية ٢٦٨. كما يقول تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة: آية ٢٧٤.

ذلك جميعه والنبى الكريم ﷺ يعد الراحمين لعباده برحمة الله لهم إذ يقول: **«الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»**، وفى الأثر: **«كما تدين تدان وبالكيل الذى تكيل به تكتال»**، وربنا سبحانه يقول: **﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾** الإسراء: آية ٧، كما يقول تعالى: **﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾** الرحمن: آية ٦٠.

والمسكين هو الذى لايملك شيئا أصلا كما قال المالكية ويحل له أن يسأل بخلاف الفقير فإنه لا يحل له مادام يملك القوت عند الحنفية وأيا ما كان فإنه مادام محتاجا لما يحقق كفايته من ضرورات الحياة ولا يملك ما يغنيه عن السؤال سواء كان ذلك لعجز عن الكسب بمرض أو ضعف أو هرم أو كان ذا دخل لا يكفيه ويسد حاجته وحاجة من تلزمه نفقته وحتى لا تلجئه الضرورة إلى الوقوع فيما حرم الله من وسائل الكسب التى تهدد أمن المجتمع وسلامته والانخراط فى سلك الخارجين على القيم الشريفة بأكل أموال الناس بالباطل. فإن أول أبواب الرحمة به إذا كان قادرا على الكسب ولم يجد عملا أن لا يستولى عليه اليأس بل واجبه أن يسعى، وواجب المسلمين مسئولين أو عامة المسلمين من يستطيع منهم توفير عمل له أن يعمل جاهدا على تحقيق ذلك، وأيا كان نوع العمل فإنه خير من البطالة والعيش على ما يجود به الأغنياء أو خيار الناس، وعلى المجتمع بالنسبة لأمثال هؤلاء أن يعينوهم بالصدقة عليهم، ففى الأثر: **«لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى»**.

يبقى بعد هذا أمر الصدقة والإسرار بها أو الجهر بها، وقول الله عزوجل: **﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾** البقرة: آية ٢٧١، يقول ابن كثير فى ذلك دلالة على أن الصدقة سرا أفضل من إظهارها لأنه أبعد من الرياء إلا أن يترتب على الجهر مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون أفضل من هذه الحيثية، والأصل أن الإسرار أفضل لهذه الآية ولما ثبت فى الصحيحين «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: ومنهم رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه، وعن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله **«أى الصدقة أفضل قال:**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«سرٌ إلى مقتر، أو جهر من مقل» رواه أحمد، وقد أنزلت هذه الآية فى أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما- أما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه إلى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ: **«ما خلفت وراءك لأهلك يا عمر قال: خلفت لهم نصف مالى، وأما أبو بكر فجاء بماله كله يكاد أن يخفيه من نفسه حتى دفعه إلى النبى ﷺ فقال له النبى ﷺ ما خلفت وراءك لأهلك ياأبا بكر فقال عزة الله وعزة رسوله، فبكى عمر ﷺ وقال بأبى أنت وأمى ياأبابكر والله مااستبقت إلى باب خير قط إلا كنت سابقا، ثم إن الآية عامة فى أن إخفاء الصدقة أفضل سواء كانت مفروضة أو مندوبة إلا أن تكون هناك مصلحة راجحة كما تقدم كما أنه لا ينفق المال إلا ابتغاء مرضات الله»**. هذا فى المعطى، أما المعطى الذى لا يجد شيئا أصلا أو يجد مالا يكفيه فإن قوله تعالى، فى الآية التى نزلت فى أوصافهم وهى قوله تعالى: **﴿للفقراء المهاجرين الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾** البقرة: آية ٢٧٣.

هذا النص عام ينطبق على المساكين وسواهم فى جميع الأزمان، إنه ينطبق على المعوزين من الكرام الذين تكتنفهم ظروف تمنعهم من الكسب قهرا وتمسك بهم كرامتهم أن يسألوا العون، إنهم يتحملون كى لا تظهر حاجتهم بحبسهم الجاهل بما وراء الظواهر أغنياء فى تعففهم، ولكن ذا البصيرة المفتوحة والحس المرهف يدرك ما وراء التحمل، فالمشاعر النفسية تبدو على سيماهم وهم يداورونها فى حياء هؤلاء المعوزين الكرام الذين يكتمون الحاجة كأنما يسترون العورة، لن يكون إعطاؤهم إلا سرا أو فى تلطف لا يخدش حياءهم ولا يجرح كرامتهم، وثم كان التعقيب موجبا لإخفاء الصدقة وإسرارها وطمأنة أصحابها المتصدقين على علم الله لها وجزائه عليها **﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾**.

هذا النص العام يشمل كل طرائق الإنفاق وكل أوقات الإنفاق قال تعالى: **﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** البقرة: آية ٢٧٤.

إن الإسلام لا يقيم حياة أهله على العطاء وإنما يقيمها على تيسير العمل والرزق لكل قادر وعلى حسن توزيع الثروة بين أهله وإقامة هذا التوزيع على الحق والعدل بين الجهد والجزاء. إلا فى حالات استثنائية يعالجها الإسلام بالصدقة فى صورة فريضة تجبيها الدولة وهى الزكاة، وهى مورد عام من موارد الدولة المسلمة، ومرة فى صورة تطوع غير محدود يؤديه القادرون للمحتاجين رأسا، هذا العطاء بلا مَنٍّ ولا أذى، وفى سرية لا تخدش حياء المعطى وبضمان تعفف الآخرين» روى البخارى بإسناده إلى عطاء وعبدالرحمن بن أبى عمر قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان إنما المسكين الذى يتعفف اقرءوا إن شئتم»** يعنى قوله **﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾** وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبدالرحمن بن سعيد عن أبيه قال: **«سرحتنى أمى إلى رسول الله ﷺ أسأله فأتيته فقعدت فاستقبلنى فقال: من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله، ومن استكف كفاه الله، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف. فقلت ناقتى الياقوتة خير من أوقية فرجعت ولم أسأله»** وهكذا رواه أبو داود.

وقوله وابن السبيل وهو: المنقطع عن ماله وأهله وأنه يجب أن يمد المجتمع المسلم إليه اليد فى ساعة العسرة هذه، وقد انقطع به الطريق دون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأهل والمال والديار إشعارا له بأن الإنسانية كلها - له أهل - وبأن الأرض كلها - له وطن - يلقى فيها أهلا بأهل ومالا بمال، وصلة بصلة، وقرارا بقرار، وكذا من فرغت نفقته فيعطى ما يوصله لبلده، وكذا الذى يريد سفرا فى طاعة فيعطى ما يكفيه فى ذهابه وإيابه، ويدخل فى ذلك الضيف، **فعن ابن عباس قال: ابن السبيل هو الضيف الذى ينزل بالمسلمين وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وأبوجعفر الباقر وغيرهم.**

وقوله «والأرملة» وهى التى توفى عنها زوجها فقد كانت قبل الإسلام تلقى كثيرا من العنت من الأهل وقرابة الزوج والمجتمع كله، فلما جاء الإسلام خفف عنها هذا العنت بل رفعه عن كاهلها ولم يجمع عليها بين فقدان الزوج، واضطهاد الأهل. بعده مرارة إغلاق السبل فى وجهها دون حياة شريفة، وحياة عائلية مطمئنة بل جعل عدتها أربعة أشهر وعشر ليال مالم تكن حاملا - فعدتها: وضع حملها تستبرئ فيها رحمها وحتى تنتهى يمنع الحديث معها عن حياة زوجية جديدة لأن هذا الحديث لم يحن موعده بل يجرح مشاعر ويخدش ذكريات.

والإسلام قد أباح لها بعد انتهاء العدة أن تتزوج وتحيا حياة طاهرة نظيفة لا شر فيها ولا فحش، ولا مخالفة لحدود الله فى إطار ما شرعه الله، وهناك الجانب الإنسانى الذى يفرض رحمته بمواساتها فى مصابها الذى فقدت به ما كانت تنعم به من أمان واطمئنان وما صارت إليه وهى أمام مستقبل مجهول لا تدرى ما يخبئه القدر لها فيه وذلك يحتم رعايتها والحفاظ عليها والدفاع عنها وتوفير العيش الكريم لها حتى لا تمتهن كرامتها أو تتعرض لما يسىء إليها فى حياتها.

فإن كان لها أولاد فناهيك بما يجيش فى صدرها نحوهم من ألم لفقد راعيها وراعيهم والمستقبل الذى ينتظرهم، ولعل ما جاء فى الكتاب والسنة من وجوب رعايتهم وكفالتهم والترغيب فى ذلك والتحذير من ظلمهم ليشير إلى سوء ما قد يحيق بهم من بعض قساة القلوب من أوليائهم كل ذلك أمام ما قد يكون من عجز الأم عن حمايتهم وما يلم بها من أسى لما ينزل بهم خاصة إذا تأيمت ولم تتزوج، وعكفت على تربيتهم وتقديرا من الإسلام الحنيف لها فقد أجزل لها المثوبة فضلا عما وعدها الله به **«يوم ينظر المرء ما قدمت يداه»**، النبأ: آية ٤٠، فبينما الناس ينتظرون مصيرهم إذا بها تسابق الجميع إلى الجنة، وحين يسأل عنها يقال إنها امرأة تأيمت على أطفال لها بعد أبيهم حتى كبروا وبلغوا أشدهم، وأول من يجب أن تشمل الأرملة: أولادها القادرون وعصبتها: الأقرب، فالأقرب، فإذا كانت قد فقدت عائلها من الزوج والولد فقد ناط الإسلام كفالتها بالعصبة مكانه منها فى كل ما هو ضرورى كالمسكن والمأكل والمشرب والملبس والدفاع عنها وتوفير أسباب الأمن والاستقرار لها مالم تتزوج. كما نهى عن الحيلولة بينها وبين أن تتزوج فجعل لها الحرية فى اختيار من تعاشره ابتداء أو استئنافا، بكرا أو ثيبا، مطلقة أو متوفى عنها. كما قال تعالى: **﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾** النساء: آية ١٩. قال عكرمة نزلت الآية فى كبشة بنت معن توفى عنها زوجها قيس بن الأسلت فجنح عليها ابنه فجاءت رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله لا أنا ورثت زوجى، ولا أنا تركت فأنكح فأنزل الله هذه الآية **وقوله ورحم المصاب**، فالدنيا امتحان وابتلاء وهو القائل **﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** الملك: آية ٢، وقال تعالى: **﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾** آل عمران: آية ١٨٥. وقال تعالى: **﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾** الأنبياء: آية ٣٥. عن ابن عباس - رضى الله عنهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ يقول: نبتليكم بالشر والخير فتنة بالشدة والرخاء والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ لما دخل ﷺ على الأنصار فقال: «أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر: نعم يارسول الله قال ﷺ: وما علامة إيمانكم؟ قالوا: نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء، فقال ﷺ: **«مؤمنون ورب الكعبة»** ومن خبر آخر أنه قال: **«حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء»**.

لله الخلق والأمر

وإذا كانت هذه الأوصاف من ثمار الإيمان الذى يصل المرء بخالقه وأن ذلك لا يتم إلا حيث يؤمن العبد بأن ترد الأمور فى هذه الحياة إلى الله عزوجل فله الخلق والأمر وهو القائل: **﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾** الحديد: الآيتان ٢٢، ٢٣.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»**، وزاد ابن وهب **«وكان عرشه على الماء»** فعلمه تعالى بالأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد فى حينها سهل على الله لأنه يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون، وقوله **﴿لكى لا تأسوا على ما فاتكم﴾** الآية. أى أن الله سبحانه وتعالى أعلمنا بتقدم علمه وسبق كتابته للأشياء قبل كونها، وتقديره الكائنات قبل وجودها لنعلم أن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه فلا يأس على ما فات لأنه لو قدر شىء لكان، كما لا يجوز أن نفخر على الناس بما أنعم الله به علينا فإن ذلك ليس بسعينا ولا كدنا وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم الله أشرا وبطرا تفخرون بها على الناس، ولذا قال سبحانه وتعالى: **﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾**، قال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا.

إن مقتضى الإيمان بالله عزوجل أن يذكر المؤمن قول الله سبحانه **﴿فإن مع العسر يسرا﴾ إن مع العسر يسرا﴾** الانشراح: الآيتان ٦،٥. وألا يقنط أو ييأس من روح الله ورحمته بعباده، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وهى نصيحة يعقوب لبنيه **﴿يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾** يوسف: آية ٨٧.

كما أن من واجب العبد الاستعانة على ما نزل به بما علمنا ربنا فى قوله: **﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾** البقرة: آية ١٥٣، وعلى جماعة المسلمين أن يعيشوا معه آلامه وشدته فيأسى أحدهم مما ألم به من مكروه، وأنه لمن أعظم المصائب مصاب المرء فى دينه وإعطاء ما شرع الله لعبده ظهره فلا يأتمر بمعروف، ولا ينتهى عن منكر، مثل هذا الإنسان أحق بالرحمة بعد أن قطع أسبابها بينه وبين الرحمن الرحيم وذلك بإسداء النصح إليه ودعوته بالحكمة والموعظة الحسنة حتى يثوب إلى رشده ويقلع عن غيه ويرجع إلى ربه، وقد كان بعض الصالحين يقول فى دعائه **اللهم لا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا**.

وقد تكون النعمة مصدر بلاء العبد حينما يبدل نعمة الله كفرا ناسيا حق المنعم فى أنعمه فتذكيره تارة بالترغيب وتارة بالوعيد والترهيب، وذلك على هدى ما جاء فى التنزيل، كقوله تعالى: **﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾** الطلاق: آية ٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد**﴾ إبراهيم: آية ٧، وتذكيره بأن الله سبحانه ما كان ليسلب عبدا نعمة أنعمها عليه ما أدى لله حقه فيها وهو القائل: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ الرعد: آية ١١، وما أجمل ما أعد الله للصابرين على بلاء الدنيا من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات وما قد يصاب به المرء من نصب أو هم أو حزن أو مرض.

وهو أن خير ما يخفف عن المصاب ما ألم به هو ما اختاره سبحانه فى قوله تعالى: ﴿**استعينوا بالصبر والصلاة**﴾ البقرة: آية ١٥٣، وأن يذكر الله بما علمنا إياه فى قوله: ﴿**إنا لله وإنا إليه راجعون**﴾ البقرة: آية ١٥٦، بذلك يرضى وتشملنا رحمته وهديه.

أمة لها سماتها

وقوله تعالى: ﴿**ذلك نوره كنور الشمس**﴾، إنه: الإشارة إلى من يقبل الله صلاته، وإنما كان له هذا النور بما كان من أثر للصلاة المقبولة من العبد يتمثل فى صفاء روحه وطهارة قلبه وكريم خُلُقه وخَلْقه ويصير وقد حبب إليه الإيمان وبغض لديه الكفر والفسوق والعصيان وما ذلك إلا بفضل الصلاة التى يعرج بها إلى مراتب الصالحين ومنازل المقربين والنبى الكريم ﷺ يقول فى الحديث الصحيح: **والصلاة نور ذلك فضلا عن إشراق نور الإيمان فى وجهه**، ففى الحديث قال ﷺ: «**من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار**» أخرجه ابن ماجه كما تشرق فى القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته، ولذا قال ﷺ: «**وجعلت قرة عينى فى الصلاة من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى ابن خلف**» رواه أحمد، وروى الطبرانى أنه ﷺ قال: «من صلى الصلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى أول زُمرة السابقين وجاء يوم القيامة كالقمر ليلة البدر».

وإلى ذلك يشير الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم**﴾ الحديد: آية ١٢.

وقد أخرج ابن أبى حاتم بسنده إلى أبى الدرداء وأبى ذر أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «**أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى فأعرف أمتى من بين الأمم، فقال رجل يارسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك؟ فقال أعرفهم محجلون من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسيماهم على وجوههم وأعرفهم نورهم يسعى بين أيديهم**».

وقوله: «**أكلؤه بعزتى**»: يكلؤكم: يحرسكم ويحفظكم، والكلأ: الحراسة والحفظ، بعد أن تحدث القرآن عن المستهزئين بالأنبياء وما حاق بهم بما كانوا يستهزئون من الهلاك وسوء العذاب قال سبحانه لنبيه محمد ﷺ: قل للمستهزئين إن الله قادر على أخذهم بما أخذ به أسلافهم وذكرهم بآثار قدرته البالغة علهم يثوبون إلى رشدهم ويفيئون إلى ربهم، قل لهم من يحفظكم من عذاب الله إن أتاكم ومن يحفظكم ويرعاكم بالليل وأنتم نيام ميتون الموتة الصغرى ومن يكلؤكم وأنتم بالنهار تغدون وتروحون. من يحفظكم من عذاب الله وبأسه إن أتاكم أن ينزل عليكم. والتعبير بقوله من الرحمن للإشارة إلى أن إيقاع العذاب على الكفار والعصاة من أتم النعم على الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لعله يبوء إلى نفسه ويرجع إلى ربه، ثم ينعى على هؤلاء ماهم فيه فيقول بل هم عن ذكر ربهم معرضون بقلوبهم إعراضا تطمئن إليه القلوب وتسكن النفوس فى الوقت الذى لا يجدون لهم من دون الله من يمنعهم من عذابه فضلا عن عجزهم فى دفعه عن أنفسهم، ولاهم منا يجارون أو يصبحون من الله بخير أو يمنعون من عذاب الله أبدا فلا يغرنكم تقلب الذين كفروا فى النعيم فقد منحهم الله إياه وحده لا يد لمخلوق فيه ولا ما يخيفهم من عذاب الله بل متعهم لتطول عليهم العمر وتقسو قلوبهم ويكون حسابهم شديدا وجزاؤهم نارا وعذابا أليما، وأنا العزيز الذى لا يغلب فأنا الفعال لما أريد لا راد لقضائى ولا مبدل لحكمى».

وقوله **«واستحفظه ملائكتى»:** أكلف به من ملائكتى من يحفظه سواء من أسر القول منهم ومن جهر به أى من هو مستتر فى الظلمات ومن هو ظاهر فى الطرقات، لكل من الظاهر والمستتر ملائكة يتعاقبون على حفظه بالليل والنهار فى وقت صلاة الصبح وصلاة العصر يتبادلون الحفظ والرعاية، وذلك قوله تعالى: **﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١، وقوله: **﴿معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾** أى أمامه ومن خلفه أى من كل جهة هؤلاء الملائكة الحفظة يحفظونه من الوحوش والهوام والأخطار لطفا من الله تعالى به، وهم يحفظونه من أمر الله لا من أمر أنفسهم، فهم موكلون به يحفظونه بأمر الله وإرادته من معنى الباء فى قوله سبحانه: **﴿من أمر الله﴾** أى بأمر الله ويجوز يحفظونه من أمر الله لا من أمر أنفسهم فهم موكلون به من الله يحفظونه من كل ما يخافه ويخشاه، وقيل المعنى أى من ملائكة العذاب حتى لا تحل بهم عقوبة، **﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** أى لا يغير ما بقوم من نعمة وحفظ ورعاية حتى يغيروا ما بأنفسهم من العدل والإيمان والاستقامة ولا يظلم ربك أحدا.

فلكل إنسان منا حفظة يحفظونه من بأس الله وعذابه، فإذا علم أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، فإنه يراقب ربه ويخشى عذابه وثم يستقيم أمره، وإذا كان الله قد جعل للإنسان حفظة يحفظونه بأمر الله فكيف يصاب بسوء؟ نعم يصاب إذا قدر له ذلك فهم يحفظونه به من أمر الله بمعنى أن ذلك بما أمرهم الله به، لأنهم لايقدرون أن يرفعوا أمر الله.

ومع كمال علم الله بالإنسان وتمام الإحاطة بجميع أحواله ونفاذ قدرته عليه وكل به ملكين يكتبان ويحصيان عليه عمله إلزاما للحجة وقطعا للمعذرة.

تحلية وتخلية

وقوله: وأجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة حلما.

إن الإيمان الذى به الحياة الحقة والنور الذى تتجلى به الظلمات وهو القائل سبحانه: **﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها﴾** الأنعام: آية ١٢٢. وأول ما أكرم الله به الإنسان بالإيمان إخراجه من ظلمات الكفر والوثنية إلى ضياء الحق وإلى الصراط المستقيم وربنا يقول **﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾** البقرة: آية ٢٥٧، ويؤكد سبحانه أنه وحده مصدر النور حين يقول: **﴿الله نور السموات والأرض﴾** النور: آية ٣٥، ويقول سبحانه وتعالى: **﴿ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور﴾** النور: آية ٤٠.

ولذا كان صوت الإيمان النذير لمن أعرض ونأى بجانبه بالحياة المليئة بالموبقات وسلطان الغرائز والشهوات والتخبط فى دياجير الظلمات والانخراط مع من قال فيهم سبحانه: **﴿استحوذ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ المجادلة: آية ١٩.

وطبيعة الحياة الصراع بين معسكرين معسكر الخير ومعسكر الشر، وكان الامتحان للإنسان بينهما وكان معسكرا الخير والنصر فيه رهن بمقدار ما يقدم الإنسان فيه من البذل والمعاناة فى مواجهة جحافل الشر من داخله ومن خارجه - النفس الأمارة بالسوء، ومن الشيطان الذى أعلن عداءه للحق وأهله وحذرنا الله من كيده ومكره قال: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾** فاطر: آية ٦. وإن تعجب فعجب أن يمتلئ طريق الخير بالأشواك والعقبات والشدائد والمعوقات ولن يصل إلى الإنسان ما يريد من الخير إلا بالصبر وتجشم المشاق وتوطين النفس على تحمل الأذى وما يكلفه ذلك من تبعات، وفى مقابل ذلك مواجهة حزب الشيطان بعدته وعتاده وجنوده من الجن، ومن بنى الإنسان ومغريات الحياة التى تميل إليها النفس وتدعو إليها الغرائز والنزوات وما يزدان به الطريق إلى كل ذلك مما يعطل فى المرء وظيفة العقل ويقيم الحجب بينه وبين سلطان بارئ الأرض والسموات بل وينسى ما ينتظره فى الآخرة من سوء المصير وما توعد الله به أولئك الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم. كما حذر من ذلك قائلا **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾** الحشر: آية ١٩، فهل يستوى الذين رضوا الله وتحملوا فى سبيله بنفس راضية ومطمئنة أغلى ما يملكون حين حملوا أرواحهم على أكفهم فى حبه وطلبا لما عنده ذاقوا مرارة الحياة سعداء بما وعدهم به الله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، وهم فى كل ذلك لايرون إلا الله خالقهم فهل يتخلى الله عنهم؟ ونعم الجزاء لمن يذكره فى شدته ورخائه وسره وعلنه أن يذكره سبحانه فى الملأ الأعلى فى السماء وفى الأرض بالثناء والذكر الحسن والحياة الطيبة وأن يتداركه بالنور يهديه الطريق فى الظلمة إلى خير الحياة وما بعد الحياة، وفى الجهالة وثورة الغضب بالحلم وسعة الصدر بل وبالعفو ابتغاء رضوان الله **﴿لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾** الحشر: آية ٢٠.

خير المنازل

وقوله: **«ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة»** الفردوس: بمعنى الدار وهو أعلا مكان فى الجنة وأرفع مرتبة فيها قد أعدت إعدادا كاملا وهيئت لهم كما يهيأ المنزل للنزيل والضيف حتى إن من يسكنها لا يبغى عنها تحولا ولا تتجه عينه إلى أحسن منها لأنها جمعت كل حسن وحازت كل وصف كريم.

وقال أبو أمامة: الفردوس سرة الجنة، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأكملها، وفى الصحيحين قال ﷺ: إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وتشبيه من اتصف بهذه الصفات من المصلين بين الخلق بالفردوس فى الجنة وأنها فى الذروة مما ينعم به أهل الجنة إيذان بعلو منزلة هذا المصلى وسمو مكانته وجليل قدره عند الله عزوجل وأنه فى خلق الله ذروتهم فى الكمال والفضل بما أسدى من معروف بتنفيس كربات المكروبين وستر عوراتهم ولين الجانب لهم والرحمة بهم ومد يد العون إليهم فى شدائدهم لا يريد على ما قدم من أى منهم جزاء ولا شكورا مدخرا جزاءه عند ربه وهو القائل: **﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾** المزمل: آية ٢٠. **﴿ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾** آل عمران: آية ١٩٥.

والله الموفق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السُّنة في مواجهة المستشرقين

للسُنة النبوية الشريفة منزلتها فى الدين، ومكانتها الأثيرة فى نفوس المسلمين، فهى: المصدر الثانى للتشريع الإسلامى، بعد القرآن الكريم. وهى المبينة والمفصلة لكتاب الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ النمل: آية ٤٤.

وقد اقترن الأمر بطاعة الرسول ﷺ بالأمر بطاعة الله تعالى، فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ آل عمران: آية ٣٢.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

ومن مقتضيات الإيمان - إذا حدث تنازع فى أمر - أن يرد الناس الأمر إلى الله ورسوله، وإلى الكتاب والسُنة قال الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾** النساء: آية ٥٩.

كما نص القرآن الكريم - صراحة - على وجوب طاعة الرسول ﷺ، والتسليم لحكمه واتباعه، وهذه الطاعة فى حال حياته، بما كان يبين للناس ما نزل إليهم، وبما كان يوضح لهم من معالم الحق والخير، والحلال والحرام، ويفصل الأحكام ويهدى الناس إلى الصراط المستقيم، وبعد وفاته كذلك، باتباع سننه وإحيائها، والسير على منوالها، لأنه ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى، بعد أن اطمأن تماما على أنه أرسى معالم الدين، وأدى الأمانة الإلهية، على منهاج الحق.

وجاء الأمر الإلهى صريحا يأخذ كل ما أتى به، ودعا إليه، والانتهاء عن كل ما نهى عنه، قال الله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** الحشر: آية ٧.

وقد وصى الرسول ﷺ المسلمين أن يطيعوه وأن يتبعوا ما أتاهم به من الكتاب والسُنة بعد وفاته، ففى هذا عصمة لهم من الزلل، ووقاية من الضلال قال ﷺ: **«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتى»** أخرجه الحاكم فى المستدرك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهذا كله تلقى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ السُنة الشريفة، وبلغوها إلى من بعدهم جيلا فجيلا، حتى وصلت إلينا نقية بيضاء.

هذا: وإن لدينا يقينا مطلقا بأن الله سبحانه وتعالى وعد بحفظ القرآن الكريم، وحفظه فعلا، قال الله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩.

وهذا اليقين يفىء علينا يقينا قريبا منه بأن الله سبحانه وتعالى قد حفظ كذلك من سُنة رسوله ﷺ وأحاديثه كل حقيقى وصادق، ليكون بيانا لكتابه الذى تكفل بحفظه، قال الله تعالى: **﴿إن علينا جمعه وقرآنه ❁ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ❁ ثم إن علينا بيانه﴾** القيامة: الآيات ١٧ ـ ١٩.

من أجل هذا نرى أن السُنة الشريفة قد قيض لها من أسباب التوثيق مالم يحدث له نظير أبدا فى تاريخ البشر، مثل: علوم الحديث، والجرح والتعديل، وجهاد الأئمة والحفاظ فى سبيل استخلاص الأحاديث الصحيحة.

وعلى هدى الكتاب والسُنة: قامت ـ على أيدى سلفنا ـ نهضة علمية شاملة، تجاوبت أصداؤها فى مشارق الأرض ومغاربها وساعد على نماء النهضة، وازدهارها ما قام به العلماء من توسع فى الرحلات العلمية، والاجتهاد فيها، وتفتقت عبقريات فذة فى كثير من العلوم والمعارف، كانت قائمة على أساس الدين.

وبرغم كل ذلك: فقد تعرضت السُنة النبوية الشريفة، لسهام أعداء الدين ـ بغيا منهم وعدوانا ـ فحاولوا قديما الدس والتحريف، والكذب والوضع، بدافع التعصب السياسى، أو التعصب العنصرى، أو ما أحدثه الزنادقة والجهال من القصاص أو ما كان نتيجة الخلافات الكلامية، أو الجهل بالدين مع الرغبة فى الخير، إلى غير ذلك من الأسباب التى يرجع معظمها إلى مكر أعداء الإسلام به، ومحاولتهم أن يلقوا فى محيط الحديث النبوى بالأكاذيب والترهات.

وقد قيض الله سبحانه وتعالى لسُنة نبيه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ رجالا أمناء، صدقوا فى إخلاصهم لله ولرسوله، ونصبوا أنفسهم للذب عن السُنة الشريفة، فأفنوا أعمارهم فى التمييز بين الصحيح والباطل، صيانة للسُنة النبوية وحفاظا على الإسلام من الدس والتحريف.

وفى سبيل تنقيح السُنة وتنقيتها من الوضع بذل علماء الأمة ـ من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ـ جهودا مخلصة فوضعوا قواعد الجرح والتعديل، وكان من ثمرة أعمالهم: علم مصطلح الحديث، وهو يشتمل على أدق المناهج العلمية، وأوثق الطرق للتحقيق التاريخى، وأقومها فى التمحيص والنقد والتزموا الإسناد، فلم تظفر أمة من الأمم بما ظفرت به هذه الأمة من الاسناد الصحيح المتصل وعلوه، ونقد الرواية والرواة.

لقد نقدوا الرواة، ودرسوا حياتهم وتاريخهم وأحوالهم: من صدق أو كذب، ووصلوا عن طريق هذه الدراسة إلى تمييز الصحيح من المكذوب.. وكانوا فى حكمهم على الرواة لا يخافون فى الحق لومة لائم، ولا تأخذهم عاطفة، حتى ولو كان الراوى أخا لواحد منهم، أو أبا له.. فهذا زيد بن أنيسة يقول: «لا تأخذوا عن أخى»(١)، وهذا على ابن المدينى: لا يروى عنه حرف فى تقوية أبيه، بل يروى عنه ضد ذلك(٢)، ووضعوا القواعد لتقسيم الحديث، ونقدوا السند، ونقدوا المتن، وبذلوا غاية الجهد فى التثبت من الأحاديث مهما كلفهم ذلك، يقول سعيد بن المسيب: إنى لأسير الليالى، والأيام فى طلب الحديث الواحد.

هكذا: كانت همم أئمة الحديث فى تمييز الصحيح من غيره وفى الدفاع عن السُنة وحمايتها من أعدائها، وأعداء الإسلام قديما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما حديثا: فقد تعرضت لما تعرضت له فى القديم، إذ شن أعداء الإسلام على السُنة حملات مسمومة ومسعورة لا هوادة فيها، وقد تولى كبر هذه الحملات الظالمة المستشرقون ومن تبعهم.

ظاهرة الاستشراق

لقد بدأت أولى مراحل الاستشراق عندما تبوأت الحضارة الإسلامية مكانتها المرموقة، بما لها من خصائص ومقومات، لا تضاهيها حضارة أخرى، فأعجب الغربيون بها، واغترفوا من مناهلها الصافية، بيد أنهم أحسوا أن هذه الثقافة الإسلامية الأصيلة، وذلك التقدم الحضارى المزدهر يهدد كيانهم، فانبرى بعض الرهبان يدرسون هذه الثقافة، لحاجة فى أنفسهم، وأخذوا يثيرون الشبه المفتراة، ويؤلفون كتبا تطفح بالمثالب المزعومة، **ورغم ذلك:** فقد ظلت الحضارة الإسلامية مشرقة بفكرها الإسلامى النقى وثقافتها الأصيلة، فعجزت حيل أعدائها وكلت، وضلت مساعى أولئك المبطلين.

ومن ثم: حاولت الكنيسة ضرب هذه الثقافة، واقتلاعها من الجذور، فكانت الحملات الصليبية، بدافع العصبية، وتخليص مهد المسيح من أيدى المسلمين، مستغلين اسم الدين فى سبيل أطماعهم التوسعية وتقويض الحضارة الإسلامية، ولكن تلك الحملات باءت بالفشل، وانهزمت جيوشها، **ومن هنا:** بدأت المرحلة الراهنة للاستشراق التى قامت بدافع الأسباب السابقة، وبدافع العدوان والكراهية للإسلام، الذى ينكر عقيدة التثليث والصلب والفداء، فراحوا يختلقون المآخذ، ويتصيدون التهم الملفقة فى تصنع واحتراف، فهم الخصوم المحترفون كما يسميهم المرحوم الأستاذ العقاد(٣).

وأيضا فمن تلك الأسباب: أن القرآن الكريم كشف عوارهم، وفضح مكرهم، حين بين ما قام به اتباع التوراة والانجيل من تحريف الكلم عن مواضعه، ولعل هذا هو السبب الأول لحقد المستشرقين على القرآن نفسه(٤).

وقد عنى المستشرقون بالتعرف على الإسلام ودراسة أصوله - بعد أن ألفت الجمعيات اليهودية والمسيحية - وكان منهم من تظاهر بالإشادة بالإسلام، ليطمئن القارئ لأفكاره، ثم يدس جزئية فى ثنايا بحثه، تحمل السم الخطير للإسلام. وكان المستشرقون من اليهود قد أقبلوا على الإسلام لأسباب دينية، **وهى:** محاولة إضعاف الإسلام، والتشكيك فى قيمه، وأخرى سياسية، **هى:** خدمة الصهيونية(٥).

ومن هؤلاء المستشرقين: المستشرق اليهودى المجرى **«جولد تسيهر»**..

وقد افترى هذا المستشرق كثيرا على الإسلام، فحاول التشكيك فى الكتب الستة مرة، وحاول التشكيك فى السُنة بأسرها مرة أخرى.

يقول **جولد تسيهر:** «ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم - يعنى المسلمين - ليست كوجهات النظر عندنا، تلك التى لا تجد لها مجالا كبيرا فى النظر فى تلك الأحاديث، التى اعتبرها النقد الإسلامى صحيحة غير مشكوك فيها، ووقف حيالها لا يحرك ساكنا، ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة أصولا، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى، فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجرى أنواعا من الأحاديث. كانت مبعثرة، رأوها أحاديث صحيحة»(٦).

الرد على هذه الفرية:

إن فى هذا الكلام تشكيكا فى قيمة الكتب الستة، وقد بنى ذلك على ادعائه ضعف موازين النقد عند المسلمين، وأن وجهة نظر نقادهم تختلف عن وجهة نظر النقاد الأجانب الذين لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسلمون بصحة كثير من الأحاديث، ثم رتب بعد ذلك نتيجته الخبيثة وهى: أنه كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة.. الخ.

أما بالنسبة لاختلاف وجهة نظر النقاد الأجانب: فهذا أمر طبيعى.

أولا: لأن النقاد المسلمين يؤمنون بالله ورسوله، ويصدقون بكل ما جاء به الصادق الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - فسلموا - بعد التحقيق العلمى - بصحة كثير من أحاديث الغيبيات والعقائد، بخلاف الأجانب الذين لا يؤمنون برسالة الرسول ﷺ.

ثانيا: إن النقد الإسلامى، قام على قواعد دقيقة، وأصول ثابتة، لها قيمتها ووزنها العلمى، ولا تعرف الدنيا أدق من موازين النقد التى وضعها المسلمون لقبول الأحاديث أو ردها، وقد شهد بذلك كثير من الأجانب، ومادام الأمر كذلك: «فماذا يضيرنا من اختلاف وجهة نظرهم».

أما ما أورده هذا المستشرق من أمر الكتب الستة، وأن أحاديثها كانت مبعثرة فضمها مؤلفوها فى القرن الثالث ورأوا أنها أحاديث صحيحة: فتلك شبهة واهية، لا أساس لها لأنها تؤدى إلى إنكار الجهود المخلصة التى بذلها علماء الإسلام فى القرنين: الأول، والثانى من أجل حفظ السُنة وحمايتها، فالسُنة: ما كانت مبعثرة، وإنما كان معظمها عمليا يطبقه المسلمون، ويهتدون به، ويحفظونه فى قلوبهم الواعية، وكتبهم الصادقة الأمينة، وهكذا: انتشرت السُنة من عهد الصحابة والتابعين، وفى القرن الأول والقرون التالية، وظلت محفوظة فى القلوب وفى الصحف، حتى دونت فى الكتب المصنفة فى القرن الثانى الهجرى.

وبما أن الكتب الستة: قد سبقها فى القرن الثانى كتب مصنفة، ومسانيد دونت قبل الكتب الستة، فلما جاء أصحاب الكتب الستة بمناهجهم الدقيقة وشروطهم العميقة، وما التزموه فى مصنفاتهم من نقد السند والمتن والرجال الذين يروون عنهم، ويأخذون منهم ... كل ذلك: يفىء علينا يقينا جازما بأن هؤلاء الأئمة الثقات اختاروا هذه الأحاديث التى دونوها فى كتبهم من آلاف الأحاديث التى كانت موجودة عند الأئمة والحفاظ متوخين جمع الصحيح منها.

وفرية أخرى:

لهذا المستشرق المجرى **«جولد تسيهر»** يقول فيها: «إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للإسلام فى القرنين الأول، والثانى، وأنه ليس صحيحا ما يقال: من أنه وثيقة الإسلام فى عهده الأول عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام فى عصر النضوج»(٧).

الرد على ذلك:

هذه الدعوى الزائفة تنهار أمام أدلة النقل من الكتاب والسُنة وأمام المنطق العقلى السليم، فإن رسول الله ﷺ لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد كمال الدين، وتمام نعمة الإسلام، ومن أواخر ما نزل عليه: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

وقال ﷺ: **«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى»** رواه الحاكم فى المستدرك.

وقد تضافرت المقاييس الثابتة، والمناهج الدقيقة التى لم تتوفر لأى ثقافة أخرى، ولم تعرف الدنيا أدق من هذه الموازين العلمية التى وضعت لقبول الرواية أو ردها.

وعلى هذا الأساس: تلقى الخلف عن السلف سُنة، نبيهم - عليه الصلاة والسلام - حتى وصلت إلينا صحيحة ثابتة.

وأما زعم هذا المستشرق أن أغلب الأحاديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وضع المسلمين نتيجة للتطور: فهو كذب وافتراء، يدحضه ويرده ما ثبت بالواقع والتاريخ من الأحاديث الصحيحة الوافرة، التى نقلت عن النبى ﷺ، وحفظها الصحابة، وأخذها عنهم ثقات الرواة: طبقة بعد طبقة، وعصرا بعد عصر، حتى وصلت إلينا نقية سليمة، وتلقاها الأئمة على مر العصور بجهاد مشكور، فنفوا عنها كل كذب، وبالغوا فى التثبت والحيطة، وسطروها على صفحات قلوبهم الواعية، وصدورهم الأمينة، ودونوها فى صحفهم وكتبهم الصحيحة التى التزموا فيها بنقد السند والمتن، مستجيبين لنبيهم - عليه الصلاة والسلام - الذى أمرهم بالصدق، وحذرهم من الكذب، ودعاهم إلى المحافظة على حديثه الشريف، وحذرهم من التهاون فيه.

افتراء آخر:

وهناك افتراء آخر، خلاصته: أن الاعتراف بصحة الحديث أمر شكلى، يقول **جولد تسيهر:** «قد شعر المسلمون فى القرن الثانى بأن الاعتراف بصحة الأحاديث يجب أن يرجع إلى الشكل فقط، وأنه يوجد بين الأحاديث الجيدة الإسناد كثير من الأحاديث الموضوعة، وساعدهم على هذا ما ورد من الحديث: **«سيكثر الحديث عنى فمن حدثكم بحديث فطبقوه على كتاب الله فما وافقه فهو منى قلته أو لم أقله»**، هذا هو المبدأ الذى حدث بعد قليل عند انتشار الوضع» أ. هـ.

الرد على ذلك:

أنه لم ينقل عن أحد من المسلمين أن الاعتراف بصحة الحديث أمر شكلى، أو أن من بين الأحاديث الجيدة الإسناد الكثير من الأحاديث الموضوعة، وإنما كل ما نقل عنهم هو ما رآه البعض بالنسبة لأحاديث الآحاد من أنها تفيد الظن، وهذا مبالغة فى الحيطة والتثبت.

وأما ما ادعاه هذا المستشرق فى تدعيم دعواه من حديث: **«سيكثر التحديث بعدى.. الخ»** فقد نقد الأئمة هذا الحديث، وبينوا أنه موضوع، فكيف ينهض دليلا على القاعدة الخطيرة التى وضعها هذا المغرور؟ وقد قام المحدثون بمناهجهم وشروطهم التى ميزوا بها بين الصحيح وغيره، وبين الصالحين للرواية وغير الصالحين، كما ردوا بعض الأحاديث التى لم تنطبق على رواتها شروطهم، وردوا بعض أحاديث الصالحين، «ولم يكتفوا فى الرواة بالصلاح وحسن السيرة، حتى يجمعوا إلى ذلك الحفظ والضبط واليقظة التامة»(٨) أ. هـ.

قال الإمام مالك: **«لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سواهم: لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته ولا من كذاب يكذب فى حديث الناس وإن كان لا يتهم على حديث رسول الله ﷺ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به»**(٩)، فهم يشترطون فيمن يأخذون عنهم ألا يكون الواحد منهم سفيها به حمق وعدم اتزان، أو أن يكون عابدا ولكنه لا يزن الأمور بدقة، ولا صاحب بدعة يدعو إليها، هذا مع الضبط والفهم.

الهوامش

١ - صحيح مسلم شرح النووى جـ١ ص٩٩.
٢ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى. مخطوط.
٣ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للمرحوم الأستاذ العقاد.
٤ - الإسلام فى نظر المستشرقين للدكتور اللبان.
٥ - المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الإسلام د. محمد البهى.
٦ - العقيدة والشريعة فى الإسلام: جولد تسيهر ترجمة د. محمد يوسف وزملائه.
٧ - دراسات إسلامية: جولد تسيهر.
٨ - الحديث والمحدثون: د. محمد أبو زهو.
٩ - مالك: حياته وعصره للشيخ محمد أبوزهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشورى فى السنة النبوية

إن مكان السنة النبوية الشريفة من القرآن الكريم - كما هو معروف ومقرر - هو مكان «البيان والتفصيل والتجسيد» ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل: آية ٤٤، ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه﴾ النحل: آية ٦٤، فجاءت هذه السنة النبوية فى الشورى بيانا وتفصيلا وتجسيدا لما حواه القرآن الكريم فى هذا المجال.. ونحن عندما نتأمل معنى الحديث الشريف الذى وصفت به عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - رسول الله ﷺ فقالت: «إن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن» رواه مسلم!. عندما نتأمل هذا الحديث، ندرك كيف كانت سياسة الرسول ﷺ للدولة، وسياسته لبيته، وسلوكه بين أصحابه، التزاما كاملا بهذه الفلسفة التى شرعها الله فى القرآن الكريم.

د/محمد عمارة

● فالرسول ﷺ يعلِّم المسلمين، من خلال أحاديثه أن الشورى «تكليف» و«فريضة» وليست مجرد «حق» «يجوز» الالتزام بها أو التنازل عنها، فيستخدم فعل الأمر «ولام» الأمر لإيجاب المشورة على من «استشير»!.. «إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه» رواه ابن ماجه. وهذه الاستشارة مسئولية تتطلب من هو أهل لها ولتبعاتها، لأن «المستشار مؤتمن» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة والدارمى والإمام أحمد، «ومن استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه» رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد.

● وهذا التشريع النبوى لم يكن خاصا بالمؤمنين دون النبى ﷺ، ذلك أن عصمة النبى ﷺ واختصاصه بالوحى إنما كان فيما يبلغ عن الله من أمر «الدين».. أما الكثير من شئون الدنيا فإنها كانت موضع شوراه مع المسلمين، بل كانت الشورى فريضة الإسلام، حتى على الرسول ﷺ، لسياسة هذه الشئون. ومن ثم فلقد وجدنا السنة النبوية شاهدة على التزام الرسول ﷺ بالشورى والتشاور فى سياسة الدول، وفى سياسة بيته، وفى سلوكه البشرى بين الناس، حتى لقد روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»! رواه الترمذى.

بل إن من الأحاديث النبوية أحاديث تقطع - فوق سلوك النبى ﷺ طريق الشورى - تقطع بالتزامه ﷺ بمشورة الأغلبية ورأيها، حتى لو كان رأيه هو فى الأقلية، مادامت القضية من شئون الدنيا الخاضعة للشورى، وخارجة عن نطاق التبليغ عن الله لما هو دين خالص، ونحن نجد هذا المبدأ صريحا فى قول الرسول ﷺ لأبى بكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصديق وعمر بن الخطاب: «لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما» رواه الإمام أحمد.

وفى الحديث الذى يرويه الإمام على بن أبى طالب عن الرسول ﷺ نجده ﷺ يقطع بأنه لم يكن لينفرد - وهو رئيس الدولة وقائد الحكومة - بتعيين الأمراء والولاة، دون استشارة، وإنما كان يستشير فى ذلك المؤمنين، فكانت القاعدة المستقرة هى أن الشورى هى السبيل لتعيين الأمراء والولاة فى دولة الإسلام.. يقول - عليه الصلاة والسلام - فى هذا الحديث: «لو كنت مؤمِّرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد» رواه الترمذى وابن ماجة والإمام أحمد - (عبدالله بن مسعود) - فثقة الرسول فى جدارة عبدالله بن مسعود بالإمارة كاملة، لكنه لا يؤمره دون مشورة المؤمنين، لأن الشورى هى سبيل الإسلام والمسلمين إلى تبوؤ مثل هذه المسئوليات!.

● وفى سياسة الرسول ﷺ وقيادته لشئون الحرب ومعارك القتال - وهى مظنة التفرد بالرأى من رسول يأتيه نبأ السماء - وكانت شجاعته القتالية تجعله الحمى الذى يحتمى به أصحابه إذا حمى الوطيس واشتد القتال؟!!.. لكننا نجد الشورى فريضة متبعة، ونهجا يلتزمه النبى ﷺ فى كل شئون الحرب والقتال.

ففى اختيار موقع نزول الجيش بغزوة بدر، عدل الرسول ﷺ عن رأيه، وأخذ برأى الصحابى الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح(١).

وفى قتال المشركين يوم بدر، ولقائهم خارج المدينة، سلك الرسول ﷺ سبيل الشورى، لأن هذا اللقاء كان يتطلب تطوير التعاقد السياسى الذى تم بينه وبين الأنصار فى بيعة العقبة، فلقد عاهدوه يومئذ على حمايته بمدينتهم، ولم يعاهدوه على الخروج للحرب فيما وراء المدينة، ولذلك - كما يروى أنس بن مالك - «لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر خرج فاستشار الناس، فأشار عليه أبو بكر، ثم استشارهم فأشار عليه عمر فسكت، فقال رجل من الأنصار: إنما يريدكم! فقالوا: يارسول الله، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. ولكن، والله لو ضربت أكباد الإبل حتى تبلغ بِرْك الغماد(٢) لكنا معك» رواه الإمام أحمد.

فبالشورى تم صنع قرار القتال، من حيث المبدأ.. وبالشورى تطور نطاق التعاقد الذى سبق إبرامه فى بيعة العقبة بين الرسول ﷺ وبين الأنصار!..

وفى أسرى هذه الغزوة - غزوة بدر - «استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليا وعمر فى أسرى المشركين الذين بلغت عدتهم سبعين أسيرا» رواه الإمام أحمد!.

وفى غزوة الأحزاب - الخندق - فاوض الرسول ﷺ قادة «غطفان» و«نجد»، فى التخلى عن مساندتهم لقريش وانسحابهم من حصار المدينة لقاء ثلث ثمارها.. وقبل إبرام المعاهدة، استشار زعماء الأنصار، ممثلين فى سعد بن عبادة وسعد ابن معاذ، فلما أشارا بغير ذلك، نزل على رأيهما، ومزق مشروع المعاهدة(٣)!

ويوم الحديبية: عندما خرج الرسول ﷺ فى أصحابه معتمرين فجاءته أنباء استعداد قريش لصدهم عن البيت الحرام بالقتال.. جمع الرسول ﷺ أصحابه وقال لهم: «أشيروا علىَّ» رواه البخارى ومسلم والترمذى والإمام أحمد.

وهكذا كانت الشورى فريضة واجبة ونهجا التزمه الرسول ﷺ فى شئون الحرب وسياسة أمرها وقيادة الجيش فى الغزوات وفى تعيين أمراء السرايا.

● وكما كان هذا هو موقف الرسول ﷺ من الشورى فى شئون الحرب والقتال.. كان له منها ذات الموقف فى سياسة أسرته وأهل بيته.

ففى حادثة «الإفك» الذى رميت به أم المؤمنين عائشة.. «دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب، وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحى (تأخر بنبأ براءة عائشة) ليستشيرهما فى فراق أهله..» رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد.

وكان هذا السلوك النبوى المستشير عاما فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع للأسرة المسلمة وفى سياسة شئونها.. فهو يطلب أن يكون زواج النساء ثمرة لمشاورتهن، ويقول: **«أشيروا على النساء فى أنفسهن»** رواه الإمام أحمد.

ولقد غدت الشورى سنة متبعة فى سياسة الأسرة، فقرأنا فى كتب السنة حديث أسماء بنت عميق، قالت: «أول ما اشتكى رسول الله ﷺ (مرض الموت) فى بيت ميمونة (إحدى زوجاته) فاشتد عليه مرضه حتى أغمى عليه، فتشاور نساؤه فى لده(٤)، فلدوه..» رواه الإمام أحمد.

● وإذا كانت عقائد الدين وأحكام شريعته وشعائر عباداته هى وحى يبلغه الرسول ﷺ عن ربه ويبينها للأمة، التى تستجيب وتطيع مسلمة الوجه، فى كل ذلك لله.. دون أن يكون أى من هذه الأصول الدينية موضوعا لشورى البشر ورأى الناس.. إذا كان ذلك أمرا مستقرا فى فكر الإسلام والمسلمين، فإن رسول الله ﷺ قد جعل بعضا من «سبل» هذه الأمور الدينية الخالصة موضوعا لشورى المسلمين.. فالصلاة: دين خالص، وليست بموضوع للشورى، لكن سبيل تنبيه المسلمين إلى أوقات الصلاة ومواقيتها قد جعله الرسول ﷺ موضوعا لشورى المسلمين.. فلقد روى «أن النبى ﷺ استشار الناس لما يهمهم إلى الصلاة - (أى فى سبيل تنبيههم وتحريك همتهم للصلاة) - فذكروا البوق، فكرهه من أجل اليهود. ثم ذكروا الناقوس، فكرهه من أجل النصارى، فأُرِىَ النداء تلك الليلة رجل من الأنصار يقال له عبدالله بن زيد، وعمر بن الخطاب، فطرق الأنصارى رسول الله ﷺ ليلا، فأمر رسول الله ﷺ بلالا به، فأذن..» رواه ابن ماجة، فكان سبيل الإعلام بمواقيت الصلاة وموضوعا للشورى بين المسلمين.

● ولقد كان التزام الرسول ﷺ بمشاورة أصحابه - إلى الحد الذى جعل أبا هريرة يقول: «ما رأيت أحدا قط أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله» - كان هذا السلوك منارة تشع على صحابته فكرا يعلمهم هذا السلوك ويدعوهم إلى هذا الخلق صباح مساء.. كذلك كانت أوامره ﷺ صريحة فى وجوب سلوك هذا السبيل، ففى «غزوة مؤتة» كانت عدة جيش المسلمين ثلاثة آلاف، وكان أمير الجيش زيد بن حارثة، وأوصاهم الرسول ﷺ: «إن أصيب زيد، فأميركم جعفر بن أبى طالب، فإن أصيب فأميركم عبدالله بن رواحة الأنصارى، فإن أصيب كان عليهم أن يختاروا بالشورى لهم أميرا جديدا». ولقد سلك جيش مؤتة هذا السبيل، فاختاروا بالشورى خالد بن الوليد أميرا عليهم، بعد استشهاد الأمراء الثلاثة، فقادهم إلى النصر فى أولى معارك الإسلام مع الروم البيزنطيين(٥).

كذلك علم الرسول ﷺ أمته أن الشورى هى السبيل إلى الصلاح والإصلاح.. فقال: «إن كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاؤكم، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاؤكم، وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها» رواه الترمذى!.

وفى حديث آخر يقطع ﷺ بأن الشورى هى سبيل السعادة، وبأن الاستبداد بالرأى والتفرد بالقرار هو طريق الشقاء، فيقول: «ما شقى قط عبد بمشورة، وما سعد باستغناء رأى»(٦).

هكذا كانت شورى الرسول ﷺ سنة متبعة، ونهجا التزمه فى سياسة الدولة سلما وحربا، وفى سياسة الناس، أسرة وأمة.. فجاء سلوكه وجاءت تطبيقاته وكانت سنته: بيانا وتفصيلا وتجسيدا لما جاء عن الشورى فى القرآن الكريم.

الهوامش:

١ - ابن عبدالبر (الدرر فى اختصار المغازى والسير) ص١١٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م.

٢ - برك الغماد - بكسر الباء وسكون الراء - موضع باليمن. وقيل: مكان وراء مكة بمسافة مسير خمس ليال بمقاييس ذلك العصر.

٣ - (الدرر فى اختصار المغازى والسير) ص١٨٤.

٤ - اللد: هو صب دواء اللدود فى أحد شقى الفم ليمر على اللديدين - وهما: صفحتا العنق تحت الأذنين.

٥ - (الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى) جـ٤ ص٣٣١. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٧م.

٦ - القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ٤ ص٢٥١. طبعة دار الكتب المصرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى مولده ﷺ

- البشارة بمولد الرسول ﷺ فى تأويل رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن
- من حديث القرآن الكريم عن النور فى ذكرى مولد النور والهدى
- بيت النبوة
- انشراح صدر الرسول ﷺ
- مزايا رسولنا العظيم وفضائله
- وحدة أخلاق الرسول ﷺ وحاجة الإنسانية إليها
- دروس من حياة رسول الله ﷺ
- كان مولده مبعث خير للإنسانية
- النبى ﷺ يتحدث عن نفسه
- الشعر فى موكب الذكرى العطرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

البشارة بمولد الرسول ﷺ فى تأويل رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن

عندما تحل الذكرى العطرة، ذكرى مولد الرسول الكريم والنبى العظيم، ذكرى مولد الصادق الأمين، ذكرى منقذ البشرية ومخرجها من الظلمات إلى النور، ذكرى مولد الحبيب المصطفى محمد بن عبدالله ـ عليه الصلاة والسلام.

فضيلة الشيخ / فوزى فاضل الزفزاف

عندما تحل هذه الذكرى الخالدة كل عام يقف الإنسان فى حالة تأمل واستفسار ومراجعة مع النفس والتاريخ والأحداث طارحا سؤالا ملحا: ماذا سيكون حال البشرية ووضعها ومصيرها إذا لم يكن الله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسانية ببعثة خاتم الرسل والأنبياء؟

لقد عانت البشرية قبل مجىء الإسلام كثيرا من الظلم والقسوة والعذاب، والضلال والشرك والكفر، والتفرقة بين بنى البشر: بين الأبيض والأسود، وبين الغنى والفقير، وبين القوى والضعيف، وبين الرجل والمرأة، وبين الطبقة الحاكمة وسواد المحكومين، وبين أصحاب الحسب والنسب الذى وصفوه لأنفسهم وبين الخدم والعامة الذين صاروا لايملكون من أمرهم شيئا سوى الخنوع والخضوع والطاعة والولاء لأسيادهم أصحاب الجاه والنفوذ والسطوة والسلطان والأمر والنهى، حتى الأطفال حديثى الولادة لم تسلم عند العرب فى الجاهلية من هذه التفرقة البغيضة، ويسجلها القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾** النحل: الآيتان ٥٨، ٥٩، وأبناء الفرس كانوا ينظرون إلى الأكاسرة كما ينظرون إلى الإله، وأبناء الرومان كان يستعلى بعضهم فوق بعض.

وهكذا عمت البلوى المجتمعات البشرية قبل الإسلام، وساد قانون الغابة بين الناس، وعاش الناس فى رعب الخوف، وفزع القلق، وجهالة الغد والمصير.. إلى أن بزغ فجر الإسلام وأشرقت شمسه بمولد الحبيب المصطفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد بن عبدالله ﷺ.

صلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يارسول الله، ياخير من طلعت عليه الشمس، وسيد من أقلته الأرض وأظلته السماء، يا من فضلك الله على العالمين، يا صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، ومن أتاه الله الفضيلة والوسيلة والدرجة العالية الرفيعة، يا خاتم الأنبياء والمرسلين، فقد بعثك الله هداية ونورا لإخراج البشرية من ظلمات الشرك والضلال إلى نور التوحيد والإيمان، وتطهير الكعبة بيت الله الحرام من دنس الأوثان والأصنام، وانقاذ الضعفاء والفقراء، من ظلم وتسلط وطغيان الأقوياء والأغنياء، ووضع الميزان المستقيم للتفاضل بين الناس وجعله قائما على التقوى ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾، بعد أن كانت موازين التفاضل فى الجاهلية هى التفاخر بالأنساب والأحساب والمال والجاه.

بشرت بقدومك الكتب السماوية، وترقب مولدك الشريف الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب، فتحدث عن أمرك ياسيدى يارسول الله لما تقارب زمن مولدك وبعثتك كثير من هؤلاء منهم الكاهنان: شق وسطيح عند تأويلهما رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن.

واسم سطيح: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن.

وشق: ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك ابن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش.

قال ابن اسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته وفظع بها، فلم يدع كاهنا، ولا ساحرا، ولا عائفا «المتكهن بالطير» ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إنى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها، فأخبرونى بها وبتأويلها، فقالوا له: أقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إنى إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها فإنه لايعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق، فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال له: إنى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها، فأخبرنى بها، فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها، قال: أفعل، رأيت حممه «فحمة»، خرجت من ظلمه، فوقعت بأرض تهامة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئا يا سطيح، فما عندك فى تأويلها؟ فقال: أحلف بما بين الحرتين من حنش، لتهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش،فقال له الملك: وأبيك ياسطيح، إن هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن؟ أفى زمانى هذا أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، يمضين من السنين، قال: أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: لا. بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين، قال: ومن يلى ذلك من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾ **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾ المائدة: الآيتان ١٥، ١٦، إن من شأن السراج المنير أن يبدد الظلمات، وأن ينير السبل، فلا يضل السائر طريقه، ولا تنزلق به الخطا، ولا ينحرف عن طريق الهدى، وكذلك كان الأمر لنبينا محمد ﷺ، فهو بذاته سراج منير فى أقواله وأفعاله، وفى كل لحظة من لحظات حياته، وفيما تحمله السنة المطهرة، والسيرة العطرة من بعد وفاته، من إشعاعات الهدى للأبصار والبصائر.

٣ ـ ومن حديث القرآن الكريم عن النور حديثه عن القرآن الكريم ذاته، فهو فى ذاته أيضا نور من نور الله تعالى، فهو كلامه عز وجل، ومن هنا كان نورا من النور، ومن الآيات التى تحدد للقرآن الكريم هذه الحقيقة وتؤكدها ما جاء فى قوله تعالى: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم**﴾ الشورى: آية ٥٢، وفى قوله عز وجل: ﴿**ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**﴾ النساء: آية ١٧٤. وفى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا**﴾ التغابن: آية ٨، فالله عز وجل جعل القرآن الكريم وصيره نورا، ثم أنزل هذا النور على النور والسراج المنير محمد ﷺ ليكون هداية يهتدى بها من أكرمه الله تعالى من عباده وجعلهم أهلا لأن يحملوا هذا النور ويستضيئوا به فى دروب حياتهم، ليسيروا دائما على صراط مستقيم.

٤ ـ وإذا كان نبينا محمد ﷺ نورا وسراجا منيرا من نور الله تعالى، وكان القرآن الكريم نورا نزل وحيا من النور الإلهى على السراج المنير، فإن من شأن هذين النورين أن يكونا مصدرين ثابتين ودائمين لكل من أراد أن يكون له نور يستضىء به فى حياته حتى يخرج من ظلمات هذه الحياة إلى النور، الذى يبصر به الطريق، ويفرق به بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الصواب والخطأ.

ومن حديث القرآن الكريم عن أثره فى محو الظلمات ما جاء فى قوله تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**﴾ إبراهيم: آية ١، وفى قوله عز وجل: ﴿**هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور**﴾ الحديد: آية ٩، فإذا خرج الناس من الظلمات إلى النور، فإن هذا النور الذى انتقلوا إليه نراه ينتقل إليهم نورا ثابتا فى القلوب والصدور، ويصبح جزءا من نسيجهم، ومن ذرات أرواحهم، ومن الآيات التى تؤكد حقيقة اكتساب المؤمنين صفة النور، وأن النور أصبح مكونا جديدا من مكونات ذواتهم ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم**﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديد: آية ٢٨، وفى قوله سبحانه وتعالى: **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾** الزمر: آية ٢٢، وفى قوله تعالى: **﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها﴾** الأنعام: آية ١٢٢، فالذين استضاءوا بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله ﷺ، وعملوا بما جاء فيهما وجعلوهما مصدرا للطاقة الإيمانية، يرون أثر ذلك أمرا ظاهرا فى أنفسهم، انشراحا فى الصدور، وصفاء فى الأرواح، وفرقانا فى البصائر، واطمئنانا فى القلوب، وفراسة فى الجوارح، واشتياقا إلى الطاعات، ونفورا من المعاصى، وفرحا بعمل الصالحات، وإيثارا للخيرات، وغيرة على الحرمات، وتعظيما للشعائر، ولزوما للعبادات.

٥ - إن هذا النور الذى اكتسبه المؤمنون فى حياتهم، وأصبح جزءا من ذواتهم ينتقل معهم من دنياهم إلى أخراهم، ويظل مرافقا لهم عند لقاء ربهم سبحانه وتعالى، ويصبح حينذاك علامة من علاماتهم، وسمة واضحة من سماتهم، وبها يتميزون عن غيرهم من أولئك الذين لم يحظوا بهذا النور من الكفار والمنافقين، ومن حديث القرآن الكريم عن هذه المصاحبة والمرافقة، وعن هذه العلامة والسمة فى الآخرة، ما جاء فى قوله تعالى: **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾** الحديد: آية ١٢، وفى قوله عز وجل: **﴿يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير﴾** التحريم: آية ٨، لقد تحول نور المؤمنين فى الآخرة إلى نور ذاتى محسوس يتقدمهم ويسعى بين أيديهم ويسبقهم وهم فى طريقهم إلى جنة الخلد، فهم فى ذواتهم نور ينطلق منه هذا النور الذى يحيط بهم، وفى الوقت نفسه هم فى شوق إلى إتمام هذا النور بالنور الذى ينعم به عليهم رب العالمين فى جنات النعيم مغفرة ورحمة من الغفور الرحيم **﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا﴾**، إنهم يدعون بهذا الدعاء ويرجون هذا الرجاء حين يرون النور الإلهى الذى أشرق وعم الأرجاء فى الآخرة، كما قال تعالى: **﴿وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾** الزمر: آية ٦٩.

٦ - ومن حديث القرآن الكريم عن هذا النور الذى هو جوهر القرآن الكريم وجوهر سنة نبينا محمد ﷺ حديثه عن الصراع الذى يقوم بين أهل الحق وأهل الباطل، بين أهل التوحيد وأهل الشرك، بين دعاة الخير ودعاة الباطل، فهذا الصراع فى حقيقته إنما هو صراع بين النور والظلام، وهو فى حقيقته أيضا حرب بين أصحاب النور وأصحاب الظلام، بين المستضيئين بنور الوحى والمحرومين من هذا النور، والصراع هنا صراع محسوم النتيجة، معروف النهاية، مهما طال الوقت، أو اشتدت وطأة أصحاب الظلام، فالنور حتما هو المنتصر

فى الحرب والصراع، والظلام حتما هو المهزوم المندحر، لأنه لن يغلب الظلام النور، ولن يبدد ظلام البشر نور الوحى الإلهى، والقرآن الكريم يخبر عن تلك الحرب ويؤكد النتيجة المحسومة فيها، وذلك على النحو جاء فى قول الله تعالى **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾** التوبة: آية ٣٢.

وفى قوله عز وجل: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** الصف: آية ٨. وأين نفخ هذه الأفواه وأين أنفاسها المقطوعة من الوصول إلى مثل هذه الغاية المستحيلة من إطفاء نور الله عز وجل؟ فليطمئن المؤمنون وليطمئن أصحاب نور الله تعالى، ولا عليهم من محاولات تظهر بين الحين والحين لتحارب دين الله عز وجل، وتحارب المستمسكين بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة، إنها محاولات عاجزة، ومحاولات مآلها البوار والإخفاق، لأن الله تعالى تعهد لعباده المؤمنين المخلصين بالنصر والغلبة والظهور **﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** التوبة: الآيتان ٣٢، ٣٣، وهو وعد وعهد ثابت لمن نصر دين الله تعالى، ولمن جاهد فى الله حق جهاده **﴿يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** محمد: آية ٧.

٧ ـ إن النور الإيمانى المستمد من نور كتاب الله تعالى ومن نور سنة نبيه محمد ﷺ، والذى يستقر فى قلوب المؤمنين، فيكتسبون به الحياة الحقيقية فى الدنيا، نراه وقد جعل الله تعالى له أماكن يثوب إليها الناس بالليل والنهار، ليتم الاتصال، وتتم الصلة بالمصدر الأول للنور، وهو نور الله عز وجل. إن هذه الأماكن هى بيوت الله تعالى، وهى مساجده فى الأرض، ففيها تتم الصلة ويتم الاتصال من خلال الصلاة فى أوقاتها الخمسة التى تشمل ساعات الليل والنهار فى كل بقعة من بقاع الأرض حيثما ارتفع صوت المؤذن داعيا إلى الصلاة وإلى الفلاح، ولعله من أجل هذه الصلة جاءت آيات المساجد بعد آية النور التى افتتحنا بها هذا الحديث عن النور، فقد جاء فى ختام آية النور قوله تعالى: **﴿يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم﴾** النور: آية ٣٥، ثم جاءت آيات المساجد **﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ ﴿ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** النور: الآيات ٣٦ ـ ٣٨، فضلا عن صلة الجوار هناك صلة الإعراب بين الجار والمجرور **﴿فى بيوت﴾** وبين الفعل **﴿يهدى﴾**.

وبعد: فهذه خواطر عشتها فى رحاب حديث القرآن الكريم عن النور، وأرجو ألا أكون قد جاوزت قدرى، وأعتذر داعيا **﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت النبوة

النبوة اصطفاء واجتباء من الخالق سبحانه لمن يريد أن يحملهم رسالته، ويقودوا الخليقة إلى الحياة النقية والأخلاق العلية، والسلوك القويم، إنهم قدوة للبشرية يشرعون لها طريق الحق، ويهدونها إلى خير السبل، ولذلك كانوا صفوة الله من خلقه، والله سبحانه يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، فهم فى الذروة من الشرف، والدرجة العليا من المكانة التى لا تدانيها مكانة، فهم خيار من خيار من خيار، ولهذا قال النبى ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم»، ويؤكد هذا الاصطفاء فى حديث آخر فيقول: «لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما».

د/ محمد إبراهيم الجيوشى

ولم يكن هناك أحد ينازع فى شرف بنى هاشم، ومكانتهم السامية بين قريش، ولذلك لما سأل هرقل أبا سفيان عن رسول الله ﷺ بعدما تلقى رسالته - قائلا ما نسبه فيكم؟ أجاب أبو سفيان: هو فينا ذو نسب وكان تعليق هرقل على ذلك قوله: سألتك عن نسبه فقلت إنه فيكم ذو نسب، وهكذا الرسل تبعث فى أنساب قومها وكان يزين هذا النسب العالى خلق نبيل، وشرف لا يسامى ومروءة تجذب إليها القلوب والأبصار، ورحمة بالناس وحب للخير لا حدود لمداه، وقد وصفت أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - هذه الصفات التى جمعت كل ألوان الخير فقالت: والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم

ولله در أمير الشعراء شوقى وهو يقول:

يا خير من جاء الوجود تحية
من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا

بيت النبيين الذى لا يلتقى
إلا الحنائف فيه والحنفاء

خير الأبوة حازهم لك آدم
دون الأنام وأحرزت حواء

هم أدركوا عز النبوة وانتهت
فيها إليك العزة القعساء

خلقت لبيتك وهو مخلوق لها
إن العظائم كفؤها العظماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق» وجاء الوحى الكريم فأكد هذه الصفات العليات فى قرآن يتلى من مثل قوله سبحانه: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، وقوله عز شأنه: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

ولا غرابة فى ذلك فقد لفت هذا السمو فى أخلاق رسول الله وحسن سلوكه، وطيب معاملته مع الآخرين أنظار القرشيين فسموه الأمين.

وكانت حياته ﷺ منذ ولادته فى رضاعه وطفولته وصباه وشبابه مليئة بالأحداث العجاب، والأمور المدهشة ذلك لأن الله صنعه على عينه، وأدبه فأحسن تأديبه، وقد قدم لنا رسول الله ﷺ صورة كاملة عن فترة فى حياته تلك التى قضاها فى بادية بنى سعد مسترضعا، وذلك فى إجابته للشيخ العامرى الذى جاء يسأله عن أمور كثيرة سجلها الطبرى فى تاريخه من رواية مكحول الشامى عن شداد بن أوس قال: «بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل شيخ من بنى عامر - وهو سيدهم شيخ كبير يتوكأ على عصا، فمثل بين يدى النبى ﷺ قائما، ونسبه إلى جده، فقال: ياابن عبدالمطلب إنى أنبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس، أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، إلا وأنك نوهت بعظيم، وإنما كانت الأنبياء والخلفاء فى بيتين من بنى إسرائيل، فمالك للنبوة؟ ولكن لكل قول حقيقة، فأنبئنى بحقيقة قولك، وبدء شأنك. قال فأعجب النبى ﷺ بمسألته، ثم قال: ياأخا بنى عامر إن لهذا الحديث الذى تسألنى عنه نبأ ومجلسا، فاجلس فثنى رجليه، ثم برك كما يبرك البعير، فاستقبله النبى ﷺ بالحديث، فقال: ياأخا بنى عامر، إن حقيقة قولى وبدء نشأتى، أنى دعوة أبى إبراهيم، وبشرى أخى عيسى ابن مريم، وإنى كنت بكر أمى، وإنها حملت بى، ثم إنى أمى رأت فى المنام أن الذى فى بطنها نور، قالت؛ فجعلت أتبع بصرى النور، والنور يسبق بصرى، حتى أضاءت لى مشارق الأرض ومغاربها، ثم إنها ولدتنى فنشأت، فلما أن نشأت بغضت إلىّ أوثان قريش، وبغض إلى الشعر، وكنت مسترضعا فى بنى ليث بن بكر، فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلى فى بطن واد مع أتراب لى من الصبيان، نتقاذف بيننا بالجلة، إذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب، ملىء ثلجا، فأخذونى من بين أصحابى، فخرج أصحابى هرَّابا حتى انتهوا إلى شفير الوادى، ثم أقبلوا على الرهط فقالوا: ما أربكم فى هذا الغلام، فإنه ليس منا، هذا ابن سيد قريش، وهو مسترضع فينا، من غلام يتيم ليس له أب، فماذا يرد عليكم قتله، وماذا تصيبون من ذلك؟، ولكن إن كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم، فليأتكم مكانه فاقتلوه، ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيم، فلما رأى الصبيان القوم لا يجدون إليهم جوابا انطلقوا هُرَّابا مسرعين إلى الحى، يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعنى على الأرض اضجاعا لطيفا، ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، وأنا أنظر إليه، فلم أجد لذلك مسا، ثم أخرج أحشاء بطنى، ثم غسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها، ثم أعادها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانها، ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه: تنحّ، فنحاه عني، ثم أدخل يده فى جوفى، فأخرج قلبى، وأنا أنظر إليه فصدعه، ثم أخرج منه مضغة سوداء، فرمى بها، ثم قال بيده يمنة منه، كأنه يتناول شيئا، فإذا أنا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبى فامتلأ نورا، وذلك نور النبوة والحكمة، ثم أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا.

ثم قال الثالث لصاحبه: تنحّ عنى، فأمَرّ يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى، فالتأم ذلك الشق بإذن الله، ثم أخذ بيدى فأنهضنى من مكانى إنهاضا لطيفا، ثم قال للأول الذى شق بطنى: زنه بعشرة من أمته، فوزنونى بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزنونى بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنونى بهم فرجحتهم، فقال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم.

قال: ثم ضمونى إلى صدورهم، وقبلوا رأسى، وما بين عينى، ثم قالوا: يا حبيب لم ترع، إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك. قال: فبينما نحن كذلك، إذ أنا بالحىّ قد جاءوا بحذافيرهم، وإذا أمى - وهى ظئرى - أمام الحىّ تهتف بأعلى صوتها وتقول: يا ضعيفاه. قال: فانكبوا علىّ فقبلوا رأسى، وما بين عينىّ، فقالوا: حبذا أنت من ضعيف، ثم قالت ظئرى: يا وحيداه، فانكبوا علىّ فضمونى إلى صدورهم، وقبلوا رأسى وما بين عينىّ، ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد، وما أنت بوحيد، إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض.

ثم قالت ظئرى: يا يتيماه، استضعفت من بين أصحابك، فقتلت لضعفك، فانكبوا علىّ فضمونى إلى صدورهم، وقبلوا رأسى، وما بين عينى، وقالوا: حبذا أنت من يتيم، ما أكرمك على الله، لو تعلم ماذا يراد بك من الخير. قال: فوصلوا بى إلى شفير الوادى،، فلما بصرت بى أمى - وهى ظئرى - قالت: يابنى ألا أراك حياً بعد؟ فجاءت حتى انكبت علىّ وضمتنى إلى صدرها، فو الذى نفسى بيده، إنى لفى حجرها، وقد ضمتنى إليها، وإن يدى فى يد بعضهم، فجعلت ألتفت إليهم، وظننت أن القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، يقول بعض القوم: إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه.

فقلت: ياهذا، مابى شىء مما تذكر، إن آرائى سليمة، وفؤادى صحيح، (أى ليس بى شىء).

فقال أبى - وهو زوج ظئرى - : ألا ترون كلامه كلام صحيح، إنى لأرجو ألا يكون بابنى بأس، فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن، فاحتملوا حتى ذهبوا بى إليه، فلما قصوا عليه قصتى قال: اسكتوا حتى أسمع من الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم، فسألنى فاقتصصت عليه أمرى ما بين أوله وآخره، فلما سمع قولى وثب إلى فضمنى إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته: يا للعرب، يا للعرب! اقتلوا هذا الغلام، واقتلونى معه، فو اللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم، وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم، وليخالفنّ أمركم، وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط، فعمدت ظئرى فأنزعتنى من حجره، وقالت: لأنت أعته وأجنّ من ابنى هذا، فلو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، فاطلب لنفسك من يقتلك، فأنا غير قاتلى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغلام، ثم احتملونى فأدونى إلى أهلى، فأصبحت مفزعا مما فعل بى، وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عانتى، كأنه الشراك، فذلك حقيقة قولى وبدء شأنى ياأخا بنى عامر.

فقال العامرى: أشهد بالله الذى لا إله غيره إن أمرك حق، فأنبئنى بأشياء أسألك عنها.

قال: سل عنك - وكان النبى ﷺ قبل ذلك يقول للسائل: سل عما شئت، وعما بدا لك، فقال للعامرى يومئذ سل عنك، فإنها لغة بنى عامر، فكلمه بما علم.

فقال له العامرى: أخبرنى ياابن عبدالمطلب، ما يزيد فى العلم؟

قال: التعلم.

قال: فأخبرنى مايدلُّ على العلم؟ قال النبى ﷺ: السؤال. قال: فأخبرنى ماذا يزيد فى الشرّ؟ قال: التمادى. قال: فأخبرنى هل ينفع البر بعد الفجور؟ قال: نعم، التوبة تغسل الحوبة، والحسنات يذهبن السيئات، وإذا ذكرالعبد ربه عند الرخاء أعانه عند البلاء.

قال العامرى: وكيف ذلك ياابن عبدالمطلب؟

قال: ذلك بأن الله يقول: لا وعزتى وجلالى، لا أجمع لعبدى أمنين، ولا أجمع له خوفين، إن هو خافنى فى الدنيا أمننى يوم أجمع فيه عبادى عندى فى حظيرة الفردوس، فيدوم له أمنه، ولا أمحقه فيمن أمحق، وإن هو أمننى فى الدنيا خافنى يوم أجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم، فيدوم له خوفه.

قال: ياابن عبدالمطلب، أخبرنى إلام تدعو؟

قال: أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن تخلع الأنداد، وتكفر باللات والعُزّى، وتقر بما جاء به من الله من كتاب أو رسول، وتصلى الصلوات الخمس بحقائقهن، وتصوم شهرا من السنة، وتؤدى زكاة مالك، يطهرك الله بها، ويطيّب لك مالك، وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلا، وتغتسل من الجنابة، وتؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، وبالجنة والنار.

قال: ياابن عبدالمطلب، فإذا فعلت ذلك فما لى؟

قال النبى ﷺ: **«جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى»** طه: آية ٧٦.

قال: ياابن عبدالمطلب، هل مع هذا من الدنيا شىء؟ فإنه يعجبنى الوطأة من العيش.

قال النبى ﷺ نعم، النصر والتمكين فى البلاد.

قال: فأجاب وأناب(١).

هذا النموذج الفذ فى الإنسانية الذى صنعه الله على عينه ليكون رحمة وهداية لبنى الإنسان على مر العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا غرو أن تستأثر بالناس أخلاقه، وتهديهم دعوته، وتنتشر فى الدنيا تعاليمه التى أعده الله لها، وحمله إياها لما اختاره من صفوة خلقه.

الهوامش

١ - راجع تاريخ الطبرى، الجزء الثانى ص١٦٠ - ١٦٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر دار المعارف - الطبعة الثانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انشراح صدر الرسول ﷺ

أ. د/ محمد المسير

أ- بشق الصدر

طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن يشرح صدره عقب تكليفه بأمانة الرسالة إلى فرعون وقومه.. قال تعالى: ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لى صدرى﴾، وقد استجاب الله تعالى دعاء موسى، فقال جل شأنه عقب تمام الدعاء: ﴿قال قد أوتيت سؤلك ياموسى﴾ طه: آية ٣٦.

أما سيدنا محمد ﷺ فقد امتن الله تعالى عليه ابتداء بنعمة انشراح الصدر، وساق القرآن المجيد تلك النعمة على سبيل التقرير والتأكيد فقال: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ الانشراح: آية ١.

وشرح الصدر لرسول الله ﷺ له عند المفسرين معنيان:

الأول: شق الصدر الشريف، وقد جاءت روايات متعددة حول هذا المعنى.. ففى صحيح مسلم بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب، فاستخرج منه علَقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده فى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى - ظئره أى مرضعته - فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المِخْيط فى صدره.

وجاءت روايات عند أبى نعيم فى الدلائل تفيد أن شق الصدر الشريف حدث أيضا قبيل البعثة.

ويرى العلماء أن لكل حادثة من هذه الحوادث الثلاث حكمة، فما كان فى زمن الطفولة لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة.

وما كان عند البعثة ليتلقى الوحى بقلب قوى فى أكمل حالات الطهر.. وما كان عند الإسراء والمعراج ليتأهب للمناجاة العلوية القدسية.

وقد حاول البعض إنكار هذه الروايات قديما وحديثا، فالمعتزلة قديما قالوا إن تأثير الغسل فى إزالة الأجسام، والمعاصى ليست بأجسام فلا يكون للغسل أثر فيها، كما أنه لا يصح عندهم أن يملأ القلب علما بل إن الله تعالى يخلق العلوم فى القلب.

وقد نقل ذلك عنهم الإمام الرازى فى تفسيره لسورة الشرح. وطعن المستشرقون حديثا فى هذه الروايات ورأوها ضعيفة الإسناد ودافع عنهم الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه «حياة محمد». وقال: وإنما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدعو المستشرقين ويدعو المفكرين من المسلمين إلى هذا الموقف من ذلك الحادث أن حياة محمد كانت كلها إنسانية سامية، وأنه لم يلجأ فى إثبات رسالته إلى ما لجأ إليه من سبقه من أصحاب الخوارق، وهم فى هذا يجدون من المؤرخين العرب والمسلمين سندا حين ينكرون من حياة النبى العربى كل مالا يدخل فى معروف العقل، ويرون ما ورد من ذلك غير متفق مع ما دعا القرآن إليه من النظر فى خلق الله وأن سنة الله لن تجد لها تبديلا».

وأقول: إن الطعن بهذه العموميات لا يفيد شيئا، فإن قدرة الله صالحة، وأن خوارق العادات مرتبطة بالأنبياء قبل البعثة وبعدها فيما يسمى بالإرهاص والمعجزات والكرامات.

وأن الاستبعاد ليس دليلا على عدم الوقوع، فكم من أشياء استبعدناها بالأمس ووقعت اليوم.

فالمدار فى القبول على صحة النقل، واستقر لدى علماء المسلمين أن كل ما صح نقلا وجاز عقلا وجب قبوله.

ب ـ بعلوم القرآن

المعنى الثانى لشرح صدر الرسول ﷺ هو ما حباه الله تعالى به من العلم الشريف والتكريم العظيم والعبادة الخالصة المخلصة.

وعلم رسول الله ﷺ يرتكز أساسا على القرآن المجيد، فإن نعمة النعم على سيدنا محمد ﷺ هى نعمة النبوة والاصطفاء بالرسالة والوحى بالقرآن.. قال تعالى: **﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣.

فالرسول ﷺ أوتى القرآن ومثله معه وهو السنة، وتعلم الرسول من لدن العليم الخبير مالم يعلمه بشر ومالا يصل إليه إنسان.

وتتضاءل كافة النعم المادية أمام هذه النعمة الكبرى، وتتصاغر كل أموال الدنيا وأعراضها أمام هذا الاصطفاء الإلهى.. قال تعالى: **﴿ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم﴾ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين﴾** الحجر: الآيتان ٨٧، ٨٨، والسبع المثانى هى فاتحة الكتاب لأنها تثنى وتكرر فى كل صلاة، وعظمة القرآن فى إعجازه، واشتماله على علوم الأولين والآخرين، وهدايته للخلائق أجمعين، وبقائه محفوظا إلى يوم الدين.

ومن حكمة الله تعالى كان نزول القرآن منجما ومفرقا تبعا للحوادث والنوازل والمواقف فيتجدد اللقاء بالوحى ويعظم الرجاء فى الله، ويظل القلب موصولا بالله.

قال الله تعالى: **﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾** الإسراء: الآيتان ١٠٥، ١٠٦.

لقد وصل القرآن إلى سيدنا محمد كما تلقاه جبريل الأمين عن رب العزة مشتملا على الحق، لا يزيد كلمة ولا ينقص حرف، متضمنا كل ألوان الهداية لبنى البشر.

ولما كثر لغط المشركين حول تفريق القرآن وتعدد أوقات نزوله وضح القرآن المزيد من الحكمة فقال: **﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأحسن تفسيرا﴾ الفرقان: الآيتان ٣٢، ٣٣.

فحكمة تنجيم القرآن وتفريقه فى النزول ذات مقاصد ثلاثة:

١ ـ تثبيت قلب النبى.

٢ ـ قراءته على الناس فى تمهل وتُؤدة.

٣ ـ مواجهة شبه المنكرين.

❖❖❖

وفى إطار انشراح صدر الرسول ﷺ بالقرآن وعلومه جاء القصص القرآنى الحق يشرح تاريخ الأنبياء وعلاقتهم بأقوامهم، وسنة الله فى الأولين.

قال جل شأنه: **﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾** هود: آية ١٢٠.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾** يوسف: آية ٣.

وقال عز من قائل: **﴿إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾** آل عمران: آية ٦٢.

فالقصص القرآنى هو القصص الحق وهو أحسن القصص. ولقد انشرح صدر رسول الله ﷺ بنعمة القرآن انشراحا لا مثيل له، وسعد به سعادة لا يحيط بها الوصف، وظل قلبه ولسانه يضرع إلى الله بالثبات عليه والمزيد منه. قال الله تعالى: **﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علما﴾** طه: الآيتان ١١٣، ١١٤.

جـ ـ برؤية الآيات

من معانى شرح الله صدر رسوله ﷺ: رؤية الآيات التى أظهرها الله تعالى على يدى حبيبه ومصطفاه، وهى آيات تؤكد الحفظ والتأييد والنصرة والتمكين، وتجعل العقل والقلب والنفس والروح فى أنوار الملأ الأعلى.

وهذه الآيات من الكثرة بحيث يصعب إحصاؤها، ويكفى أن نشير إلى أهمها:

فانشقاق القمر آية من آيات الله تربط النفس بالملكوت الأعلى وتدفع العقل إلى تأملات عميقة فى الطبيعة وما وراءها، وتؤكد هيمنة الله وسلطانه المطلق على الكون والكائنات.

وقد أخرج البخارى فى صحيحه روايات عن ابن مسعود وابن عباس وأنس ـ رضى الله عنهم ـ منها أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر فرقتين أو فلقتين حتى رأوا حراء بينهما.

ونبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ تكرر أكثر من مرة، وفى صحيح البخارى بسنده عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبى ﷺ بين يديه رَكْوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده فى الركْوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قيل: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

وحنين الجذع من الأمور المشهورة فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن ابن عمر ـ رضى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنهما - قال: كان النبى ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه.

وفى رواية: فصاحت النخلة صياح الصبى، وفى رواية: فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار.

وكان الحسن بن على - رضى الله عنهما - إذا حدث بهذا الحديث يقول: يامعشر المسلمين،الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

ولعل من أبرز الآيات وأوسعها معجزة الإسراء والمعراج فإن لها أثرا كبيرا فى انشراح صدر الرسول ﷺ فقد وقعت فى العام العاشر من البعثة وهو العام المسمى بعام الحزن نظرا لوفاة أبى طالب والسيدة خديجة فيه وهما من هما دفاعا عن رسول الله ﷺ.

فكانت **معجزة الإسراء والمعراج** بشرى إلهية لرسولنا ﷺ تؤكد عناية الله به ورعايته له، ونصرته لدينه ورسالته وأن هذا الإسلام الحنيف سينتشر فى الآفاق وسيطلع على ما يطلع عليه الفجر.

قال الله تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

وجاءت سورة النجم لتتحدث عن المعراج وتضع الرسول ﷺ فى المقام السامى طهرا ونقاء واصطفاء. فهو - عليه الصلاة والسلام - مزكى فى ذاته كلها وفى منطقه وفؤاده وبصره وفى كافة ما يحيط به ويقع عليه.. قال الله تعالى: **﴿والنجم إذا هوى﴾ ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ وما ينطق عن الهوى﴾ إن هو إلا وحى يوحى﴾ علمه شديد القوى﴾ ذو مرة فاستوى﴾ وهو بالأفق الأعلى﴾ ثم دنا فتدلى﴾ فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ أفتمارونه على ما يرى﴾ ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عند سدرة المنتهى﴾ عندها جنة المأوى﴾ إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ ما زاغ البصر وما طغى﴾ لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾** النجم: الآيات ١ - ١٨.

وهكذا فإن رؤية الآيات كانت أحد أسباب انشراح صدر الرسول الكريم.

د - ثناء الله تعالى على رسوله

أثنى الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ ثناء عظيما فى القرآن المجيد، فهو ﷺ أنفس الناس وأعلاهم قدرا، وهو واحد من البشر لكن الله تعالى اصطفاه واجتباه وجعله خير خلق الله.. قال سبحانه وتعالى: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨.

وقد قرأ الجمهور بضم الفاء **﴿من أنفسكم﴾**، وقرأ البعض بفتح الفاء **﴿من أنفسكم﴾**.

وكلتا القراءتين لهما دلالة على عظم قدر رسول الله ﷺ، فالرسول على قراءة ضم الفاء واحد من الناس يعرفون نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، وقد حمله الله تعالى رسالة إلى العالمين، فهو ﷺ يؤديها بالصدق المعهود والأمانة المشهودة، كما قال جل شأنه: **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾ يونس: الآيتان ١٥، ١٦.

ولتأكيد هذا المعنى ووضوحه وقف الرسول ﷺ على الصفا فى أول لقاء للدعوة على الملأ من قريش وهتف قائلا: يا صباحاه..

فاجتمعوا إليه فقال: يابنى فلان، يابنى فلان، يابنى عبدالمطلب، فلما اجتمعوا إليه قال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط، قال: فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة **﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾** المسد: آية ١.

فانظر معى إلى براعة الاستهلال ولباقة العرض وبلاغة الحوار، وتأمل معى كيف استنطقهم بصدقه وألزمهم بتصديقه..

أما قراءة فتح الفاء **﴿من أنفسكم﴾** فلاشك أن سيدنا محمد ﷺ سلالة الأطهار وسليل الكرام والجامع لصفات الكمال البشرى كله.

ويكفى أن نسوق هذين الحديثين، ففى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بنى إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشا، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم.**

وفى مسند الإمام أحمد قال العباس: بلغه ﷺ بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال: من أنا؟

قالوا: أنت رسول الله.

قال: أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه، وجعلهم فريقين، فجعلنى فى خير فرقه، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا.

هذا، ولقد أثنى الله تعالى على رسوله ومصطفاه ثناء عظيما فقرن طاعته بطاعة رسوله فقال: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**النساء: آية ٨٠، وجعله رحمة للعالمين فقال: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**الأنبياء: آية ١٠٧، وسماه نورا فقال: **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾** المائدة: آية ١٥، ورفع ذكره فى الأولين والآخرين فقال: **﴿ورفعنا لك ذكرك﴾** الشرح: آية ٤.

هـ ـ عظم قدره

انشرح صدر رسول الله ﷺ بمخاطبة مولاه له مخاطبة الود والحب والصفاء.

١ ـ فقد أقسم الله تعالى بعظم قدره فقال: **﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾** الحجر: آية ٧٢، فهذا قسم بحياة رسول الله وعمره، والله تعالى يقسم بما شاء على ما شاء إظهارا لدلائل قدرته وبدائع صنعه وعظيم مخلوقاته.

وفى هذا الإطار أقسم الله تعالى بمعجزة الرسول الكبرى وهى القرآن العظيم فقال: **﴿يس والقرآن الحكيم﴾**، وقال: **﴿ق والقرآن المجيد﴾**، وقال: **﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾**.

وأقسم الله تعالى ببلد رسول الله وموطنه فقال: **﴿وهذا البلد الأمين﴾** التين: آية ٣. وقال: **﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾**، والمراد بالبلد هنا مكة المكرمة، فقد كرمها الله تعالى بالبيت العتيق، وبالنبى الصادق الأمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ إذا كان الله تعالى قد أقسم بعظم قدر رسوله الكريم فإنه سبحانه قد أقسم أيضا على عظم قدر هذا النبى الكريم، ونقرأ على سبيل المثال قوله تعالى: **﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ ما ودعك ربك وما قلى﴾ وللآخرة خير لك من الأولى﴾ ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** الضحى: الآيات ١ ـ ٤.

فالله يقسم بالضحى والليل أى بالنور والظلمة، وبالزمان بأجمعه إن محمدا ﷺ فى محل التكريم الأرفع من الله عزوجل، فمستقبله ﷺ فى الحياة الدنيا خير من حاضره فى بدء العهد المكى، وهذا وعد إلهى بالنصر والظفر والتمكين للدعوة المحمدية حتى تطلع على ما يطلع عليه الفجر ثم إن آخرة محمد ﷺ يوم القيامة خير من دنياه فهو صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود.

٣ ـ إذا كان الله تعالى قد أقسم بعظم قدر رسول الله، وأقسم على عظم قدر رسول الله فإنه سبحانه قد أخبر بعظم قدر رسول الله ﷺ، وذلك فى ميثاق النبيين وبشرى الأنبياء، قال الله تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** آل عمران: الآيتان ٨١، ٨٢.

وميثاق النبيين يحتاج منا إلى توضيح:

هل هو ميثاق أخذه الله من النبيين أو أخذه الله للنبيين؟

فعلى الاتجاه الأول يكون المعنى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين كى يصدق بعضهم بعضا، حتى تصل الرسالة إلى ختامها ببعثة سيدنا محمد ﷺ، فكل نبى لا ينافس أخاه ولا ينازعه وإنما هم يكملون الرسالة الإلهية للبشر، كل فى زمانه، ومكانه، وهم لبنات بناء عال وصرح مشيد يشد بعضه بعضا.

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما فى الصحيح ـ **«مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه إلا موضع لبنة فيه فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».**

وفى حديث آخر يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«لقد جئتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى ابن عمران حيا لما وسعه إلا اتباعى».**

وعلى الاتجاه الثانى يكون المعنى أن الله تعالى أخذ الميثاق من الأمم بتصديق كل نبى يؤيد بالمعجزة، ويواصل المسيرة المؤمنة فى الهدى والرشاد.

وعلى هذا دعا الأنبياء أقوامهم إلى الإيمان بمن يليهم، وضمنوا الميثاق كتبهم ووصاياهم لأممهم، حتى تظل المعالم واضحة يتوارثها الأجيال وينضموا لركب الإيمان المتجدد.

وعلى كلا الاتجاهين يتحتم على الناس جميعا الإيمان بالرسالة لسيدنا محمد ﷺ وفاء بالعهد والتزاما بالميثاق، فهو مصدق لما معهم ومؤيد بالمعجزة، وداع إلى الحق وصراط مستقيم.

أليس هذا قدرا عظيما لسيدنا رسول الله ينشرح به صدره وتسمو به نفسه ويمتلئ به قلبه نورا وهدى..؟!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مزايا رسولنا العظيم وفضائله

أ.د/ طه عبدالسلام خضير

في هذه الذكرى العطرة يطيب لنا أن نتذاكر بعض ما اختص الله به رسوله محمدا ﷺ من الفضائل الباقية مدى الدهر.
لقد اختار الله أنبياءه من خيرة خلقه وأكرمهم بعراقة الأصل ورجاحة العقل وأيدهم بالمعجزات الباهرات وعصمهم من الدنايا وحفظ ظاهرهم وباطنهم من الذلات والهفوات، وجملهم بكريم الخصال ليكونوا سفراء بينه وبين خلقه يبلغون رسالاته ويرشدون عباده وينفذون في الأرض أحكامه.

ولقد أكرم الله الكثير من رسله بالخصائص والمزايا، اتخذ إبراهيم خليلا وكلم موسى تكليما، وسخر لداود الجبال يسبحن معه والطير وألان له الحديد، وأعطى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وسخر له الجن والريح تجري بأمره وهذا عيسى عليه السلام يكلم الناس في المهد ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.

أما محمد ﷺ فإن حظه من هذه الدنيا أوفر، ونصيبه من هذه المكرمات أكبر، لقد أرسله ربه إلى الناس كافة، وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، يقول الله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨، بل أرسله إلى الإنس والجن. فقد قال قائل الجن: **﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا ◊ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾** الجن: الآيات ١ ،٢.

ونصره بالرعب يقذفه الله في قلوب أعدائه وبينه وبينهم مسيرة شهر، وأعطاه جوامع الكلم، وأحلت له الغنائم وما أحلت لنبي قبله، ولقد شرح الله لمحمد ﷺ صدره ورفع له ذكره، فقرن اسمه باسمه في كثير من الأمور: في قبول الإيمان فلا يقبل إسلام امرئ حتى يشهد له بالرسالة بعد أن يشهد لربه بالوحدانية.

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وفي الطاعة والاستجابة. يقول الله تعالى: **﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾** المائدة: آية ٩٢، ويقول سبحانه: **﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾** الأنفال: آية ٢٤.

وفي الفرائض والأحكام. يقول الله تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ التوبة: آية ٢٩.

وفى التفضل والإنعام يقول سبحانه وتعالى: **﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك﴾** الأحزاب: آية ٣٧.

كما قرن اسمه باسمه تعالى فى الوعد والوعيد: **﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾** النساء: آية ١٣، ١٤.

كذلك قرن اسمه باسمه تعالى فى الرضا فقال: **﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾** التوبة: آية ٦٢. وفى العزة فقال سبحانه وتعالى: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

ومما اختص الله به رسوله محمدا وامتاز به على من سواه أن الله تعالى أخذ له الميثاق على جميع النبيين والمرسلين قبله إذا ما أدركوه أو أدركه واحد منهم أن يؤمن به وأن ينصره. يقول الله تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾** آل عمران: آية ٨١.

وفى تأكيد هذا الميثاق يتم إقرار النبيين جميعا به. **﴿قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى - أى عهدى - قالوا أقررنا﴾** آل عمران: آية ٨١، ثم إن الله عز وجل زاد هذا الميثاق تعظيما وتشريفا حيث شهد مع أنبيائه عليه **﴿قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾** آل عمران: آية ٨١، وأنزل فى ذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. ومما أكرم الله تعالى به رسوله دون سائر الأنبياء أنه لم يخاطبه باسمه المجرد كما كان ذلك مع سائر الأنبياء قبله، فقد كان كل نبى يخاطبه الله باسمه المجرد يقول: **﴿ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾** البقرة: آية ٣٥، وقال: **﴿يانوح اهبط بسلام منا﴾** هود: آية ٤٨، وقال: **﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام﴾** مريم: آية ٧. وقال: **﴿ياإبراهيم﴾ قد صدقت الرؤيا﴾** الصافات: الآيتان ١٠٤، ١٠٥، وقال: **﴿يايحيى خذ الكتاب بقوة﴾** مريم: آية ١٢، وقال: **﴿يا موسى﴾ إنى أنا ربك﴾** طه الآيتان ١١، ١٢، وقال: **﴿يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ﴾** آل عمران: آية ٥٥، أما خاتمهم محمد ﷺ فإنما كان الخطاب إليه لا باسمه المجرد فلم يقل يا محمد، وإنما يكون بشرف الرسالة وعز النبوة، فيقول تعالى: **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾** المائدة: آية ٦٧، وقال: **﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾** الأحزاب: آية ٤٥.

ومما اختص الله به نبى هذه الأمة وخاتم الأنبياء أن الله دافع عن حبيبه ومصطفاه، فقد كان كل نبى يلصق به قومه اتهامات باطلة فيدفع ذلك عن نفسه.. فهذا نوح اتهمه قومه بالضلال كما يحكى القرآن إذ يقول: **﴿قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين﴾** الأعراف: آية ٦٦، فدافع نوح عن نفسه قائلا: **﴿ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين﴾**.

وهذا هود عليه السلام اتهمه قومه بالسفاهة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجنون والكذب إذ قالوا له: ﴿إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ الأعراف: آية ٦٦، فدافع عن نفسه قائلا: ﴿ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين﴾.

وهذا فرعون يقول لموسى: ﴿وإنى لأظنك ياموسى مسحورا﴾ الإسراء: آية ١٠١، فيرد عليه موسى قائلا: ﴿وإنى لأظنك يافرعون مثبورا﴾.

أما خاتم الأنبياء ﷺ فكلما رماه قومه بالأباطيل وافتروا عليه الأكاذيب تولى الله الدفاع عنه. اتهمه قومه بأنه شاعر أو كاهن فدافع ربه عنه قائلا: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغى له﴾ يس: آية ٦٩. وقال: ﴿وماهو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾.

واتهموه ﷺ بالضلال والانحراف فدافع عنه ربه قائلا: ﴿والنجم إذاهوى﴾ ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ النجم: الآيتان ١، ٢، ورموه بالجنون فقال ربه عز وجل: ﴿والقلم وما يسطرون﴾ ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ القلم: الآيتان ١، ٢.

ولقد عصمه الله من كيد الناس فقال له: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ المائدة: آية ٦٧، ويكفيه شرفا وفخرا وتكريما وتفضيلا أنه وصفه ربه بالنور: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ المائدة: آية ١٥، بل قال تعالى نصا فى ذلك: ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٦، ومن عظيم ما أكرم الله به رسوله مدى الدهر وصفه بالأمية، فإن من أوصافه ﷺ أنه النبى الأمى كما فى الآية السابعة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾، وكما فى مفهوم الآية الثامنة والأربعين من سورة العنكبوت ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾، ويعرف الأمىّ كما ورد فى معاجم اللغة العربية وفى كتب تفسير القرآن الكريم أنه المنسوب إلى الأم «الوالدة» لأن الإنسان الأمىّ يستمر على الحالة التى ولدته أمه عليها من حيث القراءة والكتابة ومعرفة ما ينتج عنها من اكتساب العلوم والمعارف المكتوبة الدينية أو الدنيوية، ولذلك أطلق أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومجوس الفرس على العرب وصف الأميين لأن الأمية الأبجدية كانت تغلب عليهم فى جاهليتهم قبل نزول القرآن الكريم ولأنهم كذلك لم يكن لهم كتب فى شئون الدنيا وشئون الدين كجيرانهم من الفرس والروم والسريان والمصريين، وقد وصف القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف العرب بالأميين فيقول القرآن ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم﴾ الجمعة: آية ٢، ويقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» لأن القراءة والكتابة كانتا نادرة فيهم عزيزة كما يقول معجم لسان العرب، وعلى هذا يكون وصف النبى محمد بالأمى نسبة إلى الأم والحالة التى ولدته أمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليها من حيث عدم معرفته بالقراءة والكتابة، وقد اعتبر وصف النبى بالأمية مدحا له وتنبيها إلى أنه كمال علمه مع أميته هو احدى المعجزات المصاحبة لإعجاز القرآن فى ذاته إذ أنه لم يأت فى التاريخ كله أمىّ قبل محمد ﷺ ولا بعده بمثل ما أتى به من هذا القرآن المعجز المتحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله.

لماذا تصدى لهذه الدعوة العريضة الضخمة التى لم يتصد لها نبى سابق ولا رسول ولا فيلسوف وهى أنه رسول الله الخاتم إلى أمم الأرض جميعا وليس للعرب وحدهم، وأن دينه عام شامل باق إلى يوم انتهاء الحياة على الأرض فيقول كتابه: **﴿قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى﴾** الأعراف: آية ١٥٨، **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾** سبأ: آية ٢٨.

ومن أين له تلك القدرة العقلية «وهو أمىّ» والثقافية التى تجعله يقرر أن كتابه مهيمن على جميع الكتب الدينية السابقة وأنه يحمل صفوة الحق فى جميع الأديان وفى كتب الرسل السابقين، وكيف يجرأ وهو الأمىّ أن يفتح كتابه بالأمر بالقراءة فيقول: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق◆ خلق الإنسان من علق◆ اقرأ وربك الأكرم◆ الذى علم بالقلم◆ علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: ١ ـ ٥.

فيثير بذلك على الأقل سخرية المخاطبين المثقفين وخاصة أهل الكتاب منهم إذ يدعوهم ويدعو غيرهم من أمم الحضارة والثقافة وهو الأمى إلى القراءة والكتابة مع العلم بالله الخالق.

أليس فى هذه الدعوة منه إحراج لذاته هو أمام الساخرين العارفين بأميته وكيف يكون خاتم النبيين والمرسلين لتعليم الناس الدين والعلم أميا. ما هذه المفارقة العجيبة ثم كيف قبلت أمم الثقافة والحضارة الدينية أن تدخل فى دين هذا الأمى بدون إكراه إذ يقرر القرآن **﴿لا إكراه فى الدين﴾**، وكيف قبلت تلك الأمم أن تقودها أمة أمية متخلفة حضاريا وجاهلة ثقافيا، ومن أين له هذه الكثرة من الأفكار والعقائد وعزائم الأخلاق والشرائع التى تصدى للحديث عنها وعن جميع القضايا الكونية الكبرى حديثا مايزال صحيحا مائة فى المائة، ومايزال يصدقه كل قائم وكل جديد فى الفكر والحياة والزمان، ومن أين له تحكيم العقل والفكر فى دعاوى الإيمان والنبوة والبعث بعد الموت فى يوم الجزاء من غير أن يتطلع إلى إجراء خوارق معجزة حسية على يديه كما وقع لأغلب أسلافه من الأنبياء والمرسلين بل لقد وقع لهذا النبى الأمىّ ـ عليه الصلاة والسلام ـ من المعجزات الحسية مالا يقل عن معجزات الأنبياء السابقين.

يروى البيهقى عن إمامنا الشافعى رضي الله عنه «**ما أعطى الله نبيا شيئا** (يعنى من المعجزات) **إلا وأعطى نبينا محمدا ماهو أعظم منه**»، ومن أين له الجرأة وهو الرجل المتواضع الصادق المهذب لو كان القرآن من عقله على أن يقول كلاما ينسبه إلى الله الخالق ويتحدث فيه بضمير المتكلم فيقول: **﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاعبدنى﴾ طه: آية ١٣، ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ القمر: آية ٤٩، ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ الأنبياء: ١٦،.

إن فى ذلك كله لأقوى دليل وأعظم برهان على أن هذا الرسول النبى الأمى قد جاء بما عجز عنه عظماء العلماء وكبار الحكماء وأن أميته كانت من أقوى معجزاته حيث لم يطلع على كتب السابقين من الأنبياء والمرسلين قبله فيأخذ منها وينقل عنها كما يدعى بعض المغرضين من المستشرقين الحاقدين، فقد أغناه ربه عن كل هذا وجعل أميته تشريفا له وصدا للحاقدين، ولقد آتاه الله من العلم والحكمة مالم يعط أفذاذ المتعلمين والحكماء، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ النساء: آية ١١٢.

وفضلا عن ذلك كله، فقد أقسم الله بحياته فصلى هو وملائكته على ذاته «دون سائر أنبيائه ورسله» وأوجب ذلك على المؤمنين وجوبا مؤكدا فقال الله تعالى: ﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ الحجر: آية ٧٢.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب: آية ٥٦.

ومما اختص - عليه الصلاة والسلام - ما جاء عن ابن عباس وابن مردويه - رضى الله عنهما - قال: «جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فإذا بعضهم يقول: عجبا! إن الله اتخذ من خلقه خليلا، فإبراهيم خليله، وقال آخر: ماذا أعجب من أن الله كلم موسى تكليما، وقال آخر: فعيسى روح الله وكلمته، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وتعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى كليمه، وعيسى روحه وكلمته، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، وكذلك محمد ألا وإنى حبيب الله ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله ويدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولافخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر، ثم هو يوم القيامة أول من تنشق الأرض عنه وصاحب اللواء المعقود والحوض المورود، هذا فضلا عن المعجزات الباهرات والعطاء غير المحدود فى قوله تعالى: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى ❁ ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ الضحى: الآيتان ٤، ٥.

وفى ذلك يقول القائل:

وكم لك معجزات باهرات
كضوء الشمس ليس لها خفاءُ

وأخلاق تطيب بها القوافى
ويحلو المدح فيها والثناءُ

خلقت مبرءا من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاءُ

قرأنا فى الضحى ولسوف يعطى
فسر قلوبنا ذاك العطاء

فليعرف المسلمون لرسولهم قدره وليهتدوا بهديه وليحيوا سنته حتى يكونوا من المفلحين.

وحدة أخلاق الرسول ﷺ وشمولها وحاجة الإنسانية إليها

د/ عبدالحليم عويس

يُجمع المنصفون من الباحثين والمؤرخين على حقيقة أن (أخلاق الرسول) فى حد ذاتها دليل من أكبر الأدلة على نبوته ﷺ.

وكما ورد أن الرسول محمدا ﷺ قال: «إنما بعثت معلما»، كذلك ورد أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، مع ملاحظة أننى أرى أن وظيفة (المعلم) الحقيقية تتأكد فى جانبه الأخلاقى الذى يجعل لعلمه وظيفة اجتماعية وإنسانية..

وليست الأخلاق قابلة للتجزئة كما هو الحال فى سلوك بعض الأفراد الذين تتناقض أخلاقهم بين حياتهم الشخصية الداخلية وحياتهم الاجتماعية الخارجية، وكما هو الحال فى بعض الدول والحضارات المعاصرة التى تتعامل بأخلاقية وقانونية وإنسانية كبيرة داخل بلدانها.. لكنها تستبيح لنفسها إبادة شعوب وقتل دول كاملة، فأخلاق هؤلاء أخلاق مصلحية تجارية، وليست أخلاقا إنسانية حقيقية.

ـ وقد أجمع من كتبوا عن شمائل الرسول ﷺ وأخلاقه، أن القاعدة الكبرى التى تقوم عليها أخلاق الرسول ﷺ، أنها أخلاق متكاملة متعانقة الخيوط، فليس ثمة خيط نشاز، أو خيط من فصيلة مختلفة، وإنما هى الحقيقة الأخلاقية الواحدة التى يتعامل بها الرسول ﷺ مع الحياة والأحياء.

ـ إن هذه الوحدة الأخلاقية التى تفرد بها الرسول ﷺ تمثل جوهر رسالته إلى العالم، وهى تفسر ـ فى الوقت نفسه ـ معنى أنه رحمة ونور لهذا العالم!! فالعالم الإنسانى لا نور له، ولا رحمة فيه إذا هو تجرد عن الأخلاق، وإن أزمات الحضارات، ما اندثر منها وما بقى إنما يعود إلى انحلال الأخلاق!!

ومن عجب أن ذلك الأمى، اليتيم، الفقير، عاش أخلاقيا طول عمره، لدرجة أنه كان

ينادى بصفته الأخلاقية فى الجاهلية، فكان يطلق عليه (الصادق الأمين).

إن هذا النبى الأمى كان له - كما يقول الكاتب العربى النصرانى (نصرى سلهب) - فى مجال الأخلاق شؤون وشؤون، فبالرغم من مهامه الجسام، وأشغاله الكثيرة المتنوعة، وبالرغم من الغزوات والسرايا والحروب، فقد وجد الوقت الكافى ليلقى على المؤمنين - بأقواله وأفعاله - دروسا فى شؤون لا تمر ببال مسئول كبير فى مثل مستواه وخطورته.

فذلك العظيم الذى كان يحاول تغيير التاريخ، ويعد شعبا لفتح الدنيا من أجل الله.. ذلك الرجل وجد الوقت الكافى ليلقى على الناس دروسا فى آداب المجتمع، وفى أصل المجالسة، وكيفية إلقاء السلام، لكأنه معلم حصرت مهمته فى تثقيف بضعة وعشرين تلميذا، ولم يكن له مهمة سواها.

- والوحدة الأخلاقية التى تمثل نسيج أخلاق محمد الرسول - عليه الصلاة والسلام - ليست فى أنه (أخلاقى) يمتاز بمجموعة الأخلاق الإنسانية المتعارف عليها، فلا يند عنه خلق، فهو الأمين إذا ذكرت الأمانة، وهو الصادق إذا ذكر الصدق، وهو الوفى.. وهو الكريم.. وهو الشجاع، وهو الزاهد، وهو المتواضع، وهو الرحيم، وهو البار، وهو الحكيم، وهو الفصيح البليغ، وهو العابد.

إن هذه الوحدة الأخلاقية التى ترجمتها شخصية محمد ﷺ الاجتماعية ليست فى هذا كله - وحسب - بل - وهو الأهم - فى أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يسمح للظروف الصعبة كل الصعوبة - فى أن تغير شيئا من نسيج أخلاقه، ولم يجعل لتقلبات حياته من شدة إلى يُسر أىّ أثر فى ذلك!!

- فأخلاقه فوق الظروف.. وفوق التقلبات - عليه الصلاة والسلام -.

- فإذا كان التاريخ قد ذكر أن قوم موسى من بنى إسرائيل حين خرجوا من مصر، أخذوا حلىّ المصريات ودائع، ثم هربوا بها، فإن محمدا وأصحاب محمد ما سمح لهم نظامهم الخلقى أن يفعلوا شيئا من ذلك، بل إنهم تركوا أموالهم وديارهم للمشركين، أما محمد فإنه أبقى عليا بعده ليؤدى الأمانات إلى أهلها.

- وما رأيك فى أن الشخصية الأخلاقية لهذا النبى ﷺ لم تسمح بأن يرد هذه الأموال وهذه الديار إلى أصحابها المسلمين بعد فتح مكة..؟!!

- لماذا؟ لأنهم فقدوها فى سبيل الله، ولأنهم كتبوا فى سبيل هذا المغرم من المهاجرين السابقين الأولين.. فلا يجوز لهم أن يشوهوا هذا الشرف بطلب ما فقدوه فى سبيل الله!!

- بل ما رأيك فى أن النبى ﷺ الوفى لم يقبل أن يأخذ مفتاح الكعبة من «عثمان بن طلحة» ويعطيه «لعلى بن أبى طالب».. حتى لا يعطى مقابلا ماديا للإسلام ويحرم آخرين من حقوق تاريخية عرفت لهم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ قال ابن إسحاق، يصف ما فعل الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد فتحه مكة:

ـ «حدثنى أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج.. يامعشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب.. يامعشر قريش: ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد، فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده، فقال: يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: **«أين عثمان بن طلحة؟ فدعى له، فقال: هاك مفتاحك ياعثمان، اليوم يوم بر ووفاء»!!**

فحتى فى هذه اللحظة الفاصلة.. لحظة الانتصار الكاسح، لم يتخل محمد الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن طبيعته الأخلاقية: العفو عن العتاة المذنبين.. والوفاء لأصحاب الحقوق.. والوقوف من أصحابه ـ المنتصرين ـ الموقف الصارم العادل.

ـ إنه لقادر على أن يلتزم الموقف الأخلاقى المناسب، مهما تكن اللحظة التاريخية حرجة وحاسمة.. إنه نبى يشرع بسلوكه، وينطلق من منهج واضح وليس (من رد فعل) تمليه أو تفرضه أية ضواغط أو ظروف!!

ـ وقد كانت صفحة حياته ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما نقلت إلينا بكل دقة وتوثيق ـ أخلاقية إنسانية بلغت من السمو غاية ما يستطيع إنسان أن يبلغ، وكانت لذلك أسوة حسنة لمن هداه الله أن يحاول بلوغ الكمال الإنسانى من طريق الإيمان والعمل الصالح.

ـ والغريب أن هذه الإنسانية الأخلاقية قد طُبقتْ على هذا النحو الخارق للعادة فى أروع صور البساطة واليسر.. فبدت ـ مع سموها ـ وكأن البساطة وعدم التقعر أو التكلف هى نسيجها الذى يجمع بين خيوطها المترابطة.

ـ فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: ما لعن رسول الله ﷺ مسلما من لعنة تذكر، ولا انتقم لنفسه شيئا يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله، ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب بها فى سبيل الله، ولا سئل شيئا قط فمنعه إلا أن يسأل مأثما، فإنه كان أبعد الناس منه، ولا خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما.

ـ وكان خادمه أنس بن مالك يقول: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أفّ قط، ولا قال لشىء صنعته لم صنعته، ولا لشىء تركته لم تركته.. وإذا كان هذا شأنه مع خادمه.. فكيف كان شأنه مع كل الناس ـ عليه الصلاة والسلام ـ؟ إنها الأخلاق مع كل الناس بصرف النظر عن مستوياتهم!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد أظهر رسول الله ﷺ من الواقعية والتلاؤم مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها ما جعله عليه الصلاة والسلام - قريبا من الناس مثلما أنه قريب من الله.

لقد كان - عليه الصلاة والسلام - بشرا سويا يمشى فى الأسواق ويأكل الطعام ويصوم ويفطر ويصلى وينام ويتزوج النساء يعلم بكل ذلك أصحابه - رضوان الله عليهم - حتى يظلوا سالكين لمنهج الوسطية والاعتدال فى كل تصرف فهذا المنهج هو الصراط المستقيم وهو المحجة البيضاء التى لا يزيغ عنها إلا هالك لأجل ذلك فإنه - عليه الصلاة والسلام - حذر من يحيد عن هذا المنهج حتى لو كان عن حسن نية واجتهاد المقصد منه التقرب إلى الله والعمل على مرضاته سبحانه وتعالى قال ﷺ: «من رغب عن سنتى فليس منى».

محمد صلاح الدين المستاوى

● **إن واقعيته** - عليه الصلاة والسلام - واعترافه ببشريته التى لايزيدها التواضع إلا رفعة هى التى جعلته يقول لمن جاءه بعد فتح مكة من الأعراب، وقد ارتعدت فرائص هذا الرجل قال له ﷺ: **«هون عليك إن أنا إلا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».**

● **وواقعيته** - عليه الصلاة والسلام - هى التى جعلته أكثر من مرة وعلى مرأى ومسمع من أصحابه يحتضن ابنيه الحسن والحسين ويصعد بهما المنبر وكان يطيل سجوده عندما يكون فى صلاته لنفسه من أجل أن يتما لعبهما.

● **وهذه الواقعية** هى التى جعلته يرد بشدة مقصودة وغير معهودة منه على ذلك الأعرابى الذى تفاخر بأن له عشرة من الأبناء ما قبل واحدا منهم قال له رسول الله ﷺ: **«ماذا تريد منى أن أفعل لك إذا كان قد نزع من قلبك الرحمة من لا يَرحم لا يُرحم».**

● **وهذه الواقعية** هى التى أعلنها رسول الله ﷺ إن الاستجابة لما خلق الله فى الإنسان من غرائز فى إطار الحلال المباح تنقلب إلى قربة وعبادة فقد قال - عليه الصلاة والسلام - **«إن فى بضع أحدكم صدقة قال الصحابة: أيأتى أحدنا شهوته وله أجر؟ فقال رسول الله ﷺ كيف لو فعل ذلك فى الحرام أعليه وزر؟ قالوا: نعم، قال كذلك إذا فعله فى الحرام».**

● **وواقعيته** - عليه الصلاة والسلام - هى التى جعلته يحزن ويتألم فتدمع عيناه عندما فقد ابنه إبراهيم حيث قال: **يحزن القلب وتدمع العين وإنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على فراقك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضى الرب»، فمحمد - عليه الصلاة والسلام - إنسان وهو أب ككل الآباء الأسوياء الذين لا تتحجر مشاعرهم فتقسو، فذلك ليس من دين الإسلام الذى جاء به سيدنا محمد ﷺ من عند ربه، لقد أرسله الله رحمة للعالمين وجعله بالمؤمنين رؤوفا رحيما لأجل ذلك لم يجعل الله تبارك وتعالى فى دين الإسلام حرجا ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ الحج: آية ٧٨، فكل تعاليم الإسلام وكل هدى سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام - تدعو إلى التيسير والرفق واللين والسماحة ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة: آية ١٨٥، ولقد حرص - عليه الصلاة والسلام - بفعله وقوله على تجسيم هذه الخصوصيات المجسمة لواقعية الإسلام وواقعية رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فإنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما وما انفك - عليه الصلاة والسلام - يؤكد على نفى الضرر والتعسير والتشديد على النفس والناس فقال: «يسروا ولا تعسروا»، وقال: «إن الرفق ما كان فى شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه»، وكيف لا يكون كذلك وكيف لا يتوالى هديه داعيا إلى الرفق واللين واليسر والسهولة والله تبارك وتعالى يأمره - تشريفا - بأن يظل قريبا رفيقا عفوا رحيما ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

● إن واقعية رسول الله ﷺ هى التى جعلته يقول لأمته «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، وكان أول من جسم مبدأ الأخذ بالرخصة بما فيها من تيسير ونفى للحرج والضيق وذلك عندما بادر أمام أصحابه وكانوا فى سفر إلى الإفطار ﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ البقرة: آية ١٨٤.

● وواقعيته - عليه الصلاة والسلام - هى التى جعلته يقول: «روحوا النفوس ساعة بعد ساعة» وهى التى جعلته أيضا يمزح ولا يقول إلا حقا وجعلته يسابق زوجته السيدة عائشة - رضى الله عنها - مرتين فسبقته فى الأولى وسبقها فى الثانية.

● وهذه الواقعية من رسول الله ﷺ هى التى دفعته إلى منع صاحبه أبى بكر رضي الله عنه من زجر من كانوا يغنون بغناء بعاث قائلا لهم: أمزمارتا الشيطان فى بيت رسول الله؟! قال له - عليه الصلاة والسلام - : «دعهم فإنهم فى يوم عيد» وذلك لتعلم اليهود والنصارى أن فى دين محمد سعة وفسحة.

● وواقعيته - عليه الصلاة والسلام - هى التى بها أمر الآباء والأمهات بإعداد أبنائهم لما ينتظرهم فى مستقبل حياتهم وذلك حين قال «علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

● وواقعيته - عليه الصلاة والسلام - هى التى جعلت من الهدى الذى أرشد إليه الأمة ألا يهمل أى جانب من جوانب رغبات الإنسان ومطالبه وطموحاته، وما تهواه نفسه من قوة وتمكن فى الأرض وتمتع بالطيب والجميل لذلك جاء الكتاب العزيز يقرر هذه التوجيهات الواقعية، ومضى رسول الله ﷺ يبلغها ويجسمها بفعله وسلوكه. لقد تلا رسول الله ﷺ على أمته ما أوحى به إليه ربه من مثل قوله جل من قائل: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ القصص: آية ٧٧، وقوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ الأعراف: آية ٣٢، وقوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعراف: آية ٣١، ومادام - عليه الصلاة والسلام - قد قال: «**وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا**» فإن المسلم مدعو أن يكون دائما وأبدا وفى كل أحواله وحيثما كان نظيفا جميلا فالله تبارك وتعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، والمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف.

● **إن واقعية تعاليم الإسلام وهدى سيد الأنام** - عليه الصلاة والسلام - هى التى نبهت المسلمين إلى ما بثه الله تبارك وتعالى من قوانين طبيعية وحضارية وهى التى دعت المسلمين إلى الأخذ بالأسباب التى لا تتنافى مع التوكل على الله والإيمان بأنه على كل شىء قدير، لقد صرح القرآن الكريم بذلك فى أكثر من آية من ذلك قوله جل من قائل ﴿**إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ الرعد: آية ١١، فلابد من بذل الجهد لتحصيل المأمول ذلك هو التوكل الحقيقى وهذا هو ما أعلنه رسول الله ﷺ «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا**»، **وهذا التوكل هو الذى صحح فهمه الرسول - عليه الصلاة والسلام - لمن ترك ناقته سائبة بدعوى التوكل على الله قال له - عليه الصلاة والسلام - «اعقلها وتوكل»**.

● **إن واقعية رسول الله ﷺ** هى التى جعلته يفضل الأخ العامل على الأخ القاعد عندما سأل عمن يعود من وجده يصلى فى المسجد فى غير وقت فريضة حيث قال: **من يعول هذا؟ قالوا: أخوه. قال أخوه أعبد منه، ومن صميم هذا الهدى المحمدى صرخ عمر فى وجوه من وجدهم يرفعون أيديهم إلى السماء طلبا للرزق حيث قال لهم: «قد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة»**.

● **إن هذه الواقعية فى هدى سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام** - هى التى صحح بها لأصحابه فهما خاطئا بظنهم أن ليس من سبيل الله إلا الجهاد فى ساحات القتال وذلك عندما مر أمامهم شاب قوى قالوا: ليت هذا فى سبيل الله فقال لهم رسول الله ﷺ: «**إن كان خرج فى سبيل قوت أهله فهو فى سبيل الله وإن كان خرج فى سبيل أن لا يسأل الناس فهو فى سبيل الله**».

● **إن واقعية هدى سيد الأنام - عليه الصلاة والسلام** - هى التى أمر الله بها المسلمين بأن ينصرفوا إلى تحصيل أرزاقهم والابتغاء من فضل الله بعد أداء ما فرض الله على عباده من صلاة ﴿**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾ الجمعة: آية ١٠، وهذه الواقعية هى التى جعلت من العمل أى عمل بدنى أو عقلى المهم أنه يدرأ مفسدة أو يجلب مصلحة عبادة وقربة إلى الله تمحى به السيئات والذنوب وترفع به الدرجات فهذا العمل مما يراه الله ورسوله والمؤمنون ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ التوبة: آية ١٠٥، ومن بات كالا من عمل يده بات مغفورا له ومن الذنوب مالا يمحوها إلا الكد على العيال ويد فيها خشونة من أثر عمل هى يد طيبة وطيب ريحها إنها يد يحبها الله ورسوله. ومهما كان مردود العمل عاجلا أو آجلا فرديا أو اجتماعيا وسواء كان القائم به سيستفيد منه أم لا فإن الأجر حاصل فى كل الحالات فقد ورد فى الحديث الشريف «**لو كانت الساعة تقوم وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها فله بذلك أجر**».

● **إن واقعية هدى الإسلام وما أرشد إليه سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام** - أمته هو الذى انتهت إليه اليوم البشرية بعد طول تجربة، فالعمل هو السبيل لتحقيق كرامة الإنسان وهو الذى يمكنه فى الأرض ويجعله خليفة لله سواء كان هذا العمل يدويا أو فكريا فإنه يرتفع فى دين الإسلام إلى درجة العبادة والقربة لله سبحانه وتعالى، وهكذا يربط الإسلام بين العاجل والآجل والمادى والروحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل تحقيق سعادة الإنسان وتحقيق مرضاة الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين.

● **ومن واقعية الإسلام وواقعية سيد الأنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ** أن احتل العلم المنزلة المتميزة فهو أول ما نزل من وحى فى أول لقاء بين جبريل الأمين عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ خلق الإنسان من علق﴾ اقرأ وربك الأكرم﴾ الذى علم بالقلم﴾ علم الإنسان مالم يعلم﴾**العلق: الآيات ١ ـ ٥، ثم توالى بعد ذلك التنزيل للآيات الرافعة من شأن العلم والعلماء من ذلك قوله جل من قائل: **﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**الزمر: آية ٩، وقوله تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** المجادلة: آية ١١، وقوله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨، إلى غير ذلك مما لا حصر له ولا عد من الآيات التى تدعو إلى العلم وتؤكد على تحصيله باعتباره السبيل الوحيد لرفع الجهل فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«إنما العلم بالتعلّم»**، ومضيا فى هذا النهج القويم جعل رسول الله ﷺ من طلب العلم فريضة على كل مسلم داعيا المسلم إلى أن يكون عالما أو متعلما وألا يكون الثالث **«الجاهل الذى لا يريد أن يرفع عن نفسه الجهل»**، وقد دخل ـ عليه الصلاة والسلام ـ المسجد فوجد حلقتين إحداهما حلقة ذكر ودعاء والأخرى حلقة علم فاختار أن يجلس فى حلقة العلم تفضيلا لها على حلقة الذكر والدعاء، فبالعلم تتحقق للمتعلم مصلحتان وغايتان يطيع ربه **«والعلم فى الإسلام عبادة ويصلح سائر الشئون الدنيوية والأخروية»**، ومن هدى رسول الله ﷺ **الواقعى:** دعوته إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد وفى دار الإسلام وخارج دار الإسلام وعلى أيدى المسلمين وعلى أيدى غير المسلمين **«إذ الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها»**، وفى مسعى واقعى لرفع الجهالة والأمية فى أقرب الآجال عن المسلمين أطلق سراح من يعلم من الأسرى عشرة من المسلمين.

إن هدى الإسلام الذى جسمه فى حيز الواقع بأقواله وأفعاله وإقراراته سيدنا رسول الله ﷺ فى اكتساب العلوم والمعارف يلتقى اليوم مع ما توصلت إليه البشرية على مختلف أجناسها وأديانها ومذاهبها بأنه لا سبيل لرقى الإنسان وتمدنه وتحضره وتغييره لواقعه وتغلبه على الصعاب والشدائد وتجاوزه للتحديات، لا سبيل إلى كل ذلك بغير اكتساب العلوم والمعارف على عمومها واطلاقها، فلا يوجد فى الإسلام علم ردىء فكل علم ردىء الجهل به أردى منه، بل لقد ذهب جمهور علمائنا الأعلام إلى أنه لابد أن يكون فى المسلمين من يتقن ما يبدو ضارا وغير مفيد وذلك لوقاية المسلمين من إمكانية استعماله من طرف غيرهم ضدهم، فقد ورد فى الأثر **«تعلموا السحر ولا تعملوا به»**، كما ورد فى الحديث الشريف **«من تعلم لغة قوم أمن شرهم»**.

إن هذه الواقعية تجعل من تعاليم الإسلام صالحة لكل زمان ولكل مكان بشرط أن ينظر إلى هذه التعاليم نظرة عميقة مستنيرة تراعى مختلف الأبعاد لا هدف لها إلا إسعاد الإنسان فى هذه الحياة الدنيا وفى الآخرة جاعلة نصب عينى المسلم ذلك الحديث الشريف **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»**، والحديث الآخر الذى يبشر فيه رسول الله ﷺ المسلم بأنه **«يبلغ بنيته مالا يبلغه بعمله»**، بهذا التصور السليم وبهذه الرؤية الصحيحة لهديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذى هو معين لا ينضب ونور لا يخفت فى الاستجابة لله وللرسول قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** الأنفال: آية ٢٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان مولده ﷺ مبعث خير للإنسانية

محمد عبدالسميع شبانة

يستظل المسلمون فى هذه الأيام بذكرى مولد النبى ﷺ الذى كان مولده ميلادا للإنسانية التى استبد بها الظلم والطغيان وقاست ويلات الطغاة فاختفى العدل وضاعت موازين الحق واستبد الأقوياء بالضعفاء والأغنياء بالفقراء والسادة بالعبيد، فكان هؤلاء البؤساء يساقون سوق البهائم لا كرامة لآدميتهم ولا قيمة لإنسانيتهم فكان ميلاد الرسول ﷺ مشرق فجر جديد ليقضى على ظلمات الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، وينير لهم الطريق، وقد أراد الله للإنسانية خيرا ببعثة الرسول ﷺ الذى نادى فى الناس: «يأأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا، وقد أعده الله برعايته ورباه على عينه فلم يعبد صنما قط قبل بعثته ولم يَلْهُ كما يلهو أقرانه كان يتعبد لله على دين إبراهيم عليه السلام يتحنث فى غار حراء حتى جاءه الوحى واختارته إرادة السماء ليكون نبيا ورسولا وهاديا ومرشدا للبشر جميعا يخلصها من العبودية لغير الله ويسلك بها سبل الرشاد قال الله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ يهدى به الله من اتبع رضوانه سُبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائدة: الآيتان ١٥، ١٦.

أرسى دعائم العدل وحرم الظلم وحقق المساواة بين الناس وألغى موازين التفاضل القائمة على العصبيات المقيتة والحسب والجاه وجعل ميزان التفاضل تقوى الله فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بتقوى الله إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ونادى قومه يا عباس عم رسول الله يافاطمة بنت محمد اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا وأعلن للدنيا أخوة سلمان الفارسى له فقال - عليه الصلاة والسلام -: سلمان منا أهل البيت كمله الله بالكمال الربانى وجعله خير الناس وأكرمهم وأعظمهم اكتملت فيه صفات الأنبياء جميعا فهو الرءوف الرحيم العادل الوفى الصادق الأمين، أبلغ الناس فصاحة وأعظمهم مروءة وأحسنهم خلقا وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة، كان خير الناس فى بيته ومع أهله فهو القائل: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»**، كان رفيقا مع أهله تتحدث عنه السيدة عائشة - رضى الله عنها - كان ألين الناس وكان رجلا كرجالكم ولكنه كان بساما كان يقوم على خدمة أهله يخيط ثيابه، ويخصف نعله ما ضرب زوجة بيده الشريفة قط ولا خادما وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله، تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها -: **«ما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن فيه إثم فإن كان فيه إثم تركه»، يقول أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط وما قال لشىء فعلته لم فعلته، كان رحيما بالناس جميعا، يدخل إلى الصلاة ويحب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يطيل فيها مناجيا لربه فيسمع بكاء طفل فيخفف فى صلاته رحمة بالأم والطفل، دخل الحسن عليه وهو ساجد فركب على ظهره فأطال الرسول فى سجوده فقال له أحد الصحابة: لقد أطلت فى سجودك يقول أشرف الخلق له: إن ابنى ارتحلنى وما أحببت أن أعجله بأبى أنت وأمى يارسول الله يدخل عليه الأقرع بن حابس فيجده يقبل الحسن أو الحسين فيقول له يارسول الله إن لى عشرة من الأبناء ما قبلت منهم أحدا قط يقول الرسول له أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك».

أرسله الله رحمة للعالمين

هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير زينه الله بالتواضع يمشى فى الأسواق ويجلس حيث ينتهى به المجلس، لا ينزع يده الشريفة من مصافحه حتى يكون الرجل هو الذى ينزعها. يجلس ضيفه على وسادته ويجلس هو على الأرض يجالس المساكين. عرضت عليه الدنيا فرفضها، اختار أن يكون نبيا عبدا من أن يكون نبيا ملكا يعلن فى صوت عال بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد تجبر واستعلى ونسى الكبير الأعلى بئس العبد طغى وبغى ونسى المبدأ والمنتهى.

يأتى إليه أعرابى فيرتجف هيبة منه فيقول له: هون عليك فإنى ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة.

كان يزور ضعفاء المسلمين بمكة ويعود مرضاهم القوى والضعيف عنده فى الحق سواء أمر بالرفق وحث عليه ونهى عن العنف فقال ﷺ: ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما نزع من شىء إلا شانه، كان الرجل من أصحابه إذا غاب ثلاثة أيام يسأل عنه فإن كان غائبا دعا له وإن كان مريضا عاده.. يصل من قطعه ويعطى من منعه ويعفو عمن ظلمه.. يأتى أعرابى وهو يقسم الغنائم يقول له: إعدل يا محمد فليس المال مال أبيك.. فيقول ﷺ فمن يعدل إذا لم أعدل.. ويقول آخر له فى موقف آخر هذه قسمة ما أريد، بها وجه الله فلا يغضب ويقول رحم الله أخى موسى فقد أوذى بأكثر من هذا فصبر - جاءه أعرابى وهو يقسم الغنائم يوم خيبر قال له اعدل يا محمد فقال له المصطفى ﷺ ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل، خبت وخسرت إن كنت لا أعدل فقام عمر فقال: ألا أضرب عنقه فإنه منافق فقال الرسول ﷺ لا ياعمر إنى أخاف أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.

الرسول يعلى شأن الإنسان أيا كانت عقيدته

كُسرت رباعيته يوم أُحد وسال الدم على وجهه فيقول له أصحابه: ادعُ عليهم يارسول الله فيقول ﷺ: إنما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا.. بأبى أنت وأمى يارسول الله عفوت عنهم يوم أن مكنك الله منهم وفتح الله لك مكة وقلت قولتك الخالدة اذهبوا فأنتم الطلقاء.. لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

كانت كرامة الإنسان عنده عظيمة بغض النظر عن عقيدته تمر عليه جنازة يهودى فيقف إجلالا لها فيقول أصحابه إنها جنازة يهودى فيقول ﷺ أليس إنسانا؟!

كان أصبر الناس على ما يصدر منهم لا يستفزه طيش ولا يهزه غضب، كان رحيما بأعدائه يزيده جهل الجاهلين حلما يأتى إليه حبر يهودى وكان له دَيْن عند الرسول ﷺ لم يحن موعد أدائه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـاندفـع إليـه وهو مع أصـحـابه قـائلا يابنى عـبـد مناف إنكم قوم مطل فهمّ عـمـر أن يضـرب عنقـه وروعـه فقال لـه الرسول كفّ يا عمـر خيـر من هذا أن تأمرنى بحسن الأداء وتوجهه إلى حسن الطلب. أدوا له دينه وزيدوا له عليـه مـقـابل مـا روعـتـه يا عمـر فإذا بالرجل يقـول الآن أشـهـد أنك نبى فإن الدين لم يأن مـوعـده بعد، ولكنى كنت قـد عـرفت معالم نبوتك إلا واحدة فأردت أن أعرفها اليوم فما زادك جـهلى إلا حلمـا.. أشـهـد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

مـا أعظمك يارسول الله سيد الحلمـاء وعظيم الرحمـاء جـملك الله بالمروءة كلها وأدبك فـأحسن تأديبك وأعلى الله ذكـرك ورفع شـأنك، وقـرن الله اسمك باسمه.. وأثنى عليك فى كتابه **﴿وإنك لعلى خُلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، بعثك الله معلمـا فكنت الأسـوة الحـسنة والقـدوة الطيـبة جسم الله فيك القيم النبيلة، فكانت غاية بعثتك إنما بعثت لأتمم مكارم الأخـلاق، سيرتك عطرة، ودوحتك مبـاركة يتفيأ المسلمون فى ظلالها رحمة وعدلا وإحسانا وبرا ونبـلا وتجاوزا عن المسىء كنت أعـذر الناس للناس فأنت القائل **«خير الناس أعذرهم للناس»** ما واجـهت أحـدا بإسـاءته كنت تقـول: **«مـا بـال أقـوام يفعلون كـذا..»** تشكو زوجـة عـثـمـان بن مظعون إلى السـيـدة عـائشـة إهمـال زوجـهـا لهـا فـتـعـيـده إلى الطبيعة البشرية بحسن أدبك وجمال قولك وأدب حديثك إن لنفسك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا وتقـول: **«إنى لأخشـاكم لله وأتقـاكم لله، ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النسـاء فمن رغب عن سنتى فليس منى».**

ينـال عـدو منك فى إحـدى الحـروب على غـرة منك فيـأخذ سيفك ويضعه على عنقك ويقول: من يمنعك الآن منى يا مـحـمـد؟ فيقـول الله فـيـسقط السيف من يده فيأخذ الرسول السيف ويضعه على عنق الرجل ويقـول له الرسـول من يمنعك منى فيقـول له الرجل كن خير آخذ يا محمد فيقول له الرسـول قل أشـهـد أن لا إله إلا الله فـيـقـول له الرجل: لا أقـولهـا ولكنى لا أقـاتلك ولا أكـون مـعك ولا أكون مع قوم يقاتلونك.. فـأخلى الرسول سبيله فكان خلق الرسـول مع الرجل سـبـبـا فى إسـلامـه وقـومـه قـائلا لهم جئتكم من عند خيـر الناس ما أحـوجنا ونحن فى ذكـرى مـولد الرسـول ﷺ الذى أرسله الله رحـمـة للعـالمين إلى العـودة إلى تعـاليم الإسـلام نجعلهـا دسـتـور حـيـاتنا فى الأسـرة وفى المجـتـمـع فنتـخلق بـأخـلاق القـرآن ونتـأدب بآدابه فلن يكون لاحـتـفـالنا بـهـذه الذكـرى الكريمـة من المعـانى التى ينبـغى أن تتوافـر فـيـهـا إلا إذا اتبـعنا جوهر الدين وعدنا إلى القيم النبيلة التى جاء بها الرسـول ﷺ، **﴿لقـد كـان لكم فى رسـول الله أسـوة حسنة لمن كـان يرجـو الله واليـوم الآخـر وذكـر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١.

فـلا قـيـمـة لاحـتـفـالات تقـوم على المظاهر السطحية التى أغرق المسلمون أنفسهم فيها، وقد تغـيـبـوا وغـابوا عـن السلوك الذى ينبـغـى أن يكون عليـه المؤمنـون فتنازعـوا فـيـمـا بينهم حتى تربص أعداؤهـم بهم الدوائر وأصابهم الوهن الذى أخبر عنه أفضل الخلق، والله لا يغـيـر مـا بقـوم حـتى يغـيـروا مـا بأنفـسـهم، ولن تجف دمـاء المسلـمين ويتـخلصـوا من الضـعف الذى ران عليـهـم إلا إذا عادوا إلى التمسك بدينهم والاعتصام بحبل الله، **﴿ومن يعـتـصـم بالله فـقـد هدى إلى صـراط مستقيم﴾.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى ﷺ يتحدث عن نفسه

إن حديث الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - عن نفسه يبلغ شغاف القلوب، ويثير كامل الإعزاز والتوقير، وإذا كان القرآن الكريم قد قدم من الحديث عن رسول الله ﷺ مابقى إلى اليوم، وسيبقى إلى قيام الساعة، باهر السنا، فواح الشذا، جزيل الدلالة على كمال رسول الله ﷺ، فى مثل قول الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤، ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ الشورى: آية ٥٢، ﴿ألم نشرح لك صدرك❁ ووضعنا عنك وزرك❁ الذى أنقض ظهرك❁ ورفعنا لك ذكرك﴾ الشرح: الآيات ١ - ٤، ﴿والله يعصمك من الناس﴾ المائدة: آية ٦٧، ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ النساء: آية ١١٣.

الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

فإن وراء ذلك من كلام رب العالمين عن خاتم النبيين، ما نود ويود كل مسلم أن نتتبعه فى مواضعه، من سور وآيات ذوات عدد فى كتاب الله تعالى، وحسبنا حين نفعل ذلك أن نزداد اتباعا لأوامره ﷺ، واتباعا لسنته، واقتداء به ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

ذلك حقه فى قوله تعالى: **﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾** النساء: آية ٦٤، وهو حقه بخاصة فى قوله عزوجل: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١.

فإذا عشنا لحظات فى رياض السنة المطهرة، وجدنا قرة الأعين، وسكينة القلوب، وثلج الصدور، وراحة الأرواح فى كلمات نبوية سخية العطاء.

وماذا عسى أن يقول الإنسان إلا أن يقدم قيد البصائر والأبصار من قول رسول الله ﷺ مثلما أخرج الإمام الترمذى بسنده من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - **«أنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».**

وما بكثير على رسول الله ﷺ أن يقول ذلك ومثله معه، فلقد شق الله المحمود بكل حال من اسمه اسم محمد ﷺ، وقرن الشهادة لنبيه بالرسالة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية.

والمؤمن لا يدخل حظيرة الإسلام، ولا يخشى رحاب الدين العظيم إلا من باب **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**، والشهادة للنبى ﷺ بالرسالة بارزة فى أذان المؤذنين، وصلاة المصلين، ولا يكون إحسان المحسن، ولا علم العالم، ولا عمل العالم، شيئا ذا بال حتى ينطلق من **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وناهيك بما أعطى الله مصطفاه فى الحياة، وما أعد له ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين، ألسنا نقرأ قول الله تعالى: **﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾** الكوثر: آية ١، وهو فوعل من الكثرة، التى تبدأ فى الدنيا بعثة عامة، ورسالة خاتمة وتتابع، فتكون شفاعة عظمى، لا يؤتاها إلا من أتم الله كلماته بكلمته فى الدنيا، وهو محمد ﷺ، ويكون الحوض المورود، الذى تتحلب له شفاه المؤمنين، وهم يقرأون فى السُنة وصف النبى ﷺ له فى حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص «**حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء ـ أى فى الكثرة والبهاء ـ من شرب منها فلا يظمأ أبدا**».

وصدق الله العظيم: **﴿إن الأبرار لفى نعيم﴾ على الأرائك ينظرون﴾ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم﴾ يسقون من رحيق مختوم﴾ ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** المطففين: الآيات ٢٢ ـ ٢٦، والآيات وإن كانت للمؤمنين فى درجات الجنة، وهم على أرائكها، وقد أسفرت وجوههم بأنوار رضا الله **﴿ورضوان من الله أكبر﴾** التوبة: آية ٧٢.

فهى بسبيل من الحوض المورود لا ريب، «وروى عقبة بن عامر قال صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال إنى بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه من مقامى هذا وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها» متفق عليه.

وقوله ﷺ **«إنى بين أيديكم فرط»** بفتح الفاء والراء، و(الفرط) هو الذى يسبق الركب إلى المنزل ليهيئه، ويوفر ما لابد فيه من زاد ومكان ومأوى، وكما كان الرسول ﷺ فى الدنيا رحمة مهداة وأمنة لعباد الله، فإنه فى الآخرة شهيد لمن أطاع الله، شفيع إلى المدى الذى لم يعطه الله عزوجل سواه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ والله تعالى العليم بمن خلق يقول عن نبيه **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** آل عمران: آية ١٥٩، ويقول **﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾** الأحزاب: آية ٦، وهو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كما قال الله تعالى: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨، **﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** آل عمران: آية ١٦٤.

والصادق المصدوق ﷺ يقول: «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلىَّ وعلىَّ**»، ويضرب الرسول الأمثال فى حرصه على أمته فيقول فيما روى جابر بن عبدالله عنه: «**مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدى**» متفق عليه من حديث جابر بن عبدالله، والجنادب كالجراد والفراش، والحجز جمع حجزة، وهى معقل الإزار والسراويل.

وماذا يذكر المؤمن من كلام رسول الله ﷺ وهو بعد كلام الله أخلق بأن يؤثر ويذكر وتستضىء به الأعين والمشاعر جميعا.

فهل نفعل ذلك؟ وهل نعطى الله بهذا عهدا؟ وهل نقرن بهذا الكلام النبوى حين نحصره ونجعل منه طاقة مشرقة ألأقة فى عزمة العمل بما أمر الله به النبى ﷺ، ودعا إليه **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾** آل عمران: الآيتان ٣١، ٣٢. **﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾** النور: آية ٥٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجل الله الذى هو أعلم بنا من أنفسنا، وهو يرفع قدر رسول الله ﷺ أمام أبصارنا وبصائرنا على قدر أنفسنا وذواتنا، فلولا أن هدانا الله به دينا قيما وصراطا مستقيما، لم نك شيئا يؤبه به، ولا يقام له وزن بين مخلوقات الله تعالى.

وقد هدانا الله عز وجل بنبيه - عليه الصلاة والسلام - للإيمان، وامتن علينا بذلك فقال الله تعالى: **﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾** الحجرات: الآيتان ٧، ٨. وكفى بالله شهيدا، ومن أصدق من الله حديثا وهو يقول: **﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾** الأحزاب: آية ٦.

فإذا كنا نعرف لأنفسنا حقها من الأمن والإيمان والسلامة والسعة ورغد العيش فى هذه الحياة، إلى المدى من ذلك حتى تسلمنا هذه الحظوظ إلى أكرم منها فى جوار الله عزوجل يوم نلقاه، فإن حق رسول الله ﷺ علينا فى الرعاية والتذمم، والاتباع واستقبال كل ما نظرته منه عين، وسمعته منه أذن، وبلغنا عنه من حديث الثقات، الذين قرنهم الله عزوجل بإيمانهم وتصديقهم بمصطفاه ﷺ فى مثل قوله تعالى: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** الفتح: آية ٢٩.

يقول العلامة الأستاذ الألوسى فى تفسيره لقول الله عزوجل **﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾**: **﴿النبى أولى بالمؤمنين﴾**، أى أحق وأقرب إليهم **﴿من أنفسهم﴾** أو أشد ولاية ونصرة لهم منها، فإنه - عليه الصلاة والسلام - لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس، فإنها إما أمارة بالسوء وحالها ظاهر أو لا، فقد تجهل بعض المصالح والمنافع».

ونرى الإمام الألوسى يبرز معنى الأولوية فى حقه ﷺ على النفس فيقول: «وأطلقت الأولوية ليفيد الكلام أولويته - عليه الصلاة والسلام - فى جميع الأمور، ويعلم من كونه ﷺ أولى بهم من أنفسهم كونه - عليه الصلاة والسلام - أولى بهم من كل الناس، وقد أخرج الإمام البخارى وغيره عن أبى هريرة عنه ﷺ أنه قال: **«ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرأوا إن شئتم ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه».**

وقد أبرز رحمه الله مقتضى أولويته ﷺ على الأنفس وهو يقول: «وإذا كان ﷺ بهذه المثابة فى حق المؤمنين، يجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وحكمه - عليه الصلاة والسلام - أنفذ من حكمها، وحقه آثر لديهم من حقوقها، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها، وسبب نزول الآية على ما قيل ما روى من أنه ﷺ أراد غزوة تبوك، فأمر الناس بالخروج، فقال أناس منهم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت، ووجه دلالتها على السبب أنه ﷺ إذا كان أولى من أنفسهم، فهو أولى من الأبوين بالطريق الأولى، ولا حاجة إلى حمل أنفسهم عليه على خلاف المعنى المتبادر كما أشرنا إليه آنفا.

وما أسعدنا حين نرتقع بهذه الأولوية إلى المدى الذى يقول الله تعالى فيه: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾** التوبة: الآيتان ٢٣، ٢٤.

فلنرهف أسماعنا إلى حديث النبى ﷺ عن نفسه، بعد أن تكلم عنه مولاه، الذى اصطفاه فجعله دون أنبيائه ورسله رحمته تبارك وتعالى للعالمين، فإن ذلك هو النور المبين والصراط المستقيم فى الحياتين.

وجزى الله عنا نبينا محمدا بماهو أهله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر في موكب الذكرى العطرة

ذكرى مولد الرسول الأعظم ﷺ في وجدان شاعرين عظيمين هما: «الماحى» و«غنيم»

د/ محمد مصطفى سلام

يدور الفلك دورته، وتتعاقب الأيام والسنون، وذكرى ميلاد الرسول الأعظم - صلوات الله وسلامه عليه - تزداد توهجا ونورا، تستضىء به الأجيال على مدى الدوام والأيام، وقد عايش الشاعران «محمد مصطفى الماحى» و«محمود غنيم» ذكرى مولد الرسول الكريم بإحساس ووجدان، وعبر كل منهما عما يجيش فى صدره من حب وإعزاز وإكبار لنبينا الكريم، فبين كل منهما أثر هذه الذكرى فى نفوس المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

فهذا هو الشاعر «الماحى» يتحدث عن مولد الرسول ﷺ، وقد دعى إلى المشاركة فى إحياء مولد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فى بغداد سنة ١٣٥٦هـ فيقول:

يا شادى الروض قد ضاعفت أشجانى
وهجت ياطير بالتغريد وجدانى
فيابيانى هذا يومُ مفخرة
فهات كل بديع القول فتان
ومِلْ إلى بديع الشعر فاجمع من خمائله
ما يبهر العين من زهرٍ وأفنان
واهتف بميلاد خير المرسلين وصف
مافى الجوانح من شوق وتحنان
عيدُ السلام الذى تمت بمطلعه
هداية الخلق من إنس ومن جان
ومبعث الخير وافى نوره فمحا
مافى الجزيرة من إفك وبهتان
مازال يدفع بالإسلام مقتحما
حصن الغواية فى حزم وإمعان
وينشر الحق فى آياته عجبا
يهدى به الخلق فى وحى وقرآن
فآمن العرب وانقادت شكيمتهم
وأذعنوا لهداه أى إذعان
وأدرك الناس أن الله أرسله
بدعوة الحق يمحو كل طغيان
دين الهدى والتُقى قامت محامده
على دعائم من حَقٍّ وأركان

يصور شاعرنا العظيم فى أبياته السابقة عظمة الذكرى وما تجدده من أثر فى نفوس المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، لأن ميلاد الرسول ﷺ كان بشير خير للإنسانية، فنشر الحق وأقام العدل، وأعدَّ أمة تدافع عن دين الحق، وتدحض البغى والعدوان، وقد أبدع الشاعر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصوير عظمة دين الإسلام ورسالة الرسول ﷺ فيقول:

دين الهدى والتُقى قامت محامده
على دعائم من حق وأركان

ثم تحدث الشاعر عن ترابط مصر والعراق لأنهما بلدان عريقان لهما تاريخ مجيد فى خدمة الإسلام والمسلمين فيقول:

هذا العراق وهذى مصر قد ربطا
قلبيهما بمواثيق وأيمان

تعاونا فى سبيل الله واعتصما
بالله فانتصرا فى كل ميدان

ثم نراه يبين خداع الغرب وما يقوم به من شقاق وفتنة بين الشرق، وأن الغرب كل همه الشقاق والنزاع بين أبناء الشرق حتى تكون له السيادة والغلبة فيقول:

يا غربُ حسبك من دعوى فُتنت بها
ما روَّع الناس من بؤس وحرمان

فخذ عن الشرق مافى الشرق من حكمٍ
ومن هُدى ومودات وإحسان

وخذ عن الشرق مالاقاه من عبر
أمسى وأصبح فيه جدٌّ يقظان

واكتب عن العرب الأعلين صفحتهم
بيضاء قام عليها ألف برهان

قد ألَّفت بينهم فى الله جامعة
من المكارم لم تنهض ببطلان

فيأولى الرأى جَدَّ الجدُّ فاعتبروا
واستنقذوا الشرق من بغى وعدوان

وجددوا مجدكم لله دركم
على دعائم من علم وإيمان

ميلاد «أحمد» ذكرى جدٌّ صالحة
فيها العظات لوسنانٍ وغفلان

فى الأبيات السابقة يهاجم الشاعر الغرب الذى استعمر الشرق وحاربه، وكان سببا فى تأخره، هذا الشرق صاحب الحضارة والتاريخ، الشرق الذى استيقظ من سباته وصحا من غفواته، ثم يبين أن الله قد ألف بين قلوب أبنائه وربط بينها برباط وثيق كما قال تعالى: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** آل عمران: آية ١٠٣

وهكذا نرى الشاعر «الماحى» قد مجد ذكرى ميلاد الرسول الأعظم - صلوات الله وسلامه عليه - وحث المسلمين على التمسك بمبادئ دينهم الحنيف الذى أرسى دعائمه نبينا الكريم.

كما قال - عليه الصلاة والسلام - «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

وعاطفة الشاعر صادقة، وألفاظه معبرة، عما يجيش فى صدره من محبة ووجدان تجاه رسولنا الكريم - صلوات الله وسلامه عليه -.

أما الشاعر العملاق «محمود غنيم» فقد عايش هذه الذكرى بإحساس ووجدان صادقين، ينمان عن إبداع عظيم، وتعبير جميل، فقد صور ذكرى ميلاد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بشاعرية عميقة دفَّاقة، فيقول فى قصيدة له بعنوان: «مولد الهادى الأمين»:

سائل الكون: هل عرفت الوليدا
هَزَّ فى مهده الصغير الوجودا؟

الوليد الذى استهل فأمسى
يومه فى السما والأرض عيدا

أىُّ بشرى إلى السموات زُفَّتْ
رددتها أملاكها ترديدا؟

غرِّدى فى الجنان، يا حور نشوى
واسرِ يانجم فى السماء سعودا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يالواء التوحيد فى الأفق رفرف

لقى الشرك يومه الموعودا!!

ولد المصطفى سلامٌ عليه

ما حبا، أو مشى، أو اشتد عودا

هتفت باسمه حليمة طفلا

فغدا فى فم الزمان نشيدا

لقد أبدع الشاعر فى حديثه عن ذكرى ميلاد الرسول العظيم - صلوات الله وسلامه عليه - فبين أن ذكرى مولده ﷺ عيد فى الأرض وفى السماء، هذه الذكرى العاطرة التى غردت بها الحور فى الجنان، وسرى بها النجم فى السماء، بهجة وحبورا. ثم يقول:

ولد المصطفى سلام عليه

ما حبا أو مشى، أو اشتد عودا

فهو يحيى الرسول الكريم ﷺ فى حياته كلها وليدا، أو صبيا، أو شابا، ثم يبين أن أمه لم تلد غيره، ولذلك كان فريدا وحيدا فى حسنه وخلقه، فهو كالدر فى جماله وعلو مكانته فيقول:

لم تلد أمه سواه غلاما

قيمة الدر أن يكون فريدا

هل دَرَتْ يوم وضعه بنت وهب:

أنها أطلعت صباحا جديدا

ولد الصادق الأمين فياشمـ

ـس أطلى وباركى المولودا

واقرئى فى جبينه سورة الخلـ

ـد إذا كنت تبغين الخلودا

اقبسى النور والهداية منه

إن من يهتدى به لن يحيدا

الوليد الذى تربى يتيما

علَّم العُرْبَ كلها أن تسودا

بين الشاعر فى الأبيات السابقة مكانة الرسول ﷺ وأنه وحيد فريد فى شخصه، وفى صفاته كلها التى خصه الله بها،وقد دعا الشاعر الشمس أن تبارك هذا المولود الذى تربى يتيما وعلم العرب السيادة والقيادة، وقد أجاد الشاعر فى إبراز شخصية الرسول ﷺ العظيمة، وقص قصة مولده، مصورة بإبداع شاعر عبقرى مُحبٍّ للرسول الكريم، ولذا فاضت شاعريته بأعذب الألفاظ وأرق الكلمات، وأبدع الصور، بعاطفة جياشة، وحب صادق، ثم نراه بيَّن عظمة القرآن وبلاغته وأنه معجزة الرسول الخالدة التى أعجزت الإنس والجن فيقول:

النبى الأمىُّ جاء بآىٍ

تركت سادة البيان جمودا

أخْرَسَتْ كل ناطقٍ تركت كُل

لسانٍ من عيِّه معقُودا

حرك الصم إذ تلاها عليهم

وتغالى فحرَّك الجلمودا

وألان القلوب وهى غلاظ

يشبه الصخر طبعها والبيدا

النبى الأمىُّ لم يدرك العلـ

ـم قرارا لدينه أو حدودا

شرعة ظللت بأدواحها من

حلَّ بيدًا، أو حلَّ قصرا مشيدا

كان الشاعر مبدعا فى تحيته لذكرى مولد الرسول الكريم ﷺ، فهذا النبى الأمى جاء بآى تحدت العُرب وأفحمتهم لأنهم عجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن العظيم الذى تحدى به الله الإنس والجن.

كما قال تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** الإسراء: آية ٨٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحدى الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - العرب بالقرآن وهم أهل فصاحة وبيان فأعجزهم، وقد أبدع الشاعر فى هذا بقوله:

النبى الأمى جاء بآى
تركت سادة البيان جمودا
أخْرَسَتْ كل ناطقٍ تركت كل
لسان من عيِّه معقودا
شرعة ظلَّلتْ بأدواحها مَنْ
حلَّ بيدًا، أو حلَّ قصرا مشيدا
الحضارات منذ قامت على الأر
ض تفيَّأنَ ظِلَّها الممدودا
كان فى الشرق روضها يافع الزهـ
ـر وفى الغرب حوضها مورودا

ثم يتحدث الشاعر عن عظمة الرسالة المحمدية وما أحدثته من تغير فى الشرق والغرب فيقول:

كان فى الشرق روضها يافع الزهـ
ـر وفى الغرب حوضها مورودا
سائل الغرب عن كنوز من الفكـ
ـر بجيد الزمان كانت عقودا
قدمتها غرناطة وهى تبكى
بدل الفحم للحريق وقودا
شرعة تكفل الحياتين فى كل
زمان جديدة لن تبيدا
باسمها صار قائدا كل من يحلـ
ـب شاة وصار كسرى مقودا
قسم العالم الرشيد: فنصف فى
يديه والنصف يخشى الرشيدا
دين طه كانت مبادئه السمـ
ـحة فى الحرب شكة وجنودا

لقد أمدت الشريعة السمحة الغرب بكنوز من الفكر فقدمت الأندلس حضارة الإسلام للغرب الذى كان يعيش فى ظلمات من الجهل، هذه الشريعة العظيمة التى كفلت الحياتين: الحياة الدنيا والآخرة، وكانت قوية عزيزة الجانب مهابة، فهذا هو الرشيد القوى الذى كان يحج عاما ويغزو عاما، والذى خاطب هرقل بقوله من أمير المؤمنين هارون الرشيد، إلى هرقل كلب الروم عندما رد على رسالته بقوله: أما بعد: فإن الجواب ماترى لا ما تسمع، فسآتيك بجيش أوله عندك وآخره عندى، والسلام.

ثم يختم الشاعر قصيدته بْحثٌ الشرق على النهوض والإفاقة من غفوته، وأنه لابد أن يستعيدمجده وماضيه العريق فيقول:

أيها الشرق قد رَكَدْتَ طويلا
بأسن الماء إن أطال الركودا
لك عند النجوم إرثٌ مضاعٌ
لا تقل: كيف أستطيع الصعودا؟!
لك ماض زاه، فما ضَرَّ لو نلت طريقا من العلا وتليدا
لك فى سيرة النبى عظات بالغاتٌ فهل تريد مزيدا
قل لأبناء «يعرب» وحدوا الشمل كما وحد النبى الجهودا
إن أولى الورى بتوحيد شمل أمةٌ كان دينها التوحيدا
أيها الشعر، ذكّر الشرق ذكّره بماضيه علَّه أن يعودا
عَلَّ بغداد فى غدٍ - تبعثُ المنصُور أو جِلِّقاً تُعيد الوليدا

وأخيرا، فإن الشاعرين قد أجاد كل منهما فى التعبير عن إحساسه ووجدانه تجاه تلك الذكرى العطرة التى ستظل باقية ما بقى الجديد أن تمد المسلمين بنبض من الإيمان، يكون نبراسا لهم فى حياتهم ودافعا لهم على السير على درب الهدى والنور، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردا على ما نشر بتاريخ ٢٠٠١/٥/١ على لسان الدكتور عبدالله النجار أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر من انتقادات موجهة للدكتور زغلول النجار وتفسيره بالإعجاز العلمى فى القرآن.

عضو اتحاد الكتاب الأستاذة نادية كيلانى تقول:

يادكتور عبدالله النجار تعال إلى كلمة سواء

وأقول لأستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.. جامعة التنوير فى بدايتها، أعرف يا دكتور أن هناك من قفلوا باب الاجتهاد منذ زمن طويل، وآثروا السلامة فى حين أن القاعدة «من اجتهد وأخطأ فله أجر» وألفت نظر سيادتكم أن الدكتور زغلول النجار لم يجتهد فى كتاب الله كما تظن بل ربط بين ما تم اكتشافه بالعلم الحديث من ظواهر كونية ثم وجد دليلا لها من قرآن فأخبر به. قال ﷺ «بلغوا عنى ولو آية»، فما ظنك إذا صور العلماء انفجار مجرة فجاءت الصورة على شكل وردة ثم هناك آية من سورة الرحمن تقول: ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾ الرحمن: آية ٣٧، ما تري أيصمت لأن هذا ثابت وذاك متحرك كما تقول..

فهذا القرآن وكلامه ثابت بالفعل حتى يبحث العلماء ويجهدوا أنفسهم ويجروا تجاربهم، وينفقوا من الأموال والسنين ما شاء لهم أن ينفقوا ثم يصلوا إلى حقيقة علمية، وقبل أن يجلسوا فى مجالسهم يفخرون بأنفسهم وبمنجزاتهم يأتى أحد العلماء المسلمين فيقول لهم بمنتهى البساطة هذا فى قرآننا منذ قرن ونصف القرن نزل على نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب، ألا يكون هذا سببا فى إسلام عالم فيكثر علماء أمتك، وكثير من النماذج حدث فيها مثل هذا الأمر، فهذا بروفيسور «تاجاتات تاجسون» رئيس قسم التشريح والأجنة فى جامعة «سانيج ماى» بتايلاند والذى كان سببا فى إسلامه الدكتور «عبدالمجيد الزندانى» اليمن، عندما عرض عليه الآيات والأحاديث المتعلقة بمجال تخصصه والخاصة بمراحل تطور الجنين ومطابقة الآيات بمحاضرة الدكتور «كيث مور» بعنوان: «مطابقة علم الأجنة لما فى القرآن والسنة».

ثم سألوه بصفتك متخصصا فى علم التشريح أين يوجد مستقبل الإحساس بالألم فى جسم الإنسان؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال: يوجد فى الجلد فى أطراف الأعصاب، فإذا احترق الجلد كاملا دمرت الأعصاب الحاسة فلا يشعر الإنسان بعد ذلك بالألم، وهذا الاكتشاف تم قريبا جدا بعد تقدم الأجهزة والأشعات الحديثة.

فقرأوا عليه الآية: **﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذقوا العذاب﴾** النساء: آية ٥٦.

وظل هذا البروفيسور مهتما لثلاث سنوات بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة التايلاندية، ويلقيها محاضرات للمسلمين فى تايلاند ثم استقر الإسلام فى قلبه ونطق الشهادتين.

وغيره كثيرون يفاجأون بعد اكتشافاتهم أنها بنصها فى القرآن فيعلنون إسلامهم، فهل أخطأ الدكتور زغلول النجار وهو يقول: مجرد، يقول ولم يدع الفضل لنفسه فيما تم من اكتشافات أن بالسماء ثقوبا سوداء، وهى فى حالة تتكدس فيها المادة تكدسا شديدا ٢٥٠ ألف مليون طن فى السنتيمتر المكعب فلا يستطيع الضوء أن ينفلت منها، وإذا سقط عليها الضوء تبتلعه. وقد عرفوا مكانه عندما وجدوا الأشعة السينية تتجه إليه ويبتلعها، وهذه الثقوب تشفط كل ما يقابلها على صفحة السماء من دخان وأجرام، واستقر العلماء على أنها حقيقة موجودة، ويصفها العالم الأمريكى بأنها (مكانس السماء الشافطة العملاقة) ثم نجد فى القرآن قوله تعالى: **﴿فلا أقسم بالخنس◆ الجوار الكنس﴾**،التكوير: الآيتان ١٥، ١٦، والخنس: هى المبالغ فى إختفائه، والكنس: هى التى تكنس ما أمامها حتى يصل إلى نقطة حرجة فينفجر، وكأن الله يرينا كيف بدأ الخلق.

ما ظنك هل نهنئ العالم الأجنبى على اكتشافه ونصمت!! فى حين أن الله سبحانه وتعالى يقول: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** فصلت: آية ٥٣.

وهل أخطأ الدكتور زغلول حين قال إن الاكتشافات تؤكد أن الأرض تبطئ فى دورانها، وهذا الابطاء سوف يؤدى بها إلى أن تغير اتجاه دورانها، وعندها تطلع الشمس من الغرب وهى من علامات القيامة فيذكر أن هذه العملية المدونة فى طبقات الأرض وفى أجساد الكائنات الحية بنصها فى القرآن الكريم فيقول ربنا: **﴿يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا﴾** الأعراف: آية ٥٤، وهذا الإبطاء هو جزء من الثانية كل مائة عام، ومع ذلك لم يتجرأ الرجل ويقول إنه يمكن بالحساب معرفة موعد القيامة ولكنه قال بالنص: «الآخرة لها من الصنع والقوانين ما يغاير صنع الدنيا تماما، ولكن الله يترك لنا فى صخور الأرض وفى صفحة السماء ما يثبت إمكانية حدوث الآخرة، فحتى الذى يستبعدها يجب أن يفترضها ـ أمامتى تأتى؟ فعلم ذلك عند الله».

ما ظنك أن نلزم الصمت المميت لأن ذلك يظهرنا كما تقول أمة تقول ولا تعمل، وهل الأصح عندك أننا لا نقول ولا نعمل، ألا يعد هذا القول من العمل، وهل يسرك أن نقابل ما يتم من اكتشافات برأس منخفض؟ أم نرفعها ونقول بكل الثقة ديننا هو الدين الحق الذى قالها من قبلكم. ثم كيف ترانا لا نعمل؟ وهذا هو أحمد زويل وهناك فاروق الباز، ود. مجدى يعقوب، ود.أحمد شفيق، وكثير كثير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل تمنع هذه المعرفة أنه كتاب هداية وحفظ لأحكام الإسلام كما تقول، بل بهذا الفهم العصرى هو أقوى فى الهداية للمسلمين وغير المسلمين.

وأنت تعتبر أن هذه ألغاز وأساليب بهلوانية لم تكن سبب انتشار الإسلام وإنما انتشر بالسلوك وبالخلق، وبالقدوة الحسنة، وأقول لك إن هذا كان فى زمن لا يعلمون شيئا عن ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ بينهما برزخ لا يبغيان﴾ الرحمن: الآيتان ١٩، ٢٠، ويكتشفون أن هناك اختلاطا وحركة دون أن يبغى أحدهما على الآخر، وأن بين البحرين حاجزا ووجود آية تتكلم عن التقاء بحر مع نهر، وآية تتكلم عن التقاء بحر مع بحر، والعلم الحديث يقول إن هناك خطوطا تفصل بين البحرين وتحليل ماء البحرين مختلف فى التركيب والكثافة والملوحة ونوع الحياة، وهذا الخط الفاصل يتحرك مع المد والجزر مع حركة المياه ولا تختلط المياه.. بالله عليك وأنت المسلم الذى تحفظ القرآن وتقرأ هذه الآية ﴿مرج البحرين﴾ وتعرف أن هذا الاختبار تم على عمق وليس من السطح عند التقاء البحر المتوسط مع المحيط الأطلسى عند جبل طارق.. ألا تدهش وتنطق سبحان الله! وعندما تعلم أن ﴿الحجر المحجور﴾ هو المكان الذى يمنع الدخول إليه أو الخروج منه عند التقاء النهر مع البحر تشكل منطقة المصب هذه منطقة ليست من البحر ولا من النهر تختلف عنهما، والكائنات الحية من كل من البحر أو النهر إذا دخلت هذا المصب تموت والكائنات التى بداخله إذا خرجت منه تموت.. ألا تتمثل لك مدى القدرة بهذا الفهم الجديد، أم نكون ممن قال فيهم ربنا: ﴿واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض﴾ الأعراف: الآيتان ١٧٥، ١٧٦، ولا داعى للتشبيه.

والآية تتكلم عن الذى مهيأ له العلم ولم يأخذ به.

ماذا فعل الدكتور زغلول سوى أن قال الاكتشافات الكونية هاهى والله قال من قبلهم كذا، أنشكره أم نوجه له الاتهامات الباطلة من قبيل: «إنها مصلحة خاصة وتطلُّع إلى الشهرة ممن افتقدوها فى مجال تخصصهم العلمى عندما فشلوا فى منافسة غير المسلمين».

ألا يعتبر مثل هذا الكلام سبًّا لرجل يقول ربى الله.. أإلى هذا الحد أنت مغرم بذكاء غير المسلمين حتى أنك تطلب من المسلمين الصمت المميت.

والعلم أساسا مسخر لتفسير القرآن، قد كان علماء التاريخ يشككون فى قوم عاد لأنهم لم يجدوا لها أثرا على الإطلاق.. ولما زود مكوك الفضاء بجهاز اختراق للتربة إلى عشرة أمتار وحينما مروا بصحراء الربع الخالى صور مجرى لنهرين: واحد من الغرب إلى الشرق، والثانى من الجنوب إلى الشمال، فزود مكوك آخر بجهاز له قدرة اختراق أكبر فصور مجرى النهرين، وأنهما يصبان فى بحيرة قطرها يزيد على ٤٠ كم. وأن بين مصبى النهرين وعلى ضفاف البحيرة عمرانا لا تعرف البشرية نموذجا له فى ضخامته، ووجدوا قلعة مقامة على أعمدة لم تعرف البشرية أعمدة فى ارتفاعها إلى يومنا هذا، فجمعوا علماء التاريخ، وعلماء الآثار، وعلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأديان فأجمعوا على أنها: **﴿إرم ذات العماد ﴾ التى لم يخلق مثلها فى البلاد﴾** الفجر: الآيتان ٧، ٨.

كما وصفها الله سبحانه أليس العلم مسخر لتفسير القرآن، أم هذه ألغاز.

ونصل إلى المثالين اللذين سقتهما دليلا على عدم صحة التفسير: قوله تعالى: **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾** الواقعة: آية ٧٥، أن الله تعالى أقسم بالموقع ولم يقسم بالنجم لأننا لا نرى النجم وإنما نرى مكانه أو موقعه، وعدم رؤيتنا للنجم أنه يجرى مع المجرات الكونية بسرعة هائلة، وترى أن هذا المعنى يناقض قوله تعالى: **﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾** النحل: آية ١٦، وقوله: **﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر﴾** الأنعام: آية ٩٧.

هل أن ما تقوله صحيح، وأن العلماء لم يتوصلوا حتى الآن للفرق بين النجم وموقع النجم، أليس للزمن القادم فيوضات أخرى؟ وآيات القرآن كما هى لم تنسخ، وتفسير غير مكتمل لآية لا يفقدها قوتها، كما أن التفسير الذى قيل لا يقلل من الحقيقة التى هى بالقرآن حيث أن الله بالفعل أقسم بمواقع النجوم، وقال: **﴿وإذا النجوم انكدرت﴾** التكوير: آية ٢، وقال: **﴿فإذا النجوم طمست﴾** المرسلات: آية ٨، وقديما فسر العلماء أن الأرض مسطحة، ثم قالوا إنها مدورة، ثم قالوا إنها منبعجة، وقالوا هى مثل الدحية والدحية هى البيضة، واتضح أن الدحى هو المكان الذى تهيئه النعامة لتضع بيضها، وقال الله سبحانه وتعالى: **﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾** النازعات: آية ٣٠، أى بسطها، وهيأها للعمران.

والمثال الثانى: أن القمر يبعد عن الأرض ٣ سم كل عام، وسيظل يبعد عنها حتى يقترب من الشمس فتتلقفه، وعندئذ تقوم القيامة.. هذه حقيقة علمية وهى أن القمر يبتعد عن الأرض ويقترب من الشمس، وهاهى الآيات تؤكد ذلك: **﴿فإذا برق البصر ﴾ وخسف القمر ﴾ وجمع الشمس والقمر ﴾ يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾** القيامة: الآيات ٧ ـ ١٠.

أما متى القيامة فأعيد عليك كلام الرجل وهو ما ذكرته فى البداية.

إن الله يترك لنا فى صخور الأرض وفى صفحة السماء ما يثبت إمكانية حدوث الآخرة.. فحتى الذى يستبعدها يجب أن يفترضها أما متى فلها مقاييس أخرى عند الله.

ثم إنك ناقضت نفسك وتحدثت عن «مد العولمة التى تريد أن تدمر المعالم التى تحدد هوية الأمم وليس هناك أخطر عليها من هذا الكتاب الكريم»، وأؤكد لك أننا لن ننجو من هذا المد إلا بصحة كتابنا الكريم وأننا أمة العلم والمعرفة، والذى يقوله الدكتور زغلول النجار يؤكد ذلك، وهذا بعيد تماما عمن يحرفون آيات القرآن على شبكة الإنترنت لأن كتاب الله بين أيدينا ويكشف التحريف فور وقوعه لأن هؤلاء كما تقول يضعون قرآنا بديلا، أما الدكتور زغلول فيثبت حقيقة علمية بعد ثبوتها بخمسين سنة بدليلها من القرآن.

وليس صحيحا أن مثل هذا التفسير يرجح جانب العلم الحسى على الجانب الأساسى الذى نزل له القرآن وهو الإرشاد والهداية لأن الله سبحانه وتعالى ربط الإرشاد والهداية بالعلماء، وأكد أنهم أكثر الناس خشية لله لمعرفتهم الحقائق الكونية الدالة على مدى قدرة الخالق **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عروبة بيت المقدس

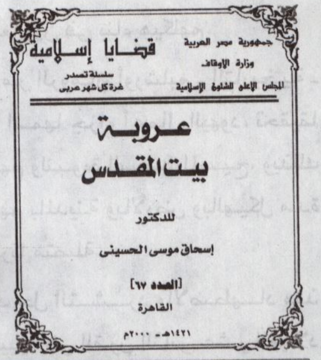

تأليف الدكتور: إسحاق موسى الحسينى   عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب

يلمس القارئ لهذا الكتاب - من أول وهلة - أن مؤلفه سعى من خلال سطوره أن يُظهر الحقيقة.. ويظاهر الحق: يظهر الحقيقة التاريخية القديمة وهى عروبة بيت المقدس، ويظاهر الحق العربى الثابت فى هذه البقعة المباركة، وذلك إزاء محاولات مستميتة من جانب إسرائيل لفرض سياسة الأمر الواقع بالقوة، نرى مشاهدها الأليمة كل يوم صورة بعد أخرى - وعلى الهواء مباشرة - فى مسلسل إجرامى من العدوان والغصب والدم لم ينته بعد، بل هو مستمر فى تصعيد خطير مستفز وشرير!

يستهل المؤلف كتابه بتمهيد عن مدينة بيت المقدس العربية قديما وحديثا، فيشير إلى عدد من النقاط:

أولا: إن مدينة بيت المقدس كنعانية - عربية - أسست قبل أول عهد لليهود بها منذ أكثر من ألفى سنة. ومن اسمها الكنعانى العربى اشتق اسمها العبرى واسمها العربى.

ثانيا: إن إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وموسى لم يملكوها. ولو كان وعد الله لهم حقا، أو لو كانوا خليقين بالوعد لظفروا بها، بل إن إبراهيم لم يجز لنفسه أن يملك مقدار قبر يدفن فيه زوجه سارة، وعرض ثمنا لمغارة كان يملكها عفرون بن صوحر ليتخذها مقبرة، فرفض عفرون الثمن وعرض المغارة هبة، ولكن إبراهيم أصر على الشراء ودفع الثمن نقدا.

وفى هذا الصدد يتساءل المؤلف: ماهو معنى الوعد؟ وكيف فهمه إبراهيم؟ ولِمَ لَمْ تعد الأرض التى وعده الله بها ملكا له حقا؟! ولِمَ أصر على دفع ثمن الكهف، مع أن صاحبه عرضه عليه هبة؟!

وإذا كان الحال كذلك مع إبراهيم صاحب الوعد الأول، أيجوز أن يستولى بنو إسرائيل اليوم على مئات القرى والمدن العربية بالإرهاب والبطش؟!

ثالثا: إن داود فتح بيت المقدس فى القرن الحادى عشر (ق.م)، ودام حكمه هو وابنه سليمان نحو ثمانين سنة، ثم انشقت مملكة داود إلى إسرائيل، ويهوذا، وأضحت المدينة عاصمة يهوذا وحدها.

وفى سنة ٥٨٦ (ق. م) أطاح البابليون بيهوذا وسبوا أهلها، وعلى هذا لم يزد حكمهم عن ٤١٨ سنة، إذا تجاوزنا عن فترة الانشقاق، وحدث لداود ما حدث لإبراهيم، فقد أراد أن يقيم مذبحا فى بيدر أورونة اليبوسى، وعرض اليبوسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على داود بيدرة مجانية، ولكن داود أصر على دفع ثمن البيدر.

وهنا يلفت المؤلف قارئه إلى نقطة مهمة بقوله: انظر كيف اشترى داود أرضا فى بيت المقدس ودفع لصاحبها اليبوسى العربى ثمنها، فى حين يغتصب بنو إسرائيل أراضى العرب فى بيت المقدس ويطردون أصحابها ويهدمون بيوتهم ويشردون أهلها دون أدنى وازع من ضمير؟!

ويلاحظ أنه خلال الحكم الإسرائيلى ظل العرب اليبوسيون - ويسميهم العهد القديم أحيانا «الإسماعيليين» - يعيشون فى مدينتهم المقدسة. وبذلك يمكن القول: إن العرب لم يقطعوا صلتهم بمدينتهم حتى فى زمن الاحتلال الإسرائيلى الغابر.

رابعا: إن الكنعانيين أنشأوا فى البلاد حضارة مزدهرة، إذ كانوا خلال ألفى سنة بمثابة الجسر بين مدن الحضارة على الفرات والنيل، ومنهم أخذ اليونان الحروف ونقلوها إلى العالم، وهنا يورد المؤلف نصا موثقا يكشف عن أن الإسرائيليين أنفسهم قد تأثروا بهذه الحضارة، فأخذوا عن الكنعانيين حروفهم التى كتب بها العهد القديم، كما تأثروا بهذه الحضارة، فأخذوا عن الكنعانيين حروفهم التى كتب بها العهد القديم، كما تأثروا بأسلوبهم الشعرى وبموسيقاهم وبدينهم.

والغريب أن الرسالة الروحية التى أكرم الله بها الإسرائيليين لم يقدروها حق قدرها، فعبدوا الأوثان، وقتلوا الأنبياء بغير حق، وحين أقبل سليمان على بناء الهيكل استعان بحورام ملك صور وبالكنعانيين المهرة، وهذا يدل على أن الإسرائيليين قد استعانوا - وهم فى عصرهم الذهبى - بالكنعانيين فى بناء هيكلهم.

خامسا: دمر الرومان أورشليم - التاريخية - مرتين، ومحوا اسمها جزاء أعمال اليهود، تحقيقا لنبوءة أنبيائهم ولنبوءة السيد المسيح، وبذلك انقطعت صلتهم بالمدينة وبالأرض وبالهيكل مدة ثمانية عشر قرنا متصلة.

وبعد ذلك حل التشرد والاضطهاد منذ الحروب الصليبية فى القرن الثانى عشر للميلاد إلى ما وقع بهم زمن محاكم التفتيش فى أسبانيا فى القرن الخامس عشر، وفى روسيا أواخر القرن التاسع عشر، ثم فى ألمانيا الهتلرية.. وهكذا تاهوا فى الأرض!.. فماذا كان موقف العرب والمسلمين وهم على هذا الحال؟!

يوضح المؤلف أن العرب والمسلمين قد فتحوا بلادهم وآووهم وأحسنوا إليهم ويسروا لهم العبادة. كما أن صلاح الدين الأيوبى عطف على أكبر فلاسفتهم (موسى بن ميمون) وقربه وعينه طبيبا له. وفى كنف المسلمين ترعرعت آدابهم وفلسفتهم فى أسبانيا والعراق وشمالى أفريقيا.

قال إبراهام هلكن الإسرائيلى فى كتابه «الانصهار العظيم»: «كان اليهودى فى العالم العربى يشعر بالكفاية والأمن والطمأنينة بدون أن يحتاج إلى صهر شخصيته فى سكان فلسطين وأرضها، بل يحس أنه ينزل فى وطنه ويقيم بين أهله».

سادسا: حكم العرب فلسطين نحو ثلاثة عشر قرنا متواصلة خلال فترة حكم الصليبيين، ولكن عروبة البلاد وما أنشئ فيها من مساجد ومدارس وزوايا وأسواق وصناعات ظلت على حالها حتى فى أثناء الحكم العثمانى.. فالحضارة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرفتها المدينة ترجع إلى الحكم العربى وحده دون سواه.

سابعا: كان سكان المدينة المقدسة فى أثناء تلك القرون عربيًا لسانا وحضارة، قلبا ومشاعر، ولم يكن اليهود أكثرية فيها فى أى وقت من الأوقات، خلافا لما ذهب إليه حاييم وايزمان فى مذكراته.

إن الزيارة التى يدعيها اليهود ـ مع عدم شرعيتها ـ مردها إلى إهمال إحصاء القرى العربية المحيطة بالمدينة، فضلا عن أن الوثائق الرسمية التى تشير إلى أن عدد العرب فى القدس القديمة سنة ١٩٤٧م هو ٣٣,٦٠٠ نسمة، وكان عدد اليهود ٢,٤٠٠ نسمة فقط، والوثائق ـ بالطبع ـ لا تكذب أو تجامل!

ثامنا: إن حكومة الانتداب التى التزمت بسياسة الوطن القومى لم تأخذ بالحجة اليهودية، ولم توص يوما «بتهويد» المدينة المقدسة، وأقصى ما ذهبت إليه التوصية «بتدويل» المدينة، ولو ثبت لليهود ما ادعوا من أكثرية لكانت حكومة الانتداب أول من تجاريهم وتحقق أطماعهم.

❖❖❖

■■ بعد هذا التقديم المسهب شرع المؤلف فى عرض فصول كتابه، فاستهله بالفصل الأول، وكان عنوانه: أسماء بيت المقدس، فذكر أن للمدينة المقدسة أسماء كثيرة وردت فى كتب المؤرخين والجغرافيين.. منها:

ـ تذكر معاجم (الكتاب المقدس) أن أقدم اسم للمدينة هو «يورو شاليم»، والراجح أن هذا الاسم مركب من كلمتين: يورو شاليم، ويورو ـ معناها: تأسيس أو مدينة، وشاليم اسم ـ إله ـ كان الكنعانيون يعبدونه.

ـ إن أقدم اسم لها فى (العهد القديم) هو «شاليم»، والراجح أنه اختصار للاسم الكامل يوروشاليم.

ـ إن ثانى اسم لها فى (العهد القديم) هو «أورشليم» وهو الاسم الكنعانى القديم قبل قدوم العبرانيين إلى أرض كنعان، ويذكر أنه حين ظهر الملك داود وحارب الفلسطينيين كجندى فى جيش شاؤل، نراه يدفن أحد الفلسطينيين فى أورشليم، ثم بعد أن أخذ الملك من شاؤل ذهب إلى أورشليم، وفتحها واتخذها عاصمة ملكه مدة ثلاث وثلاثين سنة، ووحد إسرائيل ويهوذا، وشرع فى بناء الهيكل الذى أتمه بعده ابنه سليمان، ونقل إليه تابوت العهد، وأمست المدينة منذ ذلك الحين مقدسة فى نظر اليهود.. ولكن النطق العبرى لأورشليم هو «يروشالايم»، والظاهر أن اليهود حرفوا الاسم أو عبرنوه حتى يتوهم الناس أن المدينة عبرانية الأصل.

ـ ثالث اسم لها فى (العهد القديم) هو «يبوس». ويقول علماء العهد القديم إن هذا الاسم مشتق من اسم قبيلة اليبوسيين التى كانت تعيش فيها. ولم يتمكن الإسرائيليون من الاستيلاء على المدينة حين قاتلوا الكنعانيين، وبفتح الملك داود حصن صهيون أنهى حكم اليبوسيين.

ـ ورابع اسم لها فى (العهد القديم) هو «صهيون» وهو أصلا: اسم الحصن الذى استولى عليه داود حين انتزع المدينة من اليبوسيين، وأقام فيه، وبنى المدينة حوله، ثم استعمل مرادفا لمدينة داود، وربما اشتق الاسم من العبرية ـ صيون ـ بمعنى الأرض الجافة، أو من العربية صهوة بمعنى أعلى كل جبل ـ أو البرج فى أعلى الجبل، ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنا نسب الإسرائيليون السياسيون الداعون إلى إقامة دولة فلسطين حركتهم إلى صهيون، بعد مضى نحو ثلاث آلاف سنة على حكم داود.

ـ خامس اسم لها هو مدينة «داود». وقد ورد الاسم مرارا فى العهد القديم مرادفا لصهيون.

ـ سادس اسم لها هو «أريئيل»، كما ورد فى سفر أشعياء، ومعنى الاسم «أسد الله أو مسكن الله».

ـ سابع اسم لها هو «موريا» ويطلق الاسم على التل الصخرى حيث بنى سليمان الهيكل.

هذه هى الأسماء التى وردت فى العهد القديم، على أن اسم «أورشليم» هو الأشيع منذ فتح داود المدينة إلى منتصف القرن الثانى للميلاد. وقد تكرر ذكره فى ثلثى العهد القديم ونصف العهد الجديد، وهو الذى قدسه الإسرائيليون ودار على ألسنتهم وترنموا به فى شعرهم.

ـ ثامن اسم لها هو «إيلياء»، وهو أول اسم لها بعد العهد الإسرائيلى، واشتقاقه من اسم الإمبراطور الرومانى Aelius Hadrianus، وهو الذى هدم مدينة أورشليم للمرة الثانية.

حاول المؤرخون العرب أن يفسروا معنى الاسم. فقال البكرى فى «معجم ما استعجم»: إن معناه «بيت الله»، وتبعه ياقوت الحموى فى «معجم البلدان»، فأورد ثلاثة وجوه: بيت الله، والأرض الحزينة، وأنها سميت باسم بانيها إيلياء ابن إرم بن سام بن نوح. وتبعهما مجير الدين الحنبلى، فقال فى (الأندلس الجليل): معناه بيت الله المقدس. وهذا اجتهاد محمود من علمائنا الذين أرادوا أن يفسروا معانى الأسماء أصابوا فى ذلك أم أخطأوا.

ـ تاسع اسم هو «بيت المقدس»، وهو الاسم الذى شاع بعد الفتح الإسلامى. واختلف فى تخريج المقدس، مع إجماع على أنه من مادة قدس بمعنى الطهارة. فضلا عن أن بيت المقدس ترد فى المصادر العربية القديمة مرادفة لمسجده، وهذا يعنى أن فقدان بيت المقدس هو فقدان المسجد الأقصى، بل فقدان مساجد الله المقدسة فى فلسطين كلها. ولقد وردت أسماء أخرى مصدرها اختلاف الترجمة.. منها: (دار السلام)، و(مدينة السلام)، و(قرية السلام).

■■ ثم ينتقل بنا المؤلف إلى الفصل الثانى، فيحدثنا عن «الآثار الإسلامية فى بيت المقدس قبل الفتح العمرى».. فيستهل حديثه بما جاء عن عطاء الخراسانى، قال: «بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء، ووالله ما فيه شبر إلا وقد سجد فيه نبى». وهذه العبارة على إيجازها تختصر تاريخا طوله قرابة أربع آلاف سنة.

ولا يعرف التاريخ مدينة تركزت فيها الديانات السماوية الثلاث: الموسوية، والمسيحية، والإسلام كمدينة بيت المقدس، وبالتالى لا يعرف التاريخ مدينة مثلها عمرت بالكُنس، والكنائس، والمساجد، والديارات، والزوايا، والتكايا، والمدارس، والمقابر.. وما إلى ذلك من أماكن مقدسة.

وأراد المؤمنون أن يعبروا عن مشاعرهم الروحية نحو هذه المدينة فاستعانوا بالفن يزركش ويزخرف وينقش، حتى أصبحت المساجد والكنائس آيات فنية غاية فى الروعة.

وقد أوضح المؤلف أننا لا نعرف الصورة التى كان عليها هيكل ـ مسجد سليمان عليه السلام ـ ولكن إذا قسنا الماضى بالحاضر تبين لنا أن الموسويين كانوا أقل عناية بالتعبير الفنى عن مشاعرهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدينية من المسيحيين والمسلمين، فالكنس الموجودة فى بيت المقدس، وفى غيرها من بلاد العالم، معابد بسيطة جدا، وليس فى ظاهرها مايميزها ويدل عليها كما هو الحال فى المساجد والكنائس، فلا مآذن ولا أبراج ولا زخارف معينة، ومعظم الكنس فى بيت المقدس كانت واقعة داخل المدينة القديمة المحاطة بسورها التاريخى الذى جدد زمن السلطان سليمان القانونى فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى.

إن الإسلام حافظ على ما بقى من هذه الآثار بعد أن عدها من آثار أنبياء الله المرسلين.

وبالتالى من آثار الإسلام نفسه التى ترجع أصولها إلى أبى الأنبياء إبراهيم الخليل - صلوات الله عليه - وهذا موقف خليق بالتأمل، فالقرآن الكريم جاء مصدقا لما سبقه من الكتب المنزلة منذ بداية النبوة إلى زمن عيسى ابن مريم - عليهما السلام - وهذا سر ما يتصف به الإسلام من سماحة ومحبة.

ومن أقدم الآثار الموسوية التى رعاها المسلمون وعدوها جزءا من تراثهم الدينى مسجد سليمان - وهو المعروف عند المؤلفين الغربيين بهيكل سليمان - ومما يسترعى النظر فى صحن الحرم قبة السلسلة المجاورة لقبة الصخرة من جهة الشرق، وهذه السلسلة تنسب إلى سليمان بن داود.

وأبلغ من ذلك دلالة أن المسلمين أنشأوا مسجدا فى مكان يسمى «مقام النبى داود» على ربوة جبل صهيون. ويذهب بعض المؤرخين إلى أن فى هذا المقام: قبر النبى داود. وفى داخل الحرم - الذى يضم المسجدين العظيمين: الأقصى والصخرة - جامع يسمى جامع قبة موسى، وجامع يسمى جامع كرسى سليمان، وكلاهما تؤدى فيه الصلاة، هذا عدا الآثار التى تقع خارج بيت المقدس، ومن أشهرها مقام نبى الله إبراهيم فى المدينة المسماة باسمه (الخليل)، وفيه مسجد كبير.

■■ ثم ماذا عن «الآثار الإسلامية فى بيت المقدس بعد الفتح العمرى»؟ هذا ما يحدثنا حوله مؤلف هذا الكتاب فى الفصل الثالث، حيث ذكر أن المسلمين فتحوا بيت المقدس سنة ١٧هـ - ٦٣٨م، وقد خف إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة ليتسلمها من أهلها، ولا نعرف فى تاريخ الإسلام، بل فى تاريخ الأديان السماوية جميعها، مدينة ظفرت بما ظفرت به هذه المدينة من تقديس وتكريم، وقد أولاها الخلفاء والأمراء والعلماء والصالحون كامل رعايتهم، فأنشأوا المساجد والزوايا والتكايا والأربطة والسبل والمدارس والمقابر، وأوقفوا عليها معظم الأراضى المجاورة، وزينوا وزخرفوا وجددوا قديما، وأسسوا جديدا، حتى أضحت تحفة لا نظير لها.

ويذكر المؤلف أنه فى عهد الخلفاء الراشدين أقام عمر بن الخطاب مسجدا، وقد بلغ من احتفائه بالصخرة المشرفة أن أزال بيده ما تراكم عليها من تراب وأقام عليها مصلى.

وفى العهد الأموى بنى عبدالملك بن مروان مسجد الصخرة، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين، ثم توالى الخلفاء والأمراء فجددوا وزخرفوا حتى أضحى المسجد، بشهادة أحد المؤرخين الغربيين:(من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة، لا بل أجمل الآثار التى خلدها التاريخ).

وبنى عبدالملك المسجد الأقصى وأتمه ابنه الوليد، وتوالى على تجديده وتزيينه بالنقوش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقناديل والسجاجيد عدد كبير من الخلفاء والأمراء، وآخرهم الملك المغربى المجاهد محمد الخامس الذى فرش الصخرة بالسجاد الفاخر. وبنى عدد من المسلمين قبابا فى صحن الصخرة وبجوارها قبة المعراج، وقبة محراب النبى، وقبة يوسف، وقبة موسى، وقبة سليمان، وقبة الخضر، ومحراب داود، وبنوا فى الحرم وحوله مآذن وأروقة وأبوابا وسبلا وصهاريج للاستسقاء، وكل واحد منها أثر تاريخى عليه نقش أو شاهد، وله سمة عصره من زخرف وخط ودعاء، وبنوا فى مختلف العهود، مساجد بلغت ٣٤ مسجدا، معظمها فى داخل المدينة القديمة.

بنوا عددا كبيرا من الزوايا، يؤمها الحجاج من مختلف البلدان الإسلامية، كالزاوية النقشبندية للحجاج الوافدين من أوزبكستان، وزاوية الهنود للحجاج القادمين من الهند، والزاوية القادرية للحجاج الواردين من الأفغان، وفى كل زاوية مسجد وغرف للنوم، ولها أوقاف.

وأنشأوا عددا من المقابر الأثرية التى تضم رفات الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء ومجاهدين وحكام.

كما أنشأوا مدارس لطلب العلم، بلغ عددها ٥٦ مدرسة حفلت بالعلماء من أهل المدينة وخارجها الوافدين من المشرق والمغرب، وأوقفوا عليها المصاحف والمخطوطات النادرة، ولاتزال معظم هذه المدارس قائمة حول الحرم بأبوابها الحديدية الكبيرة ونقوشها المزخرفة، وساحاتها الواسعة، وكان المسجد الأقصى نفسه يحتوى على مكتبة كبيرة، كما كان الحال فى جامع قرطبة والأزهر والقيروان، وكان العلماء يقصدونه من الأندلس والمغرب ومصر والعراق وفارس للدرس والتدريس. وفى المتحف الإسلامى - اليوم - صندوق كبير يضم مصحفا مخطوطا كتبه بيده أحد ملوك المغرب خصيصا للمسجد الأقصى.

■■ وإلى هنا نجد المؤلف يعرج بنا إلى قضية القضايا، حيث يتناول فى الفصل الرابع مصير بيت المقدس. نعم.. ماهو مصير بيت المقدس فى ظل أطماع ومواقف متحيزة ومزاعم وأكاذيب وظروف دولية معقدة وهيمنة صهيونية على دوائر الاقتصاد والمال وصنع القرار؟! بل ماهو مصير بيت المقدس فى ظل أوضاع عربية لا تملك من الفعل أو الحركة سوى الشجب والإدانة والاحتجاج؟!

يذكر المؤلف أن اغتصاب إسرائيل لبيت المقدس ولّد مشكلة على جانب كبير من الخطورة لمئات الملايين من المؤمنين: مسلمين ومسيحيين.. ذلك أن القضاء على حضارة روحية مضى عليها ألفا سنة ، وعلى مقدسات دينية عزيزة، ليست بالأمر الهين.

ويتساءل المؤلف فى دهشة: ما الذى يبيح لإسرائيل أن تدعى لنفسها الأولوية فى حكم القدس والإشراف على الأماكن المقدسة؟! وكيف تسوغ أن تضع مقدسات مئات الملايين من مسلمين ومسيحيين بين يدى ثلاثة ملايين؟!

أولا: إن إسرائيل تنكر رسالة السيد المسيح عليه السلام، وكذلك تنكر رسالة محمد ﷺ، وبالتالى لا تقر قدسية الأماكن المسيحية والإسلامية التى أقيمت خلال ثلاثة عشر قرنا، وفى المقابل فإن المسلمين منذ الفتح الإسلامى إلى الآن صانوا جميع الأماكن المقدسة، فمقام إبراهيم وإسحاق وسارة وغيرهم فى الخليل مقامات مقدسة، بل هى جزء من المقدسات الإسلامية لا يجوز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدنيسها، وهذا الموقف هو ذاته موقفهم من قبر داود وسليمان وآثار موسى وغيرها، هى مقدسات لا يجوز المساس بها.

ثانيا: وماذا فى القدس لليهود من آثار دينية؟

إن الدارس لتاريخ الآثار الدينية فى القدس يعلم يقينا أن الأماكن اليهودية المقدسة قليلة جدا، وذلك لسببين:

أولهما: إن الرومان دمروا القدس - أورشليم - وما فيها من آثار يهودية مرتين.

وثانيهما: إن الفترة التى ازدهرت فيها الديانة الموسوية قصيرة جدا، فحكم داود وسليمان لم يتجاوز القرن الواحد، وأهم ما لليهود من آثار هو حائط المبكى الذى يظن أنه جزء صغير جدا من القدس القديم، يوم كان هيكل سليمان فى داخلها. أما المسيحيون فالقدس عندهم جماع آثارهم المقدسة، وقد أولوها عناية فائقة منذ ظهور المسيحية حتى وقتنا هذا، وهى آثار ليس لها نظير فى أى مكان فى العالم، أهمها: كنيسة القيامة، ثم طريق الآلام وما أقيمت على جوانبه من كنائس، كذلك فإن الآثار الإسلامية كثيرة وجليلة، حتى إننا لا نغالى إذا قلنا: إن المدينة القديمة متحف زاخر بالمساجد والمدارس والأربطة والزوايا والمقابر، على رأسها جميعا تقف الدرتان النادرتان فى العالم الإسلامى، وهما: **مسجد الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى.**

ثالثا: إنه من المعلوم أن فى الديانات السماوية طوائف وفرقا كثيرة. ولكل منها موقف خاص من الآثار الدينية، وقد نشب الخلاف بين كثير منهم، وشهد المؤرخون أن المسلمين كانوا رحماء بأصحاب الأديان السماوية، عادلين فى معاملتهم، منصفين فى الحكم بينهم. وبسبب موقف المسلمين هذا أسند إلى أسرتين مسلمتين فى القدس حراسة كنيسة القيامة، وهى أعظم المقدسات المسيحية فى العالم برضا المسيحيين أنفسهم، وبيدهما مفتاح الكنيسة العظيمة.

●● **ثم يذكر المؤلف أنه للتاريخ، فإن جميع المقدسات اليهودية فى القدس ظلت على حالها لم تصب بسوء.. وقد حافظ المسلمون على أكبر مقبرة لليهود واقعة فى سفح جبل الزيتون، زرعوها بالأشجار،** رغم كونها من الأوقاف الإسلامية، وانظر كيف يعطى المسلمون أرضا موقوفة ليجعلها اليهود مقبرة لهم قرب جبل له قدسيته وحرمته!

●● **كما يشير المؤلف إلى أنه للتاريخ أيضا، فإن العلاقة بين العرب واليهود فى القدس كانت علاقة رحمة ومودة طوال الحكم الإسلامى،** بدليل أن أسرا يهودية كثيرة كانت تسكن الأحياء العربية داخل المدينة متجاورة بيتا ببيت، ولم يفسد هذه العلاقة الإنسانية إلا ماوفد على فلسطين من إسرائيليين غرباء من شرقى أوروبا نزع الله من قلوبهم الرحمة وشطوا فى أطماعهم السياسية.

●● **وأوضح المؤلف أن هذه هى الحقائق التى ستقرر مصير القدس ومقدساتها الدينية النادرة، وأنه من الخير أن يذكر الإسرائيليون أن التاريخ لم ينته، وأنهم محاطون بالعرب بحشود ضخمة لا قبل لهم على إفنائها ممتدة من الخليج إلى المحيط،** وأن الغرب بعيد عنهم، وأن مايقوم على الطيش والحقد والتعصب الأعمى لا يدوم، وأن البقاء للحق والعدل والخير..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ **ثم يأخذنا المؤلف بعد ذلك لكى نتعرف على مكانة بيت المقدس وفضله، فيذكر فى الفصلين الخامس والسادس أن حكم المسلمين لبيت المقدس دام ثلاثة عشر قرنا، ماخلا قرنا واحدا تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على بعض أجزاء من فلسطين وعلى بيت المقدس،** وهذه أطول مدة فى تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها حلاوة الأمن والاستقرار، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء، وعنى المسلمون بالمدينة عناية فائقة لأربعة أسباب:

الأول: لأن الله خصها بالعديد من الأنبياء، ابتداءً من أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى عيسى ابن مريم عليه السلام، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: **«البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك».**

الثانى: لأن الله خصها بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى ﷺ، فقال فى كتابه العزيز: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** الإسراء: آية ١.

الثالث: لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وجاء فيما رواه البخارى قال رسول الله ﷺ: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».**

وروى السيوطى فى الجامع الصغير: «عن زهير بن محمد بلاغا عن النبى ﷺ: **«إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس».**

الرابع: لأن المسلمين عدوا المدينة الثغر الذى يمكن أن يدخل منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله ﷺ، ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كى يدرأوا عنهم خطراً مروعاً.

●● لقد تعلقت قلوب المسلمين بالمدينة، وحنوا عليها، وافتدوها بالمهج، وأحاطوها بالرعاية، وعبروا عن شعورهم هذا فيما كتبوا من رسائل وكتب فى «فضائل بيت المقدس».

روى ابن ماجة فى سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ، قالت: قلت يارسول الله أفتنا فى بيت المقدس، قال: **«أرض المحشر والمنشر، إيتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فى غيره»،** وروى عن رسول الله ﷺ قوله: **«من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء»،** وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: **«من حج وصلى فى مسجد المدينة والمسجد الأقصى فى عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».** وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس».**

■■ **عزيزى القارئ:**

هكذا طاف بنا المؤلف - بقلمه وفكره ووطنيته - حول عروبة بيت المقدس مؤصلا ومؤرخا، فماذا بعد كل ما قرأناه وسمعناه. بعد كل ما جرى ويجرى.. ماذا نحن فاعلون؟ نحن أبناء الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها. ماذا نحن فاعلون لاسترداد ما أخذ وسلب، وعودة ما ضاع وأُسر؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا اللغة العربية فى التعليم الجامعى؟

التعليم العالى فى مصر الحديثة كان باللغة العربية فى بداية النهضة الحديثة، ثم تحول إلى الإنجليزية فى عهد الحكم البريطانى واستمر التدريس بالإنجليزية أو بخليط من الإنجليزية والعربية فى بعض التخصصات العلمية والطبية، وذلك على الرغم من قانون تنظيم الجامعات وجهود مجامع اللغة العربية التى أصدرت توصيات متكررة فى هذا الصدد، وهى توصيات موجهة إلى الحكومات العربية بالعمل على تعريب التعليم الجامعى إعمالا للنص الوارد فى قانون الجامعات حتى لا تظل جامعات الأمة العربية الجامعات الوحيدة فى العالم التى تدرس العلوم بلغة أجنبية.

أ.د/ محمود فهمى حجازى

وفى كثير من المناقشات فى هذا الصدد يكون النسق المقترح هو التعليم باللغة العربية مع العناية بتعلم لغة أجنبية أو أكثر وقراءة الدراسات بها أو بهما على نحو ما يتم فى دول العالم الكثيرة التى تعلم بلغاتها الوطنية، مع تأكيد أن تعريب التعليم الجامعى والعالى هادف إلى أن يعود إلى الأمة العربية مجدها العلمى على أيدى علمائها الجامعيين، وحتى يستطيع الشباب بلغته العربية «الأم» تمثل ما يدرسونه من العلوم تمثلا دقيقا.

ـ هناك مرحلة انتقالية اقترحت فى سبيل زيادة التعامل العلمى باللغة العربية بشكل متدرج إلى أن يتم تعريب التعليم العالى والجامعى فى الكليات والمعاهد العليا والتقنية، وهذه المرحلة الانتقالية تتضمن تخصيص ساعات محددة لدراسة اللغة العربية فى الكليات العلمية والإنسانية وفق برنامج مخطط فى تعليم العربية فى مجال التخصص، حتى يألف الطلاب استخدام العربية فى مجالات تخصصهم ويتوقف نجاح الطالب فى دراسته الجامعية على اجتيازه امتحانا خاصا فى هذه اللغة.

ـ قامت مجامع اللغة العربية بجهود كبيرة فى سبيل وضع المصطلحات وتوحيدها فى مجالات العلوم والفنون المختلفة. وإذا ما كان التوجه جادا نحو استخدام العربية، فهنا يكون دور مجامع اللغة العربية أن تصدر معجمات متوسطة، تتداول فى جميع البلاد العربية وبخاصة فى جامعاتها ومؤسساتها العلمية والفنية، وهذه المعاجم من شأنها العمل على توحيد المصطلحات العلمية فى جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لا تخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة، وينبغى أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة يشرف عليها اتحاد المجامع اللغوية، ويعاون فى هذا الصدد مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويكون عمل المكتب التنسيق بما فى ذلك عقد الاجتماعات بين اللجان المتناظرة فى المجامع العربية للاتفاق على المصطلحات المشتركة فى جميع الدول العربية.

ـ هذه المعاجم التى أوصى مجمع اللغة العربية بعملها من أجل تعريب التعليم الجامعى هى معاجم تضم المصطلحات مصحوبة بتعاريف محددة لها.. بجانب ما أصدرت منها، وتتناول أيضا علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية، والالكترونيات، وعلوم البيئة، والمحيط الجوى، وعلوم الحاسوب، والاتصالات، والمعلومات، وعلوم الفضاء.

ـ أصبح من الضرورى إعادة النظر فى أشكال إتاحة المصطلحات، فإن الزمن الواقع بين إقرار مجموعة المصطلحات وطبعها على الورق فى مجلدات وتداولها فى الدول العربية يمكن اختصاره بشكل واضح إذا تمت الإفادة من التقنيات الحديثة. لقد أنجزت مجامع اللغة العربية وكذلك مكتب تنسيق التعريب فى مؤتمرات التعريب معجمات كثيرة، طُبعت وأصبح الحصول عليها مجتمعة مطلبا متعذرا. وقد بدأت الإفادة من الأقراص المدمجة فى تسجيل المصطلحات التى أعدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتعاون فى التنفيذ المكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية، وهكذا تم إدخال مائة وخمسين ألف مصطلح على قرص مدمج، والأمل كبير فى إتاحة المصطلحات على نحو يسهل استدعاء المصطلح طبقا للمدخل العربى أو الإنجليزى أو الفرنسى، مع بيان التخصص أو التخصصات التى يستخدم فيها المصطلح. ويكون إنتاج هذا القرص المدمج فى إطار يحقق تداوله على أوسع نطاق فى الدول العربية كلها، ودون أن تتحمل المجامع نفقات الإنتاج والتوزيع.

ـ من المهم فى المستقبل القريب إدخال هذه المصطلحات فى شبكة المعلومات الدولية (Inter-Net) على نحو يسهل الحصول عليها فى كل أنحاء العالم. إنه فى عصر التنمية الثقافية وسيطرة وسائل الاتصال الجماهيرية وانتشار التقنيات المتقدمة للمعلومات يصبح الاستخدام المتزايد للمصطلحات الموحدة مطلبا أساسيا فى إطار خطة واضحة للدعوة إلى استخدامها فى المجالات المختلفة: الكتب العلمية الأساسية المترجمة والمؤلفة، المطبوعات الخاصة بالاتجاهات المعاصرة فى العلوم، البرامج المصورة فى العلوم، المواد الإعلامية المعدة للبث عن طريق الشبكات الفضائية والأقمار الصناعية، وهنا يكون دور وسائل الاتصال الجماهيرية حاسما فى استخدام المصطلحات.

ـ المصطلحات لها أهميتها فى التكوين المهنى لفئات من المتعاملين باللغة، وفى مقدمتهم المترجمون المتخصصون ومؤلفو الكتب المدرسية والثقافية ومعدو البرامج الإعلامية ومحررو الموسوعات والمعاجم، ومن هنا تتطلب المرحلة الجديدة تخطيط برامج فى علم المصطلح ذات أهداف تخصصية محددة، وذلك فى نسق التكوين المهنى والتدريب.

ـ إن أهمية الترجمة فى تحقيق التقدم من خلال تعرف ما عند الآخرين قضية بالغة الأهمية إلى جانب التعريب وإعطاء اللغة العربية مكانها الصحيح، ومن هنا أوصت مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالعمل على أن تنشأ هيئة كبرى للترجمة تضع خطة محكمة لترجمة العلوم والتكنولوجيا الغربية، مع ملاحظة التطورات العصرية فيهما، خدمة لتعريب التعليم الجامعى، ويلحق بهيئة الترجمة معهد لتدريب طبقة من المترجمين الممتازين الذين يتقنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا إلى اللغة العربية، وبالمثل نقل التراث العربى وبخاصة معانى القرآن الكريم والسنة إلى اللغات العالمية الذائعة، وأن توضع لهذه الهيئة المقترحة خطة لترجمة أمهات كتب العلوم البحتة والتكنولوجيا الحديثة، بحيث تلاحق التطورات العلمية والتكنولوجيا العصرية، وتحقق فى الوقت نفسه فوائد كبرى فى مجال تعريب التعليم الجامعى والعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب تاريخي ينصف الإسلام

(ألفه باحث قبطي نزيه)

يفرح القارئ حين يقرأ كتابا منصفا لأحد المخلصين من الكتاب فى كل لغة وعن أى دين، وأن خلق الإنصاف ينبئ عن معدن ثمين يوحى بسمو نادر فى الاتجاه الإنسانى، وما قامت الحروب وتطاحنت الجيوش إلا حين فقد الإنصاف من النفوس، وتغلبت مساوئ الجحود والنكران على الملأ، فأصلتهم نارا حامية الأوار، أما إذا قدر للإنصاف العادل أن يسود فلن تجد بين الناس سوى الطمأنينة والاستقرار.

أ.د/ محمد رجب البيومى

وقد كان المنصف الغيور الأستاذ واصف غالى - طيب الله ثراه - وزيرا للخارجية المصرية فى عهد عدة وزارات مختلفة، وكان عظيم الوطنية عالى الروح صادق النظرة، وقد ضحى بنفسه حين قام بأعمال جريئة ضد الاحتلال البريطانى حتى حكم عليه بالإعدام، ولكن خوف الاحتلال من اندلاع لهيب الثورة قد أرجأ التنفيذ، ثم كتب للرجل الباسل أن يتبوأ أعظم المراكز الدبلوماسية فى بلده، وأن يكون مجال التقدير بين الزعماء والأدباء حتى أجمع مجمع اللغة العربية بمصر على انتخابه عضوا ينضم إلى الخالدين من رجاله، ومع تهالك الكبراء على عضوية المجمع، فقد أتاها واصف غالى وأرسل استقالته لأنه يؤثر العمل فى صمت دون ضجيج.. وقد كانت الحملة الفرنسية لغة الكاتب الثانية إذ درس آدابها دراسة مستفيضة، وقرأ فى كتبها ما يسطره الغلاة من رجم بالغيب حين يرجفون بالعرب والإسلام، فينسبون كل تأخر فى الدول العربية إلى الإسلام، ويعلنون أنه دين صحراوى لا يعيش فى القرن العشرين، حيث المدينة المزدهرة، والحضارة المفكرة!

وقد قرأ الأستاذ الراحل كثيرا مما يأفك به القوم، فكتب الفصول الضافية والكتب المتتابعة باللغة الفرنسية فى إنصاف العرب والإسلام! ليقرأها هؤلاء المغرضون فيعرفوا وجه الحقيقة فيما يهرفون به من ادعاء، ولاشك أن آثار الرجل الفاضل قد بلغت بعض مايريد من تصحيح الخطأ، وتقويم النظر، إذ أيدت بالأدلة الدامغة والروايات الصحيحة، والأمثلة الناطقة بالحق مما لا يجرؤ عاقل على المماراة فيه، وكان من الأمور السارة أن يترجم بعد وفاته إلى اللغة العربية كتابه الجليل «تقاليد الفروسية عند العرب»، ليشهد به قراء الأدب العربى إحدى صحائف الحق والخير والجمال، يسطرها قلم نزيه منصف، سمع اللغو الآفك فدحضه بالحق الصريح.

والحديث عن الفروسية مجال صادق لإنصاف الإسلام، فقد ألفت كتب أوروبية كثيرة تقدس الفروسية الغربية وتراها مثالا عاليا للخلق الأوروبى، لا يلحقه مثال آخر لدى الشعوب المختلفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هكذا تواطأ أكثر الكاتبين عن الفروسية منكرين أثر العرب والإسلام فى خلق الفروسية المترفعة النبيلة، وجاحدين أثر الشرق المضطهد فى تقويم الغرب وتهذيبه! مع أن التاريخ الصادق للفروسية الأوروبية (يعلن أن فروسية العرب كانت فى نشأتها الأولى فروسية جبروت وإقطاع، إذ يعمل كل نبيل على المحافظة على سلطانه فيضم حوله نفرا من الفرسان لا هم لهم غير الاهتمام بشئون النبيل ثم تطورت الفروسية) إلى تقليد دينى كنسى حين خرجت كتائب الحروب الصليبية تباركها الكنيسة المتعدية!! وفى كل العهدين لم تكن للفروسية آداب خلقية تتجه إلى النبل والتسامح والوفاء والشرف! حتى وقف الأوروبيون على شمائل العرب والمسلمين فرأوا لدى فرسانهم من قصص المروءة والبطولة والعفة والتسامح ما لفت أنظارهم إلى الفروسية الحقيقية، فهى فى لبابها الخالص فروسية خلق وآداب لا همجية غابات ووحوش!! هنا كان المسلمون أصحاب الفروسية المختلفة، وأساتذتها النبلاء الذين جعلوا البطولة الحقة بطولة شرف ووفاء لا بطولة غدر ودماء.

بهذه الحقيقة تنطق فصول الكتاب مؤيدة بالشواهد الموائل، وقد أحسن الأستاذ واصف غالى التعبير عن هذه الحقيقة حين قال ص٢٦:

«إن هؤلاء الذين كانوا يلقبونهم بالكفار ممن كانت الكنيسة تأمر بمقاتلتهم دون هوادة (يريد المسلمين) إنما هم أبطال كرام فى معاملة الخصم سرت إليهم الرأفة وأصبحوا أشد إنسانية، وهكذا تعلم أولئك الفرسان فى مدرسة العرب أن يكونوا سمحاء كبار النفس فى مخاصمة العدو، لقد رأوا كيف يرعى العهد أولئك الذين لم يتلقوا المعمودية فتعلموا أن يصونوا جميع عهودهم لا تلك العهود التى قطعوها رسميا وأقسموا على الوفاء بها فحسب، ورأى الفرسان لدى أعدائهم ذلك الازدراء العيوف للثروة والغنى، ولمسوا فيضا من كرم ضيافتهم وجودا لم يتخيلوا مثله فتعلموا أن يغدقوا فى صدقاتهم وأن يسخوا فى حياتهم، ورأوا رعاية العرب لحرمة النساء بل ولحرمة أقلهن شأنا ـ أو لم تصبح بعض الجوارى أميرات ـ فتعلموا الشهامة والرقة لا نحو السيدات النبيلات فحسب بل نحو النساء جميعا على اختلاف طبقاتهن، وهكذا تهذبت أخلاق العصور الوسطى الجافية وتطورت عندما اتصلت بالعبقرية العربية فلانت ولطفت ورقت وسمحت وذلك فى عبارة موجزة هو أثر العرب فى الفروسية الغربية.

وإذا كان عماد الفروسية العالية هو النبل الخلقى الأصيل فإن الأستاذ واصف غالى قد بسط من وقائع التاريخ ما يؤكد نبل الفروسية الإسلامية، فضرب للأمثلة على ذلك ببعض ما ذاع واشتهر فى سجلات العرب والإسلام فهو يذكر مثلا سماحة الأمير الأندلسى عبدالرحمن الثالث حين أذن لعدوه «سافن» أميرليون أن يفد إلى قرطبة فيستشير أطباءها المسلمين فى علاجه ثم يرجع معززا محفوفا بالرعاية الإسلامية فى حين يستضيف ملك قشتالة المسيحى أبا سعيد ملك غرناطة فتعجبه جواهره، وإذ ذاك تدفعه الأنانية اللئيمة إلى قتله غدرا وهو فى ضيافته ليستولى على ذهبه وفضته؟

ثم يستطرد المؤلف إلى موقف ملك مراكش المسلم من الملك الفونس الحكيم حين استغاث به مستنصرا فعبر إليه الملك المراكشى البحر ملبيا نداءه عن شرف وهمامة، وقد أراد الفونس أن ينزل عن منزلة الصدارة والشرف لهذا الباسل الذى خف إلى نجدته فقال له الملك المسلم ما نصه إن لك مجلس الشرف مادمت مغلوبا على أمرك، ولقد أتيتك لأعينك على تأديب عاق غادر! فمتى أديت هذا الواجب وأصبحت قويا مهابا نازعتك كل شىء وناصبتك للعداء من جديد!

ولا يترك المؤلف موقف الأريحية والبطولة لدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غلوة الإسلام فى الحروب الصليبية إذ يتحدث فخورا عن موقف نور الدين محمود حين امتنع عن انتهاز فرصة موت (بودان) فلم يشأ أن يستعيد عسقلان إذ ذاك قائلا: «إنى لو فعلت ذلك لأهدرت قيم الإنسانية واستهنت بآلام شعب يبكى مولاه ولأخللت بشرفى الحربى حين أهاجم منكوبين لم يتأهبوا للدفاع عن أنفسهم ثم يقرن ذلك بما فعله ريتشارد قلب الأسد عندما دفعه جبنه إلى إصدار أمره بذبح أسرى عكا سنة ١١٩١ رغم ما نصت عليه المعاهدة من تأمين حياتهم وحرياتهم!!.

وقارئ كتاب الأستاذ واصف يلمس الروح الإسلامية لدى أبطال مسلمين لا يدرى كيف بلغت مثاليتهم الرفيعة هذا المبلغ من التعاطف الإنسانى! هذا الذى ماتت لديه رغبة الانتقام والثأر وعاشت معه نوازع الصفح والإغضاء! وشيوع هذه المثالية النادرة بين المسلمين فى الشرق العربى وفى الغرب الأندلسى دليل لا يخطئ على أن معين الهداية لديهم قد جمعهم على أندر خصال المثالية والنبل.

وإذا كنا نعرف ما اقترفه الصليبيون حين فتحوا بيت المقدس من استئصال العجزة من النساء والأطفال والشيوخ حتى كانت الخيل تخوض إلى بطونها فى مسيل من الدماء فإننا نقرن هذه الوحشية الدنسة بنماذج مختارة مما سطره الأستاذ واصف وهى من التيقن والثبوت بحيث اعترف بها كبار الخصوم من مؤرخى الغرب المسيحى، ولعلهم كانوا يمسحون عرق الخزى من وجوههم حين يقرنون توحش فرسانهم النصارى بسماحة المسلمين العادلة، لو أصاخوا إلى الحق مجردا عن الأهواء والظنون، ففى ميدان الحروب الصليبية ـ نجد من الأمثلة الكثيرة ـ صلاح الدين الأيوبى يظهر روح التسامح نحو خصيمه ريتشارد قلب الأسد حين يسمع بمرضه، فيرسل إليه ما طلبه من الدواء والكمثرى والخوخ والثلج، وهو يهذى فى سكرات الحمى متناسيا ما صنعه بأسرى عكا من قبائح. كما نجد الملك الكامل يقابل قائد الحملة الصليبية على دمياط جان دى برين فيجده متفطر القلب من البكاء وإذ ذاك يسأله عن سر بكائه فيقول فى ضراعة: من حقى يا مولاى أن أبكى وقد رأيت الشعب الذى عهد الله به إلى يهلك من البرد والماء جوعا، فيتأثر الملك الكامل ويرق راحما ثم يأمر بإرسال ثلاثين ألف رغيف للصليبيين ويفعل بضعة أيام متتاليات!!

أما فى ميدان أوروبا بالأندلس فيذكر الأستاذ واصف غالى عنه من نوادر الوفاء والنبل ما يفوح عبيره فى صفحات الكتاب دالا على كمال المروءة، ونبالة الأريحية، ومن ذلك على سبيل المثال ما روى عن المنصور بن أبى عامر حين حضر يوما فى شعب ضيق فرقة كبيرة من جنود الأسبان وأصدر إليهم الأمر بالتسليم، ولكنهم صمموا على الهلاك والاستئصال دون أن يجيبوا إلى الاستسلام! فأمر المنصور فى مروءة أن يفتح لهم الطريق رافعا عنهم الحصار مؤثرا فى همامة نادرة أن يرسل لعدوه نجدة كبيرة على أن يأمر باستئصال هؤلاء، وقد وقعوا فى المأزق الكريه، ولقد حكى المؤرخ الأسبانى موسدن عنه أن كان يدمر المدن بالحديد والنار حين تنهض لمقاومة جيوشه ولكنه لم يسمح بأهون شر يحيق بمدينة تستسلم دون عصيان!

أما موقف حاكم قرطبة المسلم من زوجة الفونس الثامن فقد كان نادرا حقا!

إذ أنه اتجه إلى غزو طليطلة ردا على مكيدة الفونس فى حصار بعض المدن الإسلامية، وندع الأستاذ «واصف» يتحدث عن هذه الخارقة النادرة! إذ يقول عن القائد الشهم ودار فى حذر حول معسكر المسيحيين وأمعن فى السير حتى بلغ أسوار طليطلة حيث كانت الملكة «بيرانجير» تقبع فى عقر دارها وتعوزها وسائل المقاومة، فخطر لها وهى فى تلك الضائقة أن ترسل إلى القائد العربى من يهيب به أنه لو كان يشن حربا على امرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فذلك مالا يجدر بفارس باسل كريم أن يقدم عليه ونجحت خطتها فاستسلم القائد العربى المدقق إزاء هذا الدفاع الغريب، واعتذر عن خطئه، وود لو يحظى بتحية الملكة قبل رحيله، فطلعت عليهم (بيرانجير) وسط حاشيتها فوق الأسوار ومر أمامها الفرسان العرب وهم آخذون فى الرحيل، وكأنهم فى مباراة بينما كان فى هذا الوقت نفسه وفى أثناء هذا الاحتفال الودى قد استولى الفونس على قرية العريجة».

هذا مثل من محيط يثبت نبالة الفروسية الإسلامية فى مضمار الحروب أما ميادين الفروسية الأخرى فقد بلغ بها فرسان الإسلام مبلغا مازال مضرب المثل فى صحائف التاريخ! وإذا كانت فروسية أوروبا ترى احترام المرأة وتقديرها أنبل ضروب الفتوة والأريحية، فلننظر مع الأستاذ واصف غالى إلى مكانة المرأة فى الإسلام.

لئن كان انصاف الإسلام للمرأة مما يفهمه دارس الشريعة الإسلامية بوضوح، فإن أعداء الإسلام من غلاة المتعصبين يحرفون الكلم عن مواضعه إذ يزعمون أن الإسلام مصدر تأخر المرأة وانحطاطها، وقد اضطر الكاتب إزاء ذلك أن يذكر الدين المفترى عليه قد منح المرأة منذ القرن السابع الميلادى حقوقا وامتيازات مازالت أوربيات القرن العشرين ينزعن إليها إذ أن المسلمة فى شريعة الإسلام أهل أن ترث وتشهد فى القضاء ولها أن تزاول التجارة فتبيع وتشترى وتوصى دون حاجة إلى رضا الزوج ثم أصاب المؤلف مقطع الصواب حين قال ص١٥٤:

«ولكننا ينبغى أن نعترف بأن ما ينسب إلى الإسلام من مسئولية تأخر المرأة، ليس كله من قبيل الخطأ، ألا نخلط هنا بين الشريعة الإسلامية، وبين التأويلات المغرضة المشئومة التى تفتقت عنها عقول الناس فى عصور الفساد والانحطاط، فقد ظهر التطبيق الخاطئ على المبادئ، وقدم العرف السقيم على تعاليم القرآن، ومن هنا راح الناظر إلى العادات المنحرفه يتهم الدين زورا وبهتانا».

وهذا كلام صريح يدفع الذين يحكمون على المسلمين ببعض أعمال الجهل من المنتسبين إلى الدين دون الرجوع إلى مصادر الإسلام الصحيحة من كتاب وسنة وإجماع وقياس، وقد كرره المؤلف بعبارات مختلفة تزيد دفاعه المنصف قوة ورسوخا وكان من أصوب ما قاله فى ذلك ص١٤١:

«ولما كان الرجل هو الأقوى فقد استسلم لغرائزه الأمارة بالسوء ومضى فى عصور الانحطاط يردع ويذل تلك التى كان من حقها عليه أن تصبح رفيقته، وواصل ذلك حتى جعل منها كائنا يقل عنه قدرا، لاشخصية له ولا لون من ألوان الكرامة، وحينما نبه الرجل صوت ضميره يؤنبه على جوره وطغيانه تسلح بالكتاب الشريف فطفق يؤول ويعلل ويحلل ويقسو على النصوص فى تفسيرها ليثبت أنه يصدع بأمر رسول الله، وهكذا حدث يوم راحت أوروبا تتساءل عن تخلف المرأة المسلمة أن كان الجواب مُعَدّا، وكان من البساطة بحيث أقرته فى حماس: جواب يزعم أن الإسلام هو السبب الوحيد فى انحطاط المرأة وتخلفها وذلك لما يتيحه للرجال من تعدد الزوجات ومن الطلاق وما يفرضه على النساء من الحجاب والانزواء».

وكان هذا الإجمال السريع بحاجة إلى تفصيل كاشف فكتب الأستاذ واصف غالى فصولا قوية تتحدث عن المرأة كما اعتبرها القرآن مؤيدا أقواله بأحاديث الرسول وأحكامه الثابتة بالسنة الصريحة، وقد بسط مسألة تعدد الزوجات بسطا عادلا يعرفه فقهاء المسلمين ويشهدون بصحته دون نقد ثم تعرض للطلاق فى الإسلام موضحا أسباب مشروعيته وطرق تلافيه إذا وجد للتلافى العادل مذهب معقول، ولم يغفل القول عن الحجاب فى الإسلام ضاربا الأمثلة بما وقع من أمثال عمر وعائشة، والجديد علينا معشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين فى ذلك هو المقارنات اللطيفة التى عقدها المؤلف بين المرأة المسلمة والمرأة الفرنسية فى القرن الثانى عشر، فقد نقل من تقاليد المجتمع الأوروبى إذ ذاك ما يندى له الخلق خزيا! أجل نقل الأستاذ واصف عن الكاتب الفرنسى ما زوى مثل قوله ص٩٠:

«كثيرا ما تذكر قصص الفروسية أن العرف كان يقضى بأن تعدم المرأة أو الفتاة التى تتهم بسوء السيرة، ولقد كان من النافع فى أثناء القرن الثانى عشر إلى الرابع عشر وهى عصور اضطراب وانحلال فى العائلة - أن يوضح الآباء للأبناء عبرة ذلك العقاب الذى خص به الأجداد الحب الآثم، ويبدى المؤرخون والشعراء أساهم وحسرتهم على حيات ربات العصور المقحلة، فهنا فتيات يتبعن عشاقهن إلى خيامهن، وهناك سيدات عريقات يستضفن فرسانا ويصلنهم كلما أغفى أزواجهن، ولقد كانت تتردد فى كل مكان أغنية تقول: «تبا للزوج الذى يدوم شهرا أو شهرين طويلين».

وفى مجال الاستشهاد بعظمة المرأة العربية من جاهلية وإسلامية أفاض المؤلف الكبير فى سرد أمثلة ذائعة عن أم سيار، وليلى العفيفة، وبهيثة بنت عوف، وزينب بنت محمد، وأسماء بنت أبى بكر، ثم يمضى باستشهاد إلى مضارب الخيام فى القرن العشرين فينقل عن شهامة المرأة العربية فى الصحراء ما سجله مدونو الرحلات مع الأوربيين، وكم كان جميلا منا أن نقدم للقراء بعض هذه النوادر الرائعة فى دنيا البطولة والشرف والكرم والأريحية للمرأة الإسلامية حديثا وقديما، ولكن ضيق المجال يدعو إلى التنويه الموجز دون التحليل المقنع، وفى كل ما قدمه كتاب الفروسية ما يجب أن يقرأه أبناء الإسلام فخورين.

أما الحديث عن الوفاء بالعهد والكرم وحماية الضيف، فتلك ثلاثة فصول فقد ابتدأت بصفحة ٢١٠ إلى ص٢٨٢، وكل سطر من هذه الصفحات جدير بالقراءة إذ هو يضيف إلى الفائدة العلمية لذة مشوقة حين يروى طرائف الشجاعة والكرم والعفو والمروءة لدى العرب فى الجاهلية والإسلام! ويضرب الأمثلة بروائع حنظلة بن عوف وامرئ القيس وحاتم وحاجب بن زرارة، وهانئ بن مسعود، وكليب فى الجاهلية، وبمواقف على بن أبى طالب، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن جعفر، وابن عباس، وعبدالملك بن مروان، والكميت الأسدى، ومعن بن زائدة والرشيد، والمعتصم، وسواهم من أعلام التاريخ! وهى طرائف مغرية تطلب لذاتها حتى لدى من لا يعنون بربطها ربطا وثيقا بأخلاق الإسلام، فكيف إذا كانت فى حقيقتها الأصيلة استجابة لدين فاضل يسمو بالخلق ويحث على الرحمة والعفو والإيثار! لقد برهن المؤلف الكبير على إخلاصه العظيم للحقيقة فى ذاتها حين قدم كتابه المنصف لقراء اللغة الفرنسية فآتى أكله، وبلغ بعض ما يريد من تصويب الخطأ ومناقشة الحجة حتى قال عنه الدكتور طه حسين كلمة الحق صريحة مخلصة! إذ أعلن فى مقدمة الطبعة العربية مثل قوله:

لقد قرأ المنصفون من الغربيين هذا الكتاب فأصلحوا من آرائهم، وترجمه الأستاذ أنور لوقا ترجمته هذه المثقفة وسيقرؤها العرب فيعرفون أن صاحب هذا الكتاب لم يكن كما كان يظن بعيدا عن اللغة العربية وآدابها، وإنما كان قريبا منهما أشد القرب آلفا لهما أحسن الإلف وأبقاه وأنه قد أبلى فى خدمة الإسلام والعروبة بلاء لا يحسنه إلا أولو العزم والإخلاص فى حب الوطن إخلاصا لا تشوبه شائبة من إيثار للنفس أو رغبة فى الغناء، أو حرص على الاعتراف بالفضل».

ومما لاشك فيه أن نفرا كثيرا من قراء العربية قد قرءوا الكتاب كما توقع الدكتور، وقد عرفوا أن المؤلف من أولى العزم الصادق، وقد أبلى فى خدمة العروبة والإسلام بكتابه أحسن البلاء!

ولعلنا بمقالنا هذا المتواضع نجزيه إنصافا بإنصاف!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الرحمة المهداة فى يوم ميلاده صلى الله عليه وسلم

شعر: مصطفى عبدالعزيز هندام

قيثارة الحب فى ذكراه غنينا ... لحن الوفاء فقد بتنا مشوقينا

والصادقون هوى هجروا مضاجعهم ... شوقا إليه وقد وفدوا مهنينا

شوقى إلى صاحب الذكرى وكوكبها ... محمد المصطفى أزكى النبيينا

والله ما حملت أنثى ولا وضعت ... طفلا كأحمد أسدى العلم والدينا

أبان مولده عن طيب نشأته ... فقد أهل سنى وأهل مختونا

وجاء أبرهة فى عام مولده ... وكان أبرهة بالخبث معجونا

فهال أبرهة جيش بأجنحة ... طير تسومهمو رميا وغسلينا

إذ ردّ عن بيته جيشا وأهلكه ... وباء أبرهة بالداء مطحونا

فمن كأحمد فى القرآن مدحته ... ومن كأحمد قد فاق النبيينا

فهللت لسناه الأرض وانقشعت ... سحب الظلام وغنى العيس حادينا

ماذا أقول وقد جمع الإله له ... كل الفضائل تكريما وتبيينا

ومن كأحمد لو عدّت مناقبه ... أعيت جميع الورى عداً وتدوينا

سلمان صار أخا يبدى مشورته ... وبلال صار على الإعلام مأمُونا

ولقد رعى غنما ولقد هدى أمما ... ولقد سما خلقا بل عاش مسكينا

ولقد علا شمما وعلا تواضعه ... ومضى ورحمته تسع الملايينا

وغدا لنا أمل فى الله نرقبه ... فهو الشفيع لنا بالحب يؤوينا

يارب بالمصطفى بارك مسيرتنا ... وانصر قضيتنا وخذ بأيدينا

وانصر أحبتنا فى القدس قاطبة ... واحفظ عروبتنا واهزم أعادينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النور المحمدى

شعر: علية الجعار

يقبل الفجر باسما فضيا   يحمل النور للوجود حييا
ثم يأتى النهار فى الأفق يعدو   مبصر الخطْو مشرقا ورديا
ينهض الكون باسم الثغر يسعى   موقد العزم للكفاح عفيا
حيث تغدو الطيور سربا فسربا   ترتقى هامة السحاب رقيا
تقطع الأفق والحقول تنادى   أنعم الله بالطعام فهيا
والفراش الذى يقبل زهرا   زانه الله بالجمال نديا
والنسيم العليل يمشى الهوينا   بارد اللمس حانيا عطريا
إنها عودة الحياة وعرس   واحتفال ببعثها يوميا
ثم يلقى المساء بردا ثقيلا   يقبع الكون تحته مخفيا
دورة لا اختلال فيها نراها   تسرع الخَطْوَ بكرة وعشيا
يا إلهى وبعد ليل طويل   من ضلال بعثت نورا نبيا
أيقظ الكون من سبات عميق   حيث ألقى له السلام وحيا
من سنا المصطفى تبلَّج صبح   لم يزل نوره قويا فتيا
يبعث الخير فى الوجود ويروى   ظامئ الروح سلسلا قدسيا
شئت ياربنا فظل مضيئا   يغمر الكون بالهدى أبديا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان .. والحق

شعر: محمد التهامى

على نَفْحةِ الإيمانِ تَنْدَى المشاعرُ   وترتاحُ آلامٌ.. ويسكنُ خاطرُ
وفى وَمْضَةٍ للروحِ ينقشعُ الدُّجَى   وتُطْوَى أمامَ المُدلَجينَ الدَّياجرُ
ومهما تَلَظَّى فى دُجَى الليل مُؤمنٌ   فلا بُدَّ لِلَّيلِ المُجنحِ آخِرُ

لَقِينا من الأحداث مالو تَعَرَّضَتْ   لها الشُّمُّ.. من أهوالها تتناثَرُ
وحطَّتْ علينا الحربُ من كلِّ جانبٍ   فأنَّى التفتْنا بادرتْنا الزَّواجِرُ
تَنَحَّرت الأعداءُ وارتدَّ صَفُّنا   فقد غالنا من بينِنا مُتآمِرُ
نَقُضٌ بأيدينا روابطَ غَزْلِنا   وتَصْرِفُنا عما نُريدُ الصَّغائِرُ
يَقُصُّونَ أطْرافَ الجَناحِ لِطيْرنا   فلا يَسْتوِى مِنَّا على الجَوِّ طائرُ

وفى صَفِّنا من مَبْعَثُ الشَّرِّ دافقٌ   بكلِّ الذى يُغْرِى العَداواتِ زَاخِرُ
ونُبْلَى بشرِّ الناسِ بين صُفُوفنا   وفى عُرفِهم أن تُسْتَحلَّ الكبائِرُ
ويهرِفُ من فوقِ المنابرِ بعضُهم   بما تَسْتَحى مِمَّا يقولُ المنابِرُ
فَبِتْنا حَيارى يُبْتَلَى الحقُّ بيننا   بزورٍ تبارت فى عَمَاهُ الحناجِرُ

وليس لنا من عاصِمٍ خيرُ راسخٍ   من الحقِّ قد ضُمَّتْ عليه السَّرائرُ
يَشُدُّ انطلاقاتِ العقولِ بنورِهِ   وتَرْضَى وتحيا فى رِضاهُ الضَّمائرُ
هو الحقُّ.. إنْ نَرضاهُ أدبَرَ لَيلُنا   وهَلَّتْ علينا بالنَّجاةِ البَشائرُ
هو الحقُّ.. كلُّ الحقِّ لا يَنْبَغى له   على نُورِهِ.. ألاَّ يَراهُ المُكابِرُ
تَراضَى عليه الخَلْقُ منذ وجودهم   وطافَ به من خالِقِ الخَلْقِ آمِرُ
ومِحْنَتُنا أن ضُيِّعَ الحقُّ بيننا   فدارتْ علينا فى حِمانا الدَّوائِرُ
فلا الفَرْدُ مِنَّا صانَ حقًا لنفسه   وقد نام عنه فاشْتَراهُ المُقامِرُ
ولا الجَمْعُ فينا صانَ للحقِّ حُرْمَةً   فَزَيَّفَ هذا الحقَّ فينا المُغامِرُ
حَسِبْنا سرابَ الحقِّ حَقًّا فخاننا   وقادت خُطَانا فى مَداهُ المظَاهِرُ
وصار لنا حَقَّانِ.. حقٌّ بِقَلْبِنا   وحَقٌّ على طَرَفِ اللِّسانِ يُجاهِرُ
وما الحقُّ إلا جَوْهَرُ الكونِ كُلُّهُ   بداياتُنا فيه وفيه المَصائِرُ
ويكفى عذابًا ما لَقِينا بدونه   ويَبْقَى لنا أن المُهَيمِنَ غافِرُ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

علماء العالم الإسلامى يناقشون قضايا التجديد فى الفكر الإسلامى

وراء الأخبار

منير بيومى

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك يعقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره العام الثالث عشر فى الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ الموافق ٣١ مايو إلى ٣ يونيو ٢٠٠١م تحت عنوان «التجديد فى الفكر الإسلامى».

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف فى المؤتمر الصحفى أن موضوع المؤتمر هذا العام يناقش قضية من أهم القضايا التى تشغل العالم الإسلامى منذ قرنين إلا أن النتائج حتى الآن تعد متواضعة، وقد جاء اختيار موضوع المؤتمر انطلاقا من أن الأمة الإسلامية اليوم فى حاجة ماسة إلى طرح هذه القضية لتجديد شباب الأمة ونشاطها وحيويتها، وتوافقها وتجاوبها مع مستجدات العصر مما يؤكد أن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان.

وأضاف أن المؤتمر هذا العام يلقى إقبالا غير مسبوق ورغبة عارمة من كثير من العلماء والمفكرين الذين أبدوا رغبتهم للمشاركة فى أعمال المؤتمر والحضور على نفقاتهم الخاصة، كما أن أمانة المؤتمر تلقت أبحاثا من غير المشاركين من العلماء والباحثين.

ومن المتوقع أن يشارك فى أعمال المؤتمر وزراء وعلماء من ٧٨ دولة و٨ منظمات عربية وإسلامية، وقد تلقت أمانة المؤتمر ٧٥ بحثا باللغة العربية و٥ أبحاث باللغة الإنجليزية وبحثين باللغة الفرنسية، ومن المنتظر أن يلقى الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء كلمة الرئيس مبارك إلى المؤتمر يتناول فيها أهم القضايا المعاصرة والتحديات التى تواجه الأمة الإسلامية وسُبل نهضتها وتقدمها وجهود مصر فى مواجهة التحديات.

كما يتحدث فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف فى جلسة الافتتاح.

وقال وزير الأوقاف: إن المؤتمر يناقش قضية التجديد فى الفكر الإسلامى من خلال أربعة محاور: الأول: ضرورة التجديد وضوابطه ومفاهيم التجديد والاجتهاد والإبداع، وضرورة التجديد والأساس الإسلامى للتجديد وضوابطه واتجاهات المجددين فى الإسلام فى العصر الحديث.

ويناقش المحور الثانى: التجديد فى مجال الفقه الإسلامى من خلال الوسطية أساس التشريع الإسلامى، وفقه الواقع والمستحدثات فى مجالات الطب والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا، وفقه المتغيرات فى الواقع السياسى والاجتماعى مثل حقوق الإنسان والمرأة والطفل، وفقه الأولويات كالمصالح المرسلة والضرورات تبيح المحظورات، والترجيح بين المصالح وغيرها، إضافة إلى فقه الأقليات الإسلامية وفقه البيئة والتوفيق بين المذاهب الإسلامية.

ويناقش المحور الثالث التجديد فى مجال الدعوة والإعلام من خلال التجديد فى عرض علوم العقيدة، وفى عرض الإسلام فى الغرب، ودور العقل فى الخطاب الدينى.

ويناقش المحور الرابع النهضة والإحياء من خلال مفهوم التنوير فى التصور الإسلامى، والأصالة والمعاصرة وإحياء التراث الإسلامى، وضرورة تخليصه من العناصر الدخيلة والنهوض باللغة العربية فى مختلف مراحل التعليم والإعلام، وضرورة تدريس العلوم التجريبية باللغة العربية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميلاد صرح جديد على أرض الأمة الإسلامية

علماء الإسلام يشهدون افتتاح أكبر جامع بسلطنة عمان

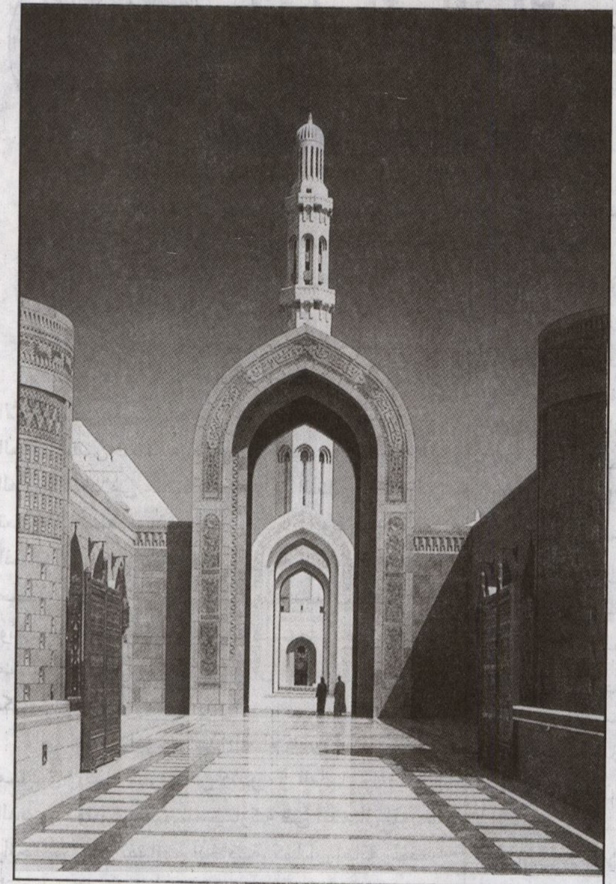

جامع السلطان قابوس الأكبر

شهدت العاصمة العمانية مسقط تجمعا إسلاميا كبيرا لعدد من كبار الشخصيات الإسلامية من بلدان العالم، حضروا افتتاح جامع السلطان قابوس الأكبر «بمسقط» الذى يمثل صرحا فنيا شامخا على مدخل مسقط ويحتل مساحة شاسعة من الأرض يضم أقساما تمثل الغاية من إنشائه وأولها ترسيخ العقيدة فى نفوس المؤمنين.

أكد السلطان قابوس خلال الافتتاح أن للمسجد فى الإسلام دورا عظيما، وقد تربى فيه الرعيل الأول من الصحابة فحملوا مشاعل الدين والهداية واستمر دور المسجد كمصدر إشعاع علمى وفكرى على امتداد الساحة الإسلامية. وانطلاقا من هذا المفهوم جاء إنشاء هذا المسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المبارك ليكون مركزا للثقافة والفكر، وليسهم فى إحياء التراث الإسلامى ويبرز القيم الحضارية للأمة الإسلامية.

وقد شارك فى الاحتفال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والوفد المرافق لفضيلته والذى ضم الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ نصر فريد واصل مفتى الجمهورية. كما شهد الاحتفال وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية فى الدول العربية والإسلامية وعلماء الإسلام.

ومن جانبه أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن تقديره لمواقف السلطان قابوس بن سعيد الجليلة والشجاعة فى مناصرة القضايا الإسلامية ودوره البارز فى توطيد عرى المحبة والأخوة بين الشعوب الإسلامية والوقوف إلى جانب الحق والعدل وخاصة الدعم الكبير الذى يقدمه للأشقاء فى فلسطين فى انتفاضتهم الباسلة ودفاعهم عن مقدسات الأمة الإسلامية.

وأضاف فضيلته: إن اهتمام السلطان قابوس بإنشاء هذا الجامع ،دليل على قوة الإيمان وسلامة العقيدة.

وقال: إن التعاون بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان يعد نموذجا رائعا يحتذى به فى مجال الوعظ والإرشاد والدعوة. ومن جانبه أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن للسلطان قابوس زعامة إسلامية بارزة تستحق التقدير من الجميع، وجهوده فى خدمة الإسلام واضحة على الصعيدين الدولى والإقليمى، ومواقفه مشهودة فى إعلاء كلمة الحق والوقوف إلى جانب الشعوب الإسلامية. وأضاف: إن هناك تعاونا مستمرا بين وزارة الأوقاف المصرية وسلطنة عمان فى مختلف الأمور التى تهم المسلمين.

التعاون بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان يعد نموذجاً رائعاً يحتذى به فى مجال الوعظ والإرشاد والدعوة

وأكد مفتى الديار المصرية أن مصر قيادة وشعبا تعتز بدور السلطان قابوس الرائد فى إيجاد مناخ التسامح والتصالح بين الشعوب العربية والإسلامية، وأن دار الافتاء المصرية وسلطنة عمان بينهما تعاون وثيق ومستمر ومتواصل تحكمه علاقة الأخوة بين الشعبين الشقيقين المصرى والعمانى.

جدير بالذكر أن مسجد السلطان قابوس الأكبر صمم لكى يستوعب أكثر من ٢٠ ألف مصل وتعلو المبنى خمس مآذن ترمز لعدد أركان الإسلام الخمسة، ويوجد به عدد من المراكز العلمية لتعليم القرآن الكريم ومعهد للعلوم والثقافة الإسلامية ومكتبة زاخرة وعامرة بأمهات الكتب مع حفظ المخطوطات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتفاضة الأقصى (سجل لشهداء فلسطين)

من واقع سجل شهداء فلسطين بدءا من تفجر الأحداث يوم الخميس ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠م عندما تصدت الجماهير الفلسطينية لمنع شارون رئيس الوزراء الإسرائيلى من الوصول إلى المصلى المروانى فى ساحة الأقصى، صدر كتاب جديد حول انتفاضة الأقصى (سجل شهداء الداخل الفلسطينى) إصدار مركز الدراسات المعاصرة بأم الفحم.

يروى الدكتور إبراهيم أبو جابر مؤلف الكتاب الذى يقع فى ١٢٦ صفحة من القطع المتوسط فى الفصل الأول للكتاب تفاصيل الأحداث التى أدت إلى استشهاد ثلاثة عشر شهيدا فلسطينيا برصاص العدو الصهيونى، ويقدم فى الفصل الثانى تعريفا مفصلا لكل شهيد من الشهداء. كما تشمل ملاحق الكتاب بيانات لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية فى إسرائيل، وشهادة حية لاعتراف الصهاينة بوحشيتهم وارتكابهم المجازر، وتعريفا بلجنة الإغاثة الإنسانية ورسالتها، ثم المراجع والمشاهد والصور للأحداث.

وحول أسباب تفجر الوضع فى الأراضى المحتلة يؤكد الكاتب أنها بدأت عندما وقعت المجزرة الصهيونية يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر عام ٢٠٠٠م فى الأقصى، ثم توالت الأحداث اليومية وما رافقها من مسيرات غاضبة تجوب مختلف شوارع القرى العربية فى فلسطين.

ويتعرض الكتاب بالتفصيل لأحداث الناصرة وتشييع شهدائها، ووصف شهود العيان لتلك الأحداث والمآسى والغضب الجماهيرى الشعبى ضد الاعتداءات الصهيونية، وما أدت إليه من استشهاد أبناء فلسطين الذين هبوا للدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.

ويعرِّف الكاتب بالشهداء وتاريخ استشهادهم ويصف وصفا حيا ودقيقا الظروف التى استشهدوا فيها نقلا موثقا عن ذويهم ومرافقيهم الذين شهدوا حوادث استشهادهم.

وتشمل ملاحق الكتاب بيانات لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية فى إسرائيل ومقتطفات مما نشرته الصحف الصهيونية عن حوادث الاستشهاد والتى تدين الاعتداءات الإسرائيلية من أفواههم.

هذا الكتاب يتحدث عن بدء تدهور الأوضاع فى القدس المحتلة من ٢٨ سبتمبر حتى السابع من أكتوبر عام ٢٠٠٠م فى بداية الانتفاضة، وإن كان الوضع قد تفجر ووصل إلى ذروة الوحشية الصهيونية التى تضرب شعبا أعزل بالدبابات والطائرات والصواريخ فتدمر القرى وتقتل الرجال والنساء والأطفال الأبرياء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم التكريم والوفاء

ومرحلة جديدة من العمل العربى

فى آخر لقاء أكد الدكتور أحمد عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية على أهمية تجاوز الدول العربية مرحلة اليأس والتمسك بالأمل فى المستقبل وعدم تكرار أخطاء الماضى، والتمسك بالهوية العربية، مع ضرورة التعاون والتنسيق فيما بين الدول العربية ليكون ذلك درسا «لإسرائيل» والولايات المتحدة والعالم كله!

وقال د. عصمت عبدالمجيد إن نجاح الجانب الإسرائيلى فى الصراع القائم ليس مرجعه ذكاؤهم المطلق، وإنما يرجع إلى الأخطاء التى اقترفناها نحن العرب فى حق أنفسنا.

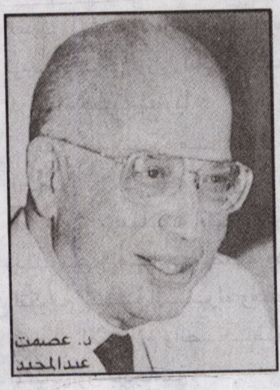

د. عصمت عبدالمجيد

السيد عمرو موسى:

الجامعة العربية تهدف لخدمة العمل العربى المشترك وستعمل على إعادة التضامن والتكامل العربى

متابعة/ محسن عبدالفتاح

مزيد من الدعم:

وحيا الأمين العام للجامعة العربية الانتفاضة الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطينى فى ضوء كل ما يتعرض له من عدوان آثم وغاشم، مؤكدا أن «شارون» يلعب بالنار وسيكون أول من يحترق بها!! وطالب د. عصمت عبدالمجيد بتقديم المزيد من الدعم للجانب الفلسطينى.

جاءت هذه التصريحات للدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية فى المؤتمر الصحفى الذى عقد بالأمانة العامة للجامعة فى القاهرة عقب الاجتماع الطارئ للمندوبين الدائمين للدول العربية الأعضاء فى جامعة الدول العربية، والذى عقد يوم السبت ٢١ من أبريل الماضى لبحث الاعتداءات الإسرائيلية والعدوان الغاشم ضد الأراضى اللبنانية والقوات السورية العاملة بها، والذى يعد تطورا خطيرا وانتهاكا صارخا لقرارات الشرعية الدولية.

إنجازات مميزة:

الجدير بالذكر أن د. عصمت عبدالمجيد انتهت فترة عمله كأمين عام للجامعة العربية، والتى استمرت عشر سنوات وذلك منذ ١٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مايو ١٩٩١م وحتى ١٦ مايو الماضى، أى أنه الأمين العام الوحيد الذى قضى فترة عمله بين قرنين!

هذا وتعد فترة د. عصمت عبدالمجيد من أهم فترات العمل العربى حيث تم فى بدايتها عودة الجامعة العربية من تونس إلى القاهرة المقر الدائم، قاد خلالها الأمين العام سفينة العمل العربى المشترك للتعاون بعد سنوات من الفرقة، توجت بإقرار دورية انعقاد القمة العربية من قبل الرؤساء العرب سنويا.

وفى جو تسوده مشاعر الحب والوفاء احتفل العاملون بالجامعة العربية بالدكتور عصمت عبدالمجيد بمناسبة انتهاء فترة عمله كأمين عام وذلك يوم ٩ مايو الماضى، وشارك فى حفل التكريم جميع السفراء ومندوبو الدول العربية ورجال الإعلام والصحافة والأمناء العامون المساعدون بالجامعة.

روح المسئولية والأمانة:

هذا وقد أكد د. عصمت عبدالمجيد فى كلمة توديعية أنه فخور بتكليف الرئيس مبارك له لهذا المنصب، الذى قضى به عشر سنوات، والذى جاء بموافقة وإجماع الدول العربية..

وأوضح أنه يعتز بهذه الفترة التى يعتبرها من أهم المسئوليات التى تولاها فى حياته السياسية والدبلوماسية المصرية والعربية.

وقال إنه سيسجل ذكريات ومواقف العمل التى تعرض لها خلال السنوات العشر الأخيرة فى كتاب جديد بعد كتابه السابق «زمن الانتصار والانكسار».

شخصية عربية بارزة:

من جانبه ألقى السفير «ضو سويدان» الأمين العام المساعد باعتباره أقدم الأمناء العامين كلمة نيابة عن الزملاء عدَّد فيها المهام الوطنية والقومية التى قام بها الأمين العام، وذكر أنه قاد العمل العربى فى مرحلة بالغة الأهمية من تاريخ أمتنا العربية. وذكر أن د. عصمت عبدالمجيد صاحب مبادرة «المصارحة قبل المصالحة» حيث أثبتت الأيام صدق رؤيته.

تحية وثناء:

هذا وقد حيا د. عصمت عبدالمجيد السيد عمرو موسى الأمين العام الجديد للجامعة العربية - وهو الأمين العام السادس - مع بداية تسلمه مهام عمله العربى الجديد، مؤكدا أنه زميل وصديق يعتز بثقته وأن ثقة د. عصمت عبدالمجيد فيه تامة، وأكد على حسن أدائه وأن الجامعة العربية فى أيد أمينة.

إعادة التضامن العربى:

من جانب آخر وفى أول يوم تسلم فيه عمله الجديد كأمين عام لجامعة الدول العربية، تحدث السيد عمرو موسى إلى الصحفيين المعتمدين لدى الجامعة فقال إن الجامعة العربية تهدف لخدمة العمل العربى المشترك وستتعامل مع كل المسائل التى من شأنها إعادة التضامن والتكامل العربى، مما يتطلب أن تكون منظمة عربية محترمة لها رؤيتها وآليات تنفيذها خصوصا وهى تخطو نحو السنوات الأولى من القرن الحادى والعشرين.

وأضاف الأمين العام الجديد إنى مطمئن إلى هذا والنية قائمة والعزم موجود والعزيمة العربية متأكد منها، وسوف تنهض الجامعة العربية بمسئولياتها وترتفع إلى مستوى هذه المسئولية.

مطالب عربية عاجلة:

هذا وقد أسفر اجتماع لجنة المتابعة الطارئ الذى عقد صباح يوم السبت الموافق ١٩ مايو الجارى، والذى تناول بالبحث الوضع الخطير فى الأراضى الفلسطينية، أسفر عن مطالبة جميع الدول العربية بقطع أية اتصالات سياسية مع «إسرائيل»، والمطالبة بعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة لبحث الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية الأخيرة ضد الشعب الفلسطينى، والعمل على توفير حماية دولية له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العدد

فى منتدى حوار الحضارات
الدين والفلسفة والتنوير

متابعة: بدر الدين السيد

ندوة: الفلسفة الإسلامية
كمدخل للحوار بين الحضارات

متابعة: حسن أحمد خليل

تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مصطفى الفقى والمهندس نبيل صمويل ود. محمود حمدى زقزوق والأنبا يوحنا قلته فى الندوة

فى منتدى حوار الحضارات

الدين والفلسفة والتنوير

ثلاثية العقل والتطور

متابعة: بدر الديز السيد

كلما سادت ضبابات الركود الفكرى مجتمعا من المجتمعات وطغت آليات الجمود والتخلف، وبدا أن قوانين العقل تغرق فى بحيرة آسنة، يصبح المجتمع ملبدا بغيوم الجهل وبيئة مناسبة لظهورر مدعى العلم وأفاقيه حاملى سياط الزيف والخرافة، يحاولون جرجرة المجتمع إلى الخضوع لهيمنتهم ورؤاهم ومآربهم.

وهنا.. يكون المجتمع فى أشد الحاجة إلى قادة فكر حقيقيين، يحملون مشاعل التنوير، ليزيحوا عن أفق الحياة ركام الأفكار البالية ويشقوا أمام الناس طريقا مضيئا إلى غد مشرق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. د. محمود حمدى زقزوق:

هناك من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا عن طريق العقل

حول هذا المفهوم أقام منتدى حوار الحضارات بالهيئة القبطية الإنجيلية ندوة عن «الدين والفلسفة والتنوير» حضرها الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور مصطفى الفقى وكيل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، والأنبا يوحنا قلته النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك بمصر.

فى معرض تأكيده على أن الدين والفلسفة والتنوير هى أركان العقل الثلاثة وأنه لايوجد تناقض على الإطلاق بين الدين والعقل، أشار الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق إلى أهمية الفهم الصحيح للدين وتأثيره الإيجابى على تفكير وسلوك المتدينين، وأهمية ذلك أيضا بالنسبة للفلسفة التى تعتمد العقل الإنسانى أساسا راسخا لدورها فى حياة الأفراد والجماعات، فإذا أتيحت الفرصة للعقل الإنسانى ليقوم بالدور المنوط به كان فى ذلك حماية للفكر من الوقوع فى مهاوى الضلال العقلى والانحراف الفكرى.

وأضاف أنه ومنذ قرون طويلة شاعت مقولات عديدة حول الفلسفة وعلاقتها بالدين منها اتهامها بأنها مرادفة للإلحاد أو أنها دين من لا دين له.

وأكد د. محمود حمدى زقزوق أن الفلسفة ظاهرة إنسانية عامة، فالإنسان يتميز عن غيره من الكائنات بعقل وهبه الله له ليفكر به، والتفلسف فى أبسط معانيه ليس شيئا آخر غير استخدام هذا العقل، فرغم أن الحيوان يرى ويسمع بل ويتذكر، إلا أنه لا يستخدم هذه القوى إلا فى حاجاته الوقتية، أما الإنسان فيرى ظواهر الكون ويتصورها ويكون له فيها رأى ثم يجتهد فى تعرف عللها وعلاقة حقائق الكون بظواهره فإن فعل ذلك قلنا: إنه يتفلسف.

وعليه فلا يوجد فى الغالب إنسان لا يتفلسف، فلكل منا فى حياته لحظات ينظر فيها ويتأمل ويحاول الوصول إلى أعماق الأمور، وليست الفلسفة إلا نتاجا لنظرة العقل الفاحصة إلى الوجود وتطلعه المشروع لإدراك المبادئ الأولى له.

إذاً الفلسفة ليست بالشيء الدخيل على الإنسان، وعندما نقول إن كل إنسان يتفلسف فليس معنى ذلك أن كل الناس فلاسفة بالمعنى الاصطلاحى، إذ أن الفيلسوف ليس هو ذلك الشخص الذى يبدأ فقط بالتفلسف، وإنما هو الذى يواصل التفلسف حتى النهاية فلا يكتفى بدرجة التفكير التى يمارسها المرء فى حياته العملية وحاجاته الوقتية، ولكنه يفحص نتائج الفكر العادى فى محاولة للبلوغ إلى وضوح تام. بينما تظل الحقيقة فى التفكير العادى أمرا تقريبيا.

الدين والفلسفة

وحول علاقة الدين بالفلسفة. أضاف أ. د. محمود حمدى زقزوق قائلا: إنه من الثابت أن الفكر الفلسفى نشأ وترعرع فى حضن الدين، فقد كان الارتباط بينهما ارتباطا وثيقا منذ القدم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكر الفلسفي نشأ وترعرع في حضن الدين

إذ كان التفكير الفلسفى ممتزجا بالتفكير الدينى حتى قيل: «إن الفلسفة بنت الدين وأم العلم». وأوضح أ. د. محمود زقزوق أنه ليس هناك خلاف بين الهدف الذى يسعى إليه كل من الدين والفلسفة، فالفلسفة تهدف إلى معرفة أصل الوجود وغايته ومعرفة سبيل السعادة الإنسانية فى العاجل والآجل. وهذان المطلبان يشكلان موضوع الفلسفة بقسميها وهما أيضا موضوعا الدين بمعناه الشامل للأصول والفروع، ولكن هناك فرقا بين المعرفة الفلسفية والمعرفة الدينية من حيث وسيلة المعرفة، فهى العقل والفلسفة والوحى فى الدين. ويترتب على ذلك أن العقل فى الفلسفة قد يرى أحيانا جانبا واحدا من الصورة أو الحقيقة، وهو ما يفسر لنا وجود العديد من المذاهب الفلسفية لتفسير الحقيقة التى هى فى ذاتها حقيقة واحدة مطلقة.

وفى مقابل المعرفة الفلسفية التى هى معرفة إنسانية، يجوز عليها الخطأ والصواب، نجد أن المعرفة الدينية المبنية على الوحى الإلهى الموثوق بصحته، معرفة معصومة من الخطأ ويعطينا الحقيقة كاملة دون مجهود عقلى يبذل من جانبنا، فالحقائق الدينية تعد حقائق كاملة جاهزة، ومن هنا يقول الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد:

لقد تقرر بين المسلمين كافة، أن من قضايا الدين مالا يمكن الاعتقاد به إلا عن طريق العقل كالعلم بوجود الله وإرسال الرسل وإدراك فحوى الرسالة والتصديق بها، كما أجمعوا على أن الدين إذا أتى بشىء يعلو على الفهم فلا يمكن أن يأتى بما يستحيل عند العقل، وهذا يبين أن هناك تكاملا بين العقيدة الدينية والمعرفة الفلسفية، ومعارف العقل لا يمكن بحال من الأحوال أن تتناقض مع المعارف الدينية القائمة على الوحى. وفى هذا يقول الإمام الغزالى: العقل كالأساس والشرع كالبناء، ولن يغنى أساس مالم يكن بناء، ولن يثبت بناء مالم يكن أساس.

وهكذا فمهمة العقل تتمثل ـ فى نظر الغزالى ـ فى قيادتنا إلى الدين وتسليمنا إليه، وهكذا يتضح لنا أن المعرفة الفلسفية ـ أو المعرفة العقلية هنا بمعنى واحد هى ضرورية لدعم المعرفة الدينية.

الإسلام والعقل

لقد اهتم الإسلام بالعقل الإنسانى اهتماما كبيرا وهيأ له الظروف المناسبة، فرفض التقليد الأعمى وقضى على الخرافات والأوهام، وقد حث القرآن الكريم على النظر والتفكر والتأمل فى الكون، بل وعاب على هؤلاء الذين لا يفكرون ـ أى لا يستخدمون عقولهم ـ فيعطلون وسائل المعرفة لديهم، فيقول: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾** الأعراف: آية ١٧٩.

أى أن تعطيل العقل عن أداء وظيفته يعد ذنبا من الذنوب التى يمكن أن تلقى بصاحبها فى النار يوم القيامة وهو ما تشير إليه الآية الكريمة: **﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم﴾** الملك: الآيتان ١١، ١٢، وإذا كانت ممارسة الوظائف العقلية واجبا دينيا فى الإسلام، فإنها من ناحية أخرى مسئولية حتمية لا يستطيع الإنسان الفكاك منها وسيحاسب على مدى حسن أو إساءة استخدامه لها، وذلك مصداقا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للآية الكريمة: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

وحول ما يوصف بقضية النزاع بين الدين والفلسفة أشار أ. د. محمود حمدى زقزوق إلى أن ذلك النزاع التقليدى بين الدين والعقل أو بين الدين والفلسفة أو العلم بصفة عامة، نزاع لا مكان له فى تعاليم الإسلام، والأقرب إلى الصواب أن نقول إن التناقض بين الدين والفلسفة هو أصلا فكرة راجت فى الأوساط الكنسية فى أوروبا العصور الوسطى، وقد ساعد على تأجيج نار العداوة بين الدين والفلسفة ذلك الموقف الذى اتخذته الكنيسة الكاثوليكية فى أوروبا العصر الوسيط متمثلا فى تعقب المفكرين والعلماء عن طريق محاكم التفتيش لا لسبب إلا لأنهم كانوا يقولون بأفكار تتفق مع العقل وتتناقض مع مواقف الكنيسة التى لم تكن بالضرورة هى مواقف الدين من حيث هو دين.

تنوير ابن رشد يتمسك بالعقل والدين معا

التنوير

وحول مفهوم التنوير ، أشار أ. د. محمود حمدى زقزوق إلى أن أوروبا العصر الوسيط كانت تعيش حالة من الظلام الفكرى وواقعة تحت سلطة كنسية طاغية، وظل الصراع محتدما هناك بين العلم والدين قرونا طويلة.

وأشار إلى أن مفهوم التنوير أصبح على أيدى عدد من المفكرين التنويريين فى أوروبا يمثل حركة عقلية أوروبية رأت فى العقل الوجود الحقيقى للإنسان وسعت إلى تحرير الحضارة من الوصاية والنزعات الغيبية والخرافات، فلم يكن التنوير وقتئذ يهدف فقط إلى الثقافة الأخلاقية للقلب والعقل على المستوى الفردى، إنما كان يهدف أصلا إلى تغيير المجتمع، أى لم يكن هدفه فردية الفرد فقط، وإنما كان فى الوقت نفسه يستهدف المجتمع أيضا، ولقد ركز مفهوم التنوير - كما شاع فى الفكر الأوروبى - على العقل الإنسانى وضرورة التمسك به والتحرر من كل شكل من أشكال السلطة المقيدة لهذا العقل بما فى ذلك سلطة الدين نفسه.

وأكد د. زقزوق أن الفيلسوف المسلم ابن رشد يعد من أعظم رواد التنوير فى العالم، وقد كان لأفكاره فى التمسك بالعقل تأثيرها البالغ فى الشرق والغرب ولايزال..

وقال: إن ابن رشد الفيلسوف المعروف هو نفسه ابن رشد الذى تولى القضاء فى أشبيلية ثم قرطبة وكان يحكم وهو على كرسى القضاء على أساس من الشريعة. ولذلك فهو مع مطالبته - كفيلسوف - بتحكيم العقل، إلا أن ذلك لم يكن يعنى لديه بأى حال رفض التعاليم الدينية ليس فقط نظريا، بل وعلى مستوى التطبيق الواقعى.

فابن رشد الفقيه لا يتناقض مع ابن رشد الفيلسوف، فالحقيقة لديه واحدة، وإن كانت لها وجوه عديدة، فلا ينبغى أن يكون هناك تناقض أصلا مادامت الحقيقة واحدة، الأمر الذى جعل تنوير ابن رشد يختلف اختلافا أساسيا عن التنوير الأوروبى، فهو - ابن رشد - يتمسك بالعقل والدين معا، ولم يحاول إعلاء الفلسفة - العقل - على الدين، أو العكس، بل حاول بيان ما بين الشريعة والحكمة من اتفاق واتساق، فالحكمة هى صاحبة الشريعة، وبالتالى فإن إثارة أى نوع من العداوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور مصطفى الفقى:

أشعر بالرضا لانتمائى لبلد كانت له دائما رسالة تنويرية

بينهما إنما ترجع - بنص كلماته - «إلى أصحاب الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة».

وهكذا كان ابن رشد فيلسوفا تنويريا على المستويين العقلى والدينى. وهكذا أيضا يتضح لنا أن تنوير ابن رشد يختلف فى أهدافه ووسائله عن التنوير الأوروبى فى القرن الثانى عشر لاختلاف الظروف والملابسات التى سادت كلا من المجتمع الأوروبى والمجتمع الذى عاش فيه ابن رشد، ومن هنا اتخذ التنوير الأوروبى طريق العقل مبتعدا عن الدين، فى حين انصهر العقل والدين فى بوتقة التنوير الرشدى فى تركيبة فريدة وتآخ منقطع النظير، ساعد ابن رشد على موقفه هذا عقيدته الإسلامية.

وفى ختام كلمته قال أ. د. محمود زقزوق: إن التنوير بالنسبة لمجتمعاتنا ضرورة لا غنى عنها، فالمتأمل فى أوضاع هذا الجزء من العالم تستبد به الدهشة للحيرة والارتباك المسيطرين على مجتمعاتنا، فهناك تيارات فكرية تحاول أن تشدها إلى الوراء متعامية عن مستجدات العصر، وأخرى تحاول أن تجذبها من وهدتها بقوة بطريقة قد تفقدها توازنها وتقتلع معها جذورها وتفقدها هويتها.

وأشار إلى حاجة مجتمعاتنا إلى التنوير الفلسفى والدينى معا، وبمعنى آخر حاجتها إلى تنوير كتنوير ابن رشد لنشر الوعى العقلى السليم والوعى الدينى الصحيح.

أما الدكتور مصطفى الفقى وكيل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب فقد أكد فى كلمته أن الدين ليس مجرد عطاء روحى، ولكنه أيضا حاجة إنسانية، ولذلك فإن الدين لو لم يكن رسالة من الله سبحانه وتعالى - وهو كذلك - لكان اختراعا بشريا، لأن حاجة الإنسان إلى الإيمان ملحة، ولذلك فالأقوام البدائية اعتمدت الآلهة البسيطة والكواكب وغيرها مما نعرف فى التاريخ البدائى للحياة الروحية للبشر، لأن قضية الإيمان هى التى تملأ الفراغ بين التناقض الذى يشهده الإنسان وبين منطق العدالة الذى يتمثله، فلو لم يكن لديه هذا الحيز من الإيمان لتمرد على كثير من معطيات الحياة.

وأعتقد أن جزءا كبيرا جدا من إيمان البشر بالديانات - بالإضافة للزخم الروحى والإيمان الفطرى - هو الإحساس بقضية الموت. فالمخلوق الوحيد الذى يعرف أنه ميت هو الإنسان، لا يشاركه فى ذلك حيوان.

فقد يساق القطيع إلى مذبحة وهو لا يدرى، ولذلك فقضية نهاية الحياة وأن الخلود للخالق وحده، هى التى أعطت الدين ذلك الوجود الروحى المستقر، فضلا عن كونه عطاء إلهيا لاشك فى ذلك.

وحول قضية الدين فى حياة المصرى القديم ومدى اهتمام قدماء المصريين به أضاف د. مصطفى الفقى قائلا: لقد كنت فى زيارة قريبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للآثار المصرية ورأيت أن المصرى القديم قد عنى عناية واضحة بقضية الحياة والموت، والخيط الرفيع بينهما، وأدركت أن وصول أخناتون لمعنى التوحيد لم يكن منافسة للديانات السماوية، حتى أن البعض يحاول الخلط بينه وبين نبى الله موسى على اعتبار أن هناك مدة ٦٠ ـ ٧٠ عاما بين الرواية الدينية والرواية التاريخية، ودون الدخول فى ذلك الجدل نقرر أن تأمل الإنسان بالفطرة، سوف يوصله بالضرورة إلى الإيمان بالخالق الواحد المسير لهذا الكون، ومن هنا فإن الدين يعتبر فى نظرى قضية مرتبطة ارتباطا مباشرا بوجود الإنسان ذاته، ووحدة الوجود هى دورة الإنسان والحيوان والنبات، وأن كلا ميسر لما خلق له، والتوارث البيولوجى فى الطبيعة.. إلخ.

كل هذه دلالات مباشرة على أن هناك قوة كبرى وراء كل مانرى فى الكون، هذه القوة هى قوة الخالق سبحانه وتعالى.

وعن قضية الإيمان فى حياته ومراحلها قال د.مصطفى الفقى: لقد سلكت الطريق مرتين: مرة بإيمان فطرى فى مستهل حياتى، ومرة أخرى بإيمان يقينى واع بعد رحلة شك لم تدم كثيرا.

وإننى لأتذكر تلك السنوات من القلق التى عانيتها وعاناها كثيرون من أبناء جيلى فى مطلع حياتهم، وكيف كانت مشاعرنا المتمردة تصيب كل ما يحيط بنا ويكاد يشكك فى معتقداتنا كلها.

كانت سنوات ستينات ما بعد النكسة فى حياة هذا البلد سنوات صعبة وكنت شخصيا أتمرد على تلك الأفكار على الأرض، فإذا ركبت طائرة واهتزت بى فوق السحب قرأت القرآن، عندئذ آمنت بأن قضية الخوف والإحساس بالنهاية تؤدى إلى الحاجة إلى الدين حتى لو لم يكن عطاء روحيا، فما بالك إذا كان تنزيلا سماويا.

الدين تركيبة ثقافية

وعن علاقة الدين الذى يعتنقه الإنسان بهويته الثقافية والحضارية، أضاف: إننى أقرر حقيقة لا يجب أبدا أن نخرج عن إطارها وهى أن الأديان، مهما اختلفت طقوسها وشرائعها إلا أنها فى النهاية دعوة إلى حقائق مشتركة تقوم على الإيمان بالله الخالق وتنصرف إلى أسلوب التعامل مع الآخر وتضع حدا لسلوك الإنسان مرتبطا بحدود حياته القصيرة ذاتها.

الدين ليس وجودا روحيا فقط وإنما هو تركيبة ثقافية أيضا

لذلك ظل الدين وسوف يبقى فى حياتى ليس مجرد وجود روحى فقط، ولكنه أيضا تركيبة ثقافية، ولذلك فأنا أعنى أحيانا بالسؤال عن الأديان والمذاهب، ويظن البعض أن ذلك له منطلق متصل بالتعصب الدينى وأنا أبعد مخلوق عن هذا.

ولكننى أعتقد أن الدين ـ أيضا ـ هو نسق ثقافى وليس مجرد إطار روحى، ومازلت أذكر أن أبى ـ رحمه الله ـ كان يعنى بسماع قراء القرآن، ويستعذب الأصوات الجميلة ويستصحبنى لأماكن قراءاته، ومازال حتى الآن معنيا بذلك. نفس الأمر بالنسبة للطفل المسيحى الذى يأخذه أبوه كل صباح لكنيسته سوف تظل هذه هى طقوسه الروحية ومناخه الثقافى.

فالدين ليس فقط علاقة بين الإنسان وخالقه، أو تنظيم للعلاقة بينه وبين الأفراد الآخرين، ولكنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيضا نمط من أنماط السلوك القائم على أسلوب الحياة فى إطار ثقافى معين، ولذلك فحينما نتحدث عن الحضارة العربية الإسلامية فنحن نتحدث ـ شئنا أم لم نشأ ـ عن مزيج من جهود أصحاب الديانات المختلفة، التى ساهم فيها المسيحيون واليهود إلى جانب المسلمين، فقد استوزرهم الخلفاء واعتمدوا عليهم لخلق التعددية الثقافية.

فالتعددية ميزة وليست نقمة، والشعوب التى تتميز بالتعددية الثقافية والفكرية والدينية قطعت أشواطا إلى الأفضل بخلاف الشعوب التى تتميز بالوحدة، أى بالانسجام الكامل والتكوين السكانى والفكرى.

لقد عشت فى الهند، ورأيت أن الخليط البشرى فى ذلك البلد الضخم من الديانات والفلسفات واللغات، هو الذى أعطى الهند تلك القيمة القديمة والمعاصرة والمقبلة عليها.

وحول مفهوم الفلسفة ومقوماته أردف د.مصطفى الفقى بقوله: بالنسبة للفلسفة، وأنا أتحدث أمام أحد أساتذة الفلسفة وهو الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق، وأنا أعرف قدره منذ رأيت تقدير وإكبار أساتذة ودوائر الفلسفة فى ألمانيا له، وحفاوتهم الشديدة به، وذلك وقت أن كنت سفيرا لمصر فى أوروبا، ومن ثم فليس لى أن أخوض كثيرا فى الحديث عن الفلسفة.

ولكنى أقول: إنها دائما تبحث فيما وراء الأشياء ولا تقف عند الحدود السطحية للنص، إنما تحاول أن تستنطق النص وتستخلص الفكرة، أطرافها وأبعادها، بشكل يؤدى لاتساع المدارك، ووضوح الرؤية والقدرة على فهم الكون.

فالفلسفة هى إطار متسع يحتوى كل الأفكار والحضارات والديانات، لأن الديانة فى النهاية فلسفة.

والفلسفة الإسلامية تقوم على قاعدة عقيدية معينة وعلى منطوق شرائعى محدد وعلى فقه معروف، كل الديانات لها هذا المنطوق، وبالتالى فالفلسفة قضية عامة تقوم ـ كما قال أ.د. محمود حمدى زقزوق ـ على العقل، أى منطقة الأمور.

تأمل الإنسان بالفطرة يوصله بالضرورة إلى الإيمان

والإسلام واضح جدا فى هذا، لأنه جعل التفكير فريضة، أى على الإنسان أن يفكر فى كل ما يرى وأن يجتهد فى كل ما يعمل وأن يحاول فى كل مالا يفهم، لأن الإيمان الواعى أفضل ـ بالقطع ـ من الإيمان الغيبى الذى يقوم على درجة من درجات الدروشة الغيبية غير القائمة على الفهم الحقيقى للأشياء.

وفى معرض حديثه عن مفهوم التنوير قال د.الفقى: التنوير هو قضية القضايا، لأن التنوير باختصار هو التبشير بكل ماهو إيجابى وجديد، التنوير هو رأس الحربة إلى الأمام، لذلك فهو قضية نسبية. تنوير الطهطاوى مختلف عن تنوير ابن رشد، مختلف عن التنوير الذى نتحدث عنه الآن، والإطار العام واحد ولكن المضمون مختلف، وفقا لاختلاف الزمان والمكان.

وأنا أشعر برضا حقيقى عن كونى منتميا لبلد كان دائما له رسالة تنويرية ودعنى هنا من التاريخ القديم. فعلى الأقل فى القرنين الماضيين التاسع عشر والعشرين. حيث ملك ناصية التنوير فى هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأنبا يوحنا قلته

كل حضارة ارتقت بالإنسانية قامت على أسس الدين والفلسفة والعلم والتنوير

المنطقة من العالم، ومن عجب أن القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية لعبت فى ذلك دورا أساسيا وحاسما، ليس رفاعة الطهطاوى فقط باعتباره إمام إحدى بعثات محمد على إلى أوروبا، فهناك من الأقباط - على سبيل المثال - البابا المستنير المسمى بأبى الإصلاح والذى استقبل المطبعة بزفة موسيقية، وهناك فتح المدارس والكتاتيب الإسلامية والمدارس القبطية.

الأزهر مدرسة التنوير

الأزهر الشريف مدرسة حقيقية للتنوير، خرج منه زعماء الإصلاح، ومفكرو الحركة الوطنية سياسيا واجتماعيا، ولذلك يظل اسم الإمام محمد عبده - رمزا يستحق التأمل، فهو الذى خرج على الإطار التقليدى للأزهر، وأصبح بمكانته المعروفة فى تاريخنا الاجتماعى والسياسى قبل الدينى، ولهذا فإننى معنى تماما بهذا الدور التنويرى الذى لعبه الأزهر الشريف ولعبته الكنيسة القبطية فى أدوار متعاقبة من تاريخنا الحديث، خصوصا ما يتصل بقضية التعليم، على اعتبار أن التعليم نافذة أساسية للتنوير يطل منها الإنسان على المستقبل، وبغير العناية بتطوير التعليم لا أتصور أنه ستصبح لدينا نوافذ حقيقية لرؤية المستقبل لأن التعليم كائن حى يجب أن يتطور وبسرعة مع مقتضيات الحياة وروح العصر، ولا يمكن أن نسميه تعليما ذلك الذى بدأناه منذ قرنين تقريبا لتخريج موظفين، ولذلك فقضية التنوير مرتبطة بقضية التعليم لأن التعليم هو الأداة التى ندرك بها كيف نتعلم، والانتقال من التعليم للتعلم، أى إلى الشهوة إلى المعرفة، والرغبة فى استشراف المستقبل واستطلاعه، تلك كلها مؤشرات تنويرية يجب أن نعنى بها دائما، لأن تعريف الحضارة دوما هو النسق الثقافى، أى أنها مجموعة القيم ومنظومة الأفكار التى تقوم على نسب متجانسة وتصنع فى النهاية إطارا واحدا نستطيع أن نسميه حضارة، ولذلك فقد يحدث تقدم علمى ولا تكون هناك حضارة، وقد يكون هناك تفوق اقتصادى ولا تكون هناك حضارة، فالحضارة بناء مرتبط بالكيان الثقافى. وذلك الكيان الثقافى هو أحد أدوات التنوير المعتمدة على التعلم.

لذلك فأنا أعتقد أن الربط بين الدين والفلسفة والتنوير، هو ربط طبيعى وليس ربطا تحكميا، وهو يؤكد أننا أمام أضلاع مثلث واحد، ركيزته الحقيقية هى العقل المؤمن، أى العقل الذى أدى إلى الإيمان، وليس إيمان أولئك الذين لايدركون حقيقة ما يقولون، ولكنهم من الغيب ينطلقون.

فيجب أن يكون الإنسان فى النهاية مؤمنا واعيا، يستخرج من ضميره ووجدانه وعقله، ما يؤدى إلى الإيمان الحقيقى، عندئذ يكون الدين هو العاصم الحقيقى فى كل ما يتجه إليه.

أما الأنبا يوحنا قلته، النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك بمصر، فقد أشار فى كلمته إلى أن كل حضارة ارتقت بالإنسانية إنما قامت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أسس الدين والفلسفة والعلم أو التنوير، وقال: إن الإنسان مخلوق فيلسوف مفكر متأمل، ظمآن إلى شىء ما أكبر من واقعه المحدود، وأنه متدين جائع إلى مثالية غائبة وأنه يمتلك طاقة فكرية «عقلا» يتميز بها عن باقى الكائنات، فالعقل طاقة التحليل والتنظيم والتنظير وصياغة المنطق، لا يحده زمان ولا مكان.

إلا أن شواغل الجسد قدتهبط به للحضيض فتحيط به ظلال تخفى عنه الحقيقة. فما أكثر البشر الذين يقضون حياتهم فى أمور تافهة لا يتوهج فيهم العقل، والبعض وقد ازدحمت عقولهم بالعلوم الطبيعية يصابون بالغرور ويفقدون غريزة السعى للبحث عما وراء تلك العلوم.

نعيش حضارة تحاول إقامة عقيدة علمية بعيدة عن الدين

وأضاف الأنبا يوحنا قلته أن الإنسانية سعت منذ بداية عصر النهضة الشاملة فى الغرب مع القرن الخامس عشر. إلى إبداع حضارة جديدة قائمة على اكتشاف العالم من حولنا. ووضعت جانبا القيم الروحية، حضارة حاولت أن تنهض على أمرين: "قيمة الإنسان، وقيمة الحياة على الأرض، ونحن الآن نعيش فى بداية الألفية الثالثة، حضارة علمية كاسحة رائعة من جهة وخطيرة من جهة أخرى، رائعة لأنها قدمت إبداعات علمية فى خدمة البشرية على جميع المستويات، وخطيرة لأنها تحاول أن تقيم عقيدة علمية تتجنب الحديث عن الله وعما وراء الحياة على الأرض.

وحول مفاهيم الدين والفلسفة والتنوير قال الأنبا يوحنا قلته:

إن التدين هو قمة الطبيعة العاقلة تنطلق من عمق شوق الإنسان إلى الحقيقة، وتنمو على ما يقوم به الإنسان من سعى حر وشخصى نحو اكتشاف الله والحقيقة الإلهية، والدين فكر وليس منطقا وهو يغير طبائع الأفراد والجماعات بتأثير أقوى من الفلسفة والعلوم وهو ينطلق بالإنسان من الحيز المرئى والمحسوس إلى عالم غير مرئى ولا محسوس. بل هو الذى يعطى الهوية الحقيقية الإنسانية الإنسان. وأضاف أن ثمة فرقا شاسعا بين التدين والإيمان.

فالتدين: هو الطقوس الظاهرة والتعبد الخارجى كالصوم والصلاة وكلها أمور رائعة.

أما الإيمان: فهو موقف أخلاقى ثابت أمام الحياة وما وراء الحياة ومعجزة الإيمان أنه يصنع الفضيلة.

وأضاف أن الذين اتهموا الدين بأنه أفيون الشعوب فعلوا ذلك لثلاثة أسباب:

أولا: تركيز الإنسان اهتمامه مع احتقاره دنياه.

ثانيا: أن يسلب الإنسان حريته فى التفكير والنقد ويجعل من نفسه عبدا لرجال الدين.

ثالثا: أن يتحول الدين إلى أيدلوجية وتسقط رسالته فى تغيير الإنسان نحو الأفضل، فالإيمان يفجر أنبل مافى الإنسان من قيم وصفات ويعطى له هوية روحية لها صبغة إلهية توجد بين جميع المؤمنين، والإيمان يحيا فى الضمير وفى الكيان الأخلاقى وهى مناطق لا تطؤها الفلسفة أو العلوم.

أما الفلسفة ـ والحديث لايزال للأنبا يوحنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلته - فهى التى وضعت الأسس ومهدت العقول لتقبل الدين ورسخت المبادئ الأساسية للسير فى درب الحقيقة كمبدأ العلة والمعلول. وهى التى أثرت الحياة العقلية حتى أصبح بين أيدى البشر تراث عقلى وأخلاقى.

وأضاف أنه مع نهاية العصور الوسطى وبزوغ أفكار عصر النهضة أخذت الهوة تتسع بين الفلسفة والدين، وظهرت مذاهب فلسفية تدعو إلى معرفة عقلية بعيدة عن الفكر الدينى، وتباعدت عن القيم الروحية المستمدة من الوحى الإلهى حتى بلغت حدة الصراع قمتها فى القرون الثلاثة الأخيرة، واعتبر الدين خطرا يهدد العقل وحريته - فى أوروبا - ووصل الأمر فى القرن العشرين إلى إقامة نظريات إلحادية ومادية تنادى بأن على الإنسان ألا يتقيد بالتزام دائم فكل شىء عابر وزمنى.

الإيمان موقف أخلاقى ثابت أمام الحياة وما وراءها

وهانحن فى بداية الألفية الثالثة وقد امتلك الإنسان ناصية العلوم وسيطر على الطبيعة بينما سادت روح مادية كاسحة.

لقد حاول دعاة الحضارة العلمية - بعد الفشل التى منيت به فلسفة الإلحاد وسقوط الشيوعية - تجنب الاصطدام بالدين غير أنهم نادوا بتهميشه، إن الحقبة الأخيرة شهدت فصاما متزايدا بين الإيمان من جهة والعقل الفلسفى من جهة أخرى، رغم أن العقل فى أشد الحاجة إلى الإيمان ذلك أن الإيمان يعين العقل على الاتجاه إلى الهدف الأسمى وهو الله، فيجب أن تكون القاعدة أن أفهم لأؤمن، وأن أؤمن لأفهم.

وعن التنوير قال الأنبا يوحنا قلته: إنها كلمة كانت تعنى الخروج من ظلمات العصور الوسطى ولكن الكلمة ضلت طريقها حينما حاولت الحضارة المعاصرة أن تسحق الإنسان باسم الأمة، فانهارت هذه الدعوة وسقطت الشيوعية سقوطا ذريعا، وحين حاولت - ولاتزال تحاول - أن تحول الإنسان إلى مجموعة غرائز وحزمة شهوات فى مجتمع إنتاج واستهلاك وحياة آلية نفعية يلتقط اللذة العابرة، فانهارت القيم الزوجية وتمزقت الأطر الأخلاقية.

أما التنوير الصحيح فى رؤيتى فهو ضرورى وهام لكل من علوم الدين والفلسفة، ففى علوم الدين نحن بحاجة لإبداع المفسرين إلى رؤية جديدة للكلمات المقدسة الموحى بها، فهذه الكلمات ليست جامدة كتراث المتاحف ولا هى محدودة كالعلوم الطبيعية وقوانينها، ولا هى إبداع عقل بشرى. إنما هى الرابطة الأزلية بين الزمنى والأبدى، وهى النور المتفجر الذى لا يحتويه مكان ولا يمتلكه عقل بل هو نور غامر لكل مكان وكل عقل فى كل عصر، فمهمة التنوير أن يفتح العقول لاستقبال نور الوحى.

والتنوير ضرورى فى الفلسفة أيضا. فهى اجتهاد العقول والتنوير ينير لها الطريق حتى لا يتخطى منطقة العقل وتنكر منطقة الإيمان، وأذكر هنا قول المؤرخ المعاصر أرنولد توينبى: «إن الأمر الوحيد الذى يستحق أن يكافح من أجله الإنسان هو أن يكون صالحا ورعا».

فمهمة التنوير هى كبح جماح التطرف الدينى والتطرف الفلسفى. إنها مهمة الفلاسفة المؤمنين بل هى مهمة كل مثقف لايزال عقله مشتغلا بالنور الإلهى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول ندوة: الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب

عقد مركز صالح كامل بجامعة الأزهر بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية ندوة حول «الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الإسلام والغرب» يوم الاثنين ١٣ صفر ١٤٢٢هـ - الموافق ٧ مايو ٢٠٠١م، جاءت فكرة عقد الندوة بمبادرة من جامعة بريجهام يانج بالولايات المتحدة الأمريكية.

تابع الندوة:
حسن أحمد خليل
تصوير: سيد الزفزاف

حددت الندوة أهدافا لها، الهدف العام: العمل على التقارب الفكرى والتقارب المشترك بين العالم الإسلامى والغرب لما فيه صالح الجميع، أما الأهداف الفرعية فقد تحددت على النحو التالى:

الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وعن يمينه د. ميريل باتمان رئيس جامعة بريجهام يانج، ود. صوفى أبو طالب، وعن يساره د. أحمد عمر هاشم والدكتور محمد عبدالحليم عمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. د. محمود حمدى زقزوق:

حوار الرسول ﷺ مع وفد نجران وضع الأساس الحضارى الراسخ لأى حوار آخر

● إبراز الأسس الفكرية المشتركة بين مختلف الحضارات الإنسانية ومزايا التواصل بين البشر جميعا.

● إبراز دور الفكر الفلسفى فى إيجاد لغة مشتركة للحوار بين الحضارات الإنسانية.

● إبراز دور المفكرين المسلمين الرواد أمثال الغزالى والفارابى وابن رشد وابن خلدون ومالك ابن نبى والكواكبى وغيرهم فى الترابط بين الإسلام والغرب.

● ضوابط وأبعاد الحوار بين الإسلام والغرب فى جميع المجالات فى العصر الحالى.

وقائع الندوة:

افتتحت الندوة بالقرآن الكريم، ثم بدأت الجلسة الافتتاحية بكلمة للأستاذ الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى موضحا فيها اعتبارات عقد الندوة ومنها: إعلان الأمم المتحدة العام الحالى ٢٠٠١م عاما للحوار الحضارى بناء على مبادرة قدمتها منظمة المؤتمر الإسلامى بعد مناقشات هامة فى جلسات عمل ساهمت فيها دول إسلامية عديدة منها: مصر والسعودية وإيران، كما أن المرتكز الأساسى للإسلام فى علاقته مع الغير هو التعارف المستفاد من قوله تعالى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، والتعارف أساسه الحوار المتواصل.

وفى التوجيه النبوى لرسول الله ﷺ عملا وقولا ما يؤكد الاتصال بالآخرين من غير المسلمين، وتنظيم العلاقة معهم لصالح الجميع، وكانت هجرة المسلمين الأولى من مكة إلى الحبشة طلبا للحماية بتوجيه من رسول الله ﷺ تمثل مبادرة عملية فى هذا الصدد، حيث كان ملكها نصرانيا، قال عنه الرسول ﷺ لأصحابه: **«اذهبوا لأرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد»**، فضلا عن ذلك معاهدة رسول الله ﷺ مع اليهود فى المدينة فى وثيقة تعد بحق أول وثيقة لحقوق الإنسان.

وأوضح سيادته أن الحضارة الإسلامية فترة ازدهارها كانت منفتحة على العالم كله أخذا وعطاء، وحافظت على الحضارة الإنسانية، حيث تمت حركة ترجمة واسعة نقل خلالها من اليونانية والفارسية إلى العربية تراث إنسانى بوعى وانتقاء، ويكفى أن التراث اليونانى استمر لدى أوروبا عشرة قرون لم يستفيدوا منه حتى ترجمه المسلمون وقدموه مع أعمالهم الخاصة للعالم كله وهم فى أوج ازدهارهم دون غطرسة أو استعلاء، أو إشعار الآخرين بالدونية، مثلما هو حادث الآن مع نظرة الغرب للمسلمين، وأشار إلى أن العلاقة بين العالم الإسلامى والغرب يشوبها التوتر الذى ينعكس سلبا على المصالح المشتركة بينهما، ومن أسباب هذا التوتر المعلومات المغلوطة لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين مما دفع بالمفكرين الغربيين إلى تصوير العلاقة بأنها صراع بين حضارات سينتهى لصالح الحضارة الغربية كما ذكر فوكوياما فى كتابه «نهاية التاريخ»، وصمويل هنتجنتون فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتابه «صراع الحضارات».

لكل ما سبق ـ وحيث إن الجامعات هى معقل الفكر والعلم وقاطرة التقدم والرقى الإنسانى ـ فقد أوضح د. محمد عمر أنه تم الاتفاق بين كل من جامعة الأزهر معقل العلوم الإسلامية، وقبلة طلاب العلم الإسلامى، ورابطة الجامعات الإسلامية التى تحتضنها جامعة الأزهر فى دارها، وجامعة بريجهام يانج، على عقد هذه الندوة من أجل العمل على التقارب الفكرى والتفاهم المشترك بين العالم الإسلامى والغرب فى صورة حوار موضوعى بين نخبة منتقاة من المفكرين.

د. أحمد عمر هاشم:

العالم الآن فى أمسّ الحاجة إلى التواصل والحوار حتى لا ينزلق للهاوية

ثم تحدث فى نفس الجلسة الافتتاحية الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر بكلمة قال فيها: إن الهدف من الحوار هو تحقيق التواصل بين الأجيال وبين الإسلام والغرب، فالعالم اليوم يعيش مرحلة من أدق المراحل وأخطرها الكل فى أمس الحاجة فيها إلى مثل هذا التواصل والحوار، حتى نقف على جسور الأمان والتواصل بين الجميع، فالحروب التى تقع فى عالمنا المعاصر مع تربص وارتياب كل بالآخر، جعل العالم على حافة الهاوية؛ لذا يجب على معاقل العلم والمعرفة الممثلة فى الجامعات، ومنها جامعة الأزهر بوصف الأزهر المرجعية الاسلامية فى العالم، أن يؤمِّن الخائفين حتى لايضيع العالم ، فالجامعات تبصر القادة والرؤساء والمفكرين والمثقفين وتحذرهم من هذا المصير حتى تسير الحياة آمنة.

والأمن والسلام بحاجة إلى تلك الأموال الطائلة التى تنفق على أسلحة الدمار الشامل لتوظيفها لصالح رغيف الخبز، ولصالح البطالة والمحتاجين، ثم أوضح سيادته أن الإسلام لا يقر إسلام المسلم إلا بالإيمان بكل الأديان السماوية قال تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥، والإسلام كدين عالمى بعث رسوله للعالم كافة يدعو لأن يكون الأمن والاستقرار بين كل الناس. قال سبحانه وتعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨.

فالإسلام لا يجعل أتباعه مؤمنين حقا إلا بالإيمان بالكتب والرسل السابقين، ويكون المسلم مسلما حينما يأمن الناس من لسانه ويده.

إن ديننا هذه سياسته ودعوته إلى التعايش السلمى لايرفض أبدا الحوار قال سبحانه وتعالى: **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾** آل عمران: آية ٦٤، وحينما نضع هذه الأسس أمام الغرب وأمام من أساءوا فهم الإسلام وأخذوا عنه صورة مشوهة؛ نقول لهم إن الأمان ينتشر فى العالم حينما نأخذ بالمبادئ الإسلامية، فلا خوف على العالم إذا انتشرت مفاهيم ومبادئ هذا الدين الذى يدعو إلى السلام والأمان.

الإسلام لا يحجب عن أبنائه أن يأخذوا الحكمة من غيرهم، وأن يأخذ غيرهم منهم، فالحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها أخذها، والمسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. ميريل باتمان يهدى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف شعار جامعة بريجهام يانج بأمريكا عقب الجلسة الافتتاحية

له ذاتيته وثقافته التى لا يمكن معها أن يذوب فى ثقافة غيره، والحوار والنقاش الغرض منه تعرف الغرب على مبادئ الإسلام وتعايشه السلمى مع كافة البشر، ففريضة علينا يفرضها الدين أن نعلم الغرب بديننا، فنحن نرحب بكل لقاء يوضح حقيقة ديننا الحنيف.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب موضحا أن الحوار هو الحفاظ على التباين بين الثقافات، وترك لكل أمة خصائصها التى تميزها دون فرض نظم عليها فى ظل العولمة.

وتحدث الأستاذ الدكتور ميريل باتمان رئيس جامعة بريجهام يانج موضحا أن جامعته من أكبر الجامعات الخاصة بأمريكا حيث يدرس بها ثلاثون ألفا من جميع أنحاء العالم (١١٠) دول، ويتكلمون ٨٥ لغة مختلفة، تدرس الجامعة فيها ٦٥ لغة، والجامعة هى رقم (٢) التى تدرِّس (٢٤) لغة جديدة، وهذه الخلفية عن الجامعة جعلتها تهتم بالآخرين، فمعظم أساتذة الجامعة وإن كانوا من أمريكا إلا أنهم عاشوا فى معظم دول العالم، وبالجامعة مركز يقوم بحفظ الديانات المختلفة ودراسة الفلسفة القديمة، ولكن لوحظ أن المركز ليس لديه دراسة عن الفلسفة الإسلامية القديمة؛ لذا فإن المركز قام بدراسة وترجمة الفلسفة الإسلامية القديمة، وذلك لبناء جسور بين الثقافات المختلفة، لأننا لو قرأنا فلسفتكم استطعنا فهمكم أكثر، فمنذ سنوات قمنا بترجمة الفلسفة الكلاسيكية القديمة فى مشروع اشترك فيه علماء من آسيا وأوروبا، ونقلناها إلى اللغة الإنجليزية، لذا فنحن نعمل على أن نتيح للأعمال الإسلامية الانتشار من خلال الترجمة، ونتمنى خلال السنوات القادمة أن يكون لدينا أعمال كثيرة عن الفلسفة الإسلامية، وفى سبيل شرح غرضنا من هذا العمل عقدنا منذ سنتين اجتماعا مع سفراء الدول الإسلامية فى واشنطن، وكذلك فى لوس أنجلوس.

وهذه هى المرة الأولى التى نجلس فيها مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علماء مسلمين فى الشرق الأوسط والحديث معهم، فمن دواعى سرورى أن أشرح لكم ما نفعله فى جامعاتنا، ووجودى هنا هو محاولة أن يكون بيننا فهم أكثر وبناء جسور بين حضارتين، وأدعوكم لزيارة جامعتنا الجميلة، حيث يدرس فى الجامعة لدينا عدد كبير من الطلبة المصريين وهم جيدون جدا ونسعد بهم معنا.

واختتمت الجلسة الافتتاحية بكلمة معالى الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس الجمعية الفلسفية المصرية، تحدث فيها سيادته مرحبا بالسادة الحضور، موضحا أن الحوار أصبح فى عصرنا الحاضر ضرورة من ضرورات العصر، وعواصم العالم المختلفة تشهد منذ أعوام حوارات بين الأديان، أو بين الحضارات؛ لأن العالم أدرك أننا الآن نعيش فى قرية كونية صغيرة يعتمد كل منا على الآخر، فكان لابد من الحوار، ولكن بلغة العصر، وهو الحوار المتحضر الذى يليق بالإنسان خليفة الله فى الأرض، لا حوار البنادق والدبابات.

د.صوفى أبو طالب:

الحوار الحق هو الحفاظ على التباين بين الثقافات

رحبنا بمبادرة جامعة بريجهام يانج، وذلك لأن هذه المبادرة تأتى من موطن دعوة صموئيل هنتجنتون صاحب نظرية الصراع بين الإسلام والغرب، فمن جانبنا كمسلمين لا نغلق بابا للحوار، ولكنا نفتح الأبواب على مصراعيها سواء لحوار الأديان أو حوار الحضارات.

واسمحوا لى أن أعرض باختصار شديد علاقة الإسلام بالغرب، فهى علاقة قديمة جدا قبل أن يلتقى المسلمون بالغربيين وجها لوجه، فلو رجعنا إلى القرآن الكريم نجده يخبرنا أن حربا قامت بين الروم والفرس، ولم يكن للمسلمين فيها ناقة ولا جمل، ولكن حزن المسلمون لهزيمة الروم، وتمنوا انتصار الروم المسيحيين، وقد بشر الله المسلمين بانتصار الروم المسيحيين فى سورة أنزلت باسم الروم: **﴿الم۞ غلبت الروم۞ فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون۞ فى بضع سنين﴾** الروم: الآيات ١ ـ ٤، فكانت هذه نبوة إلهية تحققت.

إذن العلاقة بين الإسلام والغرب المسيحى علاقة قديمة. يقول الله تعالى: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، فالموقف الأساسى للإسلام أن الناس جميعا مختلفون، وهذا أمر طبيعى، وحقيقة واقعية يجب أن ندركها، ورغم هذا الاختلاف فإن القرآن يعلمنا أنه ينبغى أن يكون الاختلاف منطلقا للتعايش والاتفاق والتعارف لا للنزاع والشقاق.

فهذا هو الموقف المبدئى للإسلام؛ لذا نرفض الدعوة التى أطلقها «هينتجنتون» فى صراع الحضارات.

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى الحوار، فقد تحقق عمليا بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة حيث تقابل ﷺ مع وفد نصارى نجران الذين جاءوا لمباهلة رسول الله ﷺ وكانوا فى المسجد وانتظرهم الرسول ﷺ حتى حان وقت صلاتهم، فسمح لهم الرسول الكريم ﷺ بالصلاة فى مسجده ثم حاورهم رسول الله ﷺ حتى وصلوا إلى مباهلته واتفقوا على ذلك ورئيسهم يدعى السيد وأخوه العاقب، وكان مع رسول الله ﷺ على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفاطمة وحسن وحسين ولما رآهم السيد وكان رئيس وفدهم، قال: إنى أرى وجوها كالأقمار ولو باهلهم أحد لكانت عليه لعنة الله إلى يوم الدين ورضوا بحكم رسول الله ﷺ ورجعوا إلى قومهم وفى الطريق رجع منهم رجل واحد وأسلم ورضوا جميعا بالجزية وكان الوفد ستين رجلا.

فقد كان الحوار فيه الرغبة فى تعريف كل فريق بوجهة نظره، فقد كان الحوار حضاريا ويعد أساسا راسخا لأى حوار آخر على أى مستوى من المستويات. والسلام لن يتحقق فى العالم إلا بالسلام بين الأديان، ولايتحقق ذلك إلا بالحوار، والحوار يتأتى فى عنصرين:

العنصر الأول: حوار على مستوى دينى.

العنصر الثانى: حوار على مستوى ثقافى حضارى.

وكلا العنصرين متصل بالآخر فلا انفصام بينهما، فالدين مكون أساسى من مقومات أى حضارة بالإضافة إلى الثقافة واللغة والتاريخ، والأساس الثقافى لم يغفله الإسلام، لأننا نعلم أن هناك حوارا صامتا بين الحضارتين الغربية والإسلامية لأنه لم يكن وجها لوجه، وذلك حينما بدأ المسلمون يترجمون الثقافة اليونانية إلى اللغة العربية، فالعلم لا وطن ولا دين ولا جنسية له، فهو مشترك بين الناس جميعا، فهذا الحوار تم مرة أخرى فى القرنين الثامن والتاسع عشر حينما ترجم الغرب كل ما يتصل بالحضارة الإسلامية إلى اللاتينية.

فالحوار كان قائما، ولم ينقطع، ففى الوقت الذى كانت فيه حروب سميت بالخطأ الحروب الصليبية، كان هناك حوار فى الأندلس بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وأسهم فى توصيل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا لأن أمريكا لم تكن قد اكتشفت فى ذلك الوقت، وكانت هناك قناة أخرى انتقلت منها الثقافة الإسلامية إلى أوروبا عن طريق «صقلية» حيث كان يحكمها حاكم شغوف بالفلسفة وهو «فريدريك» حيث أهدى لجامعات أوروبا مؤلفات مترجمة للغة اللاتينية عن الفلسفة اليونانية؛ وكان يعقد فى قصره ندوات وحوارات وكان يشارك فيها بنفسه لأنه كان يجيد اللغة العربية وسار ابنه على دربه.

د. ميريل باتمان:

قراءتنا للفلسفة الإسلامية محاولة لفهم حقيقة الإسلام

فالخط الثقافى الحضارى كان متواصلا رغم الصراعات العسكرية التى أحيانا ما تكون عبثية مثل الحروب الصليبية، ولكنها لم تعرقل الحوار.

وفى العصور الحديثة بدأ العالم الإسلامى الحوار والتواصل مع الحضارة الغربية، ففى عهد محمد على بدأت البعثات إلى أوروبا ثم عودتها لتواصل الحوار، واستمر ذلك حتى يومنا هذا.

فنحن من جانبنا كمسلمين نفتح باب الحوار على مصراعيه ولا نغلقه أبدا، ولا نرد طالب حوار؛ لأن الإسلام دين سلام، واشتقاق الإسلام من السلام، فالإسلام يدعو إلى السلام، والسلام لا يتحقق إلا بالحوار، وقد شكل الأزهر مع الفاتيكان لجنة دائمة للحوار الدينى، وبالأمس دخل بابا الفاتيكان المسجد الأموى، فى أول سابقة من نوعها فى حياة الكنيسة الكاثوليكية، حيث صلى فى مقام يوحنا المعمدان (النبى يحيى عليه السلام)، فهناك قسمات مشتركة وقضايا ثلاث مشتركة هى الإيمان بالله، والإيمان بالآخرة، والعمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصالح، وهى مشتركة بين الأديان جميعا، فما يجمعنا كبشر يفوق بمراحل ما يجعلنا نفترق ونحن اليوم نرد ردا عمليا على دعوة صموئيل هنتجنتون.

وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية بدأت الجلسة الأولى التى رأسها معالى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وكان عنوانها: «الفلسفة بين الحضارات الإنسانية»، وتحت هذا العنوان الرئيسى محوران: ١ - الفكر الفلسفى بين الحضارة الإسلامية والحضارة اليونانية، ٢ - الفلسفة الإسلامية كطريق لقراءة الفلسفة الغربية.

وافتتح معالى الوزير الجلسة موضحا أن هناك جسرا ممتدا بين الحضارتين الإسلامية والغربية، موجها سيادته الشكر لجامعة بريجهام لخطواتها العملية حيث قامت بترجمة كتاب «تهافت الفلاسفة» للإمام الغزالى إلى اللغة الإنجليزية، وطبع النص العربى ومعه الترجمة الإنجليزية.

ثم تحدث فى هذه الجلسة الأولى الأستاذ الدكتور محمد عبدالغنى شامة الأستاذ بجامعة الأزهر ومستشار معالى الوزير موضحا موقف الفكر الإسلامى من الفلسفة اليونانية، فالإسلام يحث على طلب العلم وتعلمه وينهى عن كتمانه، فالحكمة ضالة المؤمن، فمن مبادئ الإسلام أن يكون العلم كلأ مباحا لكل الناس، فقد ذكر سيادته أن الدولة الإسلامية بذلت جهودا فى ترجمة الفلسفة اليونانية فى سابقة لم تحدث فى تاريخ البشرية قاطبة، فقد ترجموا الكثير من هذا التراث حتى وإن كان مخالفا للعقائد الإسلامية أو العقل الإسلامى، ويلاحظ الباحثون فى مؤلفات المتكلمين الأوائل من المسلمين أنهم قرأوا الفلسفة اليونانية، واستخدموا مصطلحاتها مثلما فعل أبو هذيل العلاف، وعن موقف الغزالى من الفلسفة ذكر سيادته أن موقفه فى تهافت الفلاسفة لم يكن ضد الفلسفة عامة، وإنما ضد الإلهيات التى فى الفلسفة، وقد كفر الفلاسفة فى ثلاث مسائل من عشرين مسألة، ومع ذلك ظلت الفلسفة تدرس فى الجامعات منذ ذلك الوقت وحتى اليوم لأن روح الإسلام حرية فى الفكر وفى النقاش والتحليل.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور يارفيز مروّج الأستاذ بجامعة بريجهام يانج والمشرف على نشرة السلاسل التى تصدرها الجامعة عن الفلسفة الإسلامية قائلا: أنا كمسلم أقول لا تستطيع قوة فى العالم أن تقضى على الإسلام، فعدد المسلمين فى تزايد، فالمسلمون السود فى أمريكا يتزايد عددهم بصورة واضحة وخاصة داخل السجون، فالمسلمون يمثلون المرتبة الثانية من حيث العدد بأمريكا، وفى خلال عشرة أو خمسة عشر عاما سيكون واحد من أربعة فى العالم مسلما والآخر صينيا، ويوجد بأمريكا وأوروبا أقلية من المسيحيين يعتقدون أنهم فوق المجتمع وهم الذين يفكرون للعولمة، وذكر سيادته أننا لا نستطيع أن نجمع بين الإسلام والإرهاب، مشيرا إلى أن التاريخ أكد أن ولاة أمر المسلمين هم الذين عاش فى كنفهم وتحت حمايتهم اليهودى والمسيحى، والجهاد فى الإسلام لا يعنى إعلان الحرب على الآخرين بل لحماية العقيدة والدعوة، وأننا لو أخذنا كلمة واحدة لتعبر عن الإسلام لكانت هى مصر.

وفى الجلسة نفسها تحدث الأستاذ الدكتور السيد الشاهد الأستاذ بجامعة الأزهر عن جدلية التأثير والتأثر بين الفلسفتين اليونانية والإسلامية، وقد تمحورت كلمته حول أربع نقاط:

- ملحوظات عامة على جدلية التأثير والتأثر بين الحضارتين.
- كيف كان حال الفلسفة اليونانية قبل نقلها إلى الفلسفة الإسلامية.
- ما تميزت به الفلسفة الإسلامية عن مثيلاتها.
- أصالة الفكر الإسلامى ونشأته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أوضح سيادته أن انطلاق أية حضارة من فراغ أمر غير مقبول، فالحضارة اليونانية لم تكن هى أول انطلاق للحضارة بل سبقتها الحضارة المصرية القديمة وهى أيضا لم تبدأ من فراغ، فجدلية التأثير والتأثر بين الحضارات لاتسير فى خط مستقيم، بل فى شكل دائرى المتأثر يصير مؤثرا والعكس، فالحضارات ذات طبيعة تكاملية لا تصادمية ،فنحن نرفض فكرة الصراع والتصادم بين الحضارات، وذكر سيادته أن نشأة الفلسفة الإسلامية لم تكن نتيجة الاحتكاك بالفلسفات الأخرى ومنها اليونانية، أو لمجرد الدفاع عن عقائدهم الدينية، ولكن لتدبرهم للقرآن الكريم الذى أمرهم بالتدبر والبحث.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبداللطيف العبد وكيل كلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث وأستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية متحدثا عن السيرة الفلسفية بوصفها القاسم المشترك بين الحضارتين اليونانية والإسلامية، وقد أوضح سيادته أن السيرة الفلسفية لأى فيلسوف تعتبر صورة لمذهبه فى إطار ما آمن به وطبقه فى حياته، وقد اهتم الكثير من فلاسفة الإسلام بالحديث عن سيرهم الفلسفية، ولم يكن فلاسفة الإسلام الذين فعلوا ذلك بدعا بين الفلاسفة، بل ساروا على نهج الفلاسفة اليونانيين فى هذا الشأن مثل أفلاطون فى جمهوريته، وقد أشار سيادته بإيجاز إلى السيرة الفلسفية لواحد من فلاسفة الإسلام، وهو أبو زكريا الرازى (٣١٣هـ)، وقد أكب على الفلسفة اليونانية وغيرها، وقد برع فيها مع تميزه باستقلال فى الشخصية حيث رأى أن الفلسفة هى السبيل الوحيد لإصلاح الفرد والمجتمع، وفى نهاية كلمته أوصى سيادته بترجمة كتاب «السيرة الفلسفية» للرازى لأهميته فى هذا الشأن.

د.محمد عبدالحليم عمر:

العلاقة الراهنة بين العالم الإسلامى والغرب يشوبها توتر ينعكس سلبا على مصالحهما المشتركة

وقد اشترك فى التعقيب والمداخلات على المتحدثين فى هذه الجلسة عدد من الأساتذة العلماء الحضور منهم: الأستاذ الدكتور عبدالحليم عويس، الأستاذ الدكتور عبدالحميد مدكور، أ. د.سعاد صالح، أ. د. تيسير مندور، أ. د. السيد رزق الحجر، أ. د. فوزى حماد، وأ. د. منى أبو سنة.

ثم انتهت الجلسة بتعقيب لمعالى الأستاذ الدكتور/ محمود زقزوق موضحا فيه أنه إذا كان الآخرون قد ظلمونا، فنحن الذين ظلمنا أنفسنا أولا، فاللوم علينا أولا لا عليهم، ولعل هذه الندوة تعد ردا عمليا يوضح محاولاتهم لفهمنا على الحقيقة، وهناك منصفون، كما أن هناك غير منصفين، فمن المنصفين زيجرد هونكه صاحبة كتاب «شمس الإسلام تشرق على الغرب»، وأخيرا روبين كوك وزير خارجية بريطانيا الذى قال: كنا نقول إن أصول حضارتنا يونانية قديمة، والآن أقول وإسلامية أيضا.

الجلسة الثانية وكان عنوانها: «نماذج من أعمال المفكرين المسلمين لتأكيد وتفسير الترابط الحضارى»، ثم بدأت جلسة العمل الثانية والتى رأسها الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب وجامعة القاهرة الأسبق، ورئيس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لجنة الدراسات الفقهية المقارنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد طرح سيادته سؤالا فى بداية الجلسة وهو: جذور الحضارة الإسلامية تتباين عن جذور الحضارة الغربية، فالغربية جذورها علمانية تفصل أمور العقيدة عن أمور الدنيا، أما الإسلامية فجذورها من مبدأين: الكتاب والسنة، فكيف نستطيع التعايش مع بعضنا البعض فى ظل تلك الحقيقة ويزيد من صعوبة الأمر أننا نعترف بالأديان السابقة وهم لا يعترفون بنا، إذاً فكيف يمكن التعايش لأنه لو لم يحدث التعايش حدث الصدام لا محالة؟!

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى الأستاذ بجامعة الأزهر عن الإمام الغزالى موضحا أنه يقع على الخريطة السياسية والثقافية فى موقع فيه مد وجذر، له خصومه، وله مؤيدوه وله مدرسة شأن كل من يشتغل بالثقافة الإسلامية، فدراسة الغزالى تعنى دراسة أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، فقد درس الغزالى الفلسفة دراسة ناقد بصير يطلب الحقيقة من التراث الإسلامى وغير الإسلامى دون تعصب، وقد أحصى مسائلها فى كتاب أسماه «مقاصد الفلاسفة».

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد عيسى موضحا أن الغرب تعرف على الفلسفة اليونانية من خلال الغزالى حتى أن بعضهم أسماه «أبو الفلسفة اليونانية» وذلك لترجمة كتابه «مقاصد الفلاسفة» لأنه ترجم بدون مقدمة، لذا يجب علينا الحذر ونحن نقر الترجمات: هل هى محققة أم غير محققة حتى نفهم المراد منها بدقة.

د. محمد شامة:

الإسلام أباح العلم كلأ مباحا للناس جميعا

ثم تحدث فى نفس الجلسة الأستاذ الدكتور/ عبدالحميد مدكور الأستاذ بكلية دار العلوم وعضو لجنة الفكر الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن المفكر الإسلامى «مالك بن نبى» موضحا سيادته أن تفكير مالك بن نبى كان يدور فى عدد من الدوائر المتكاملة، وقد كانت جميعها تشغله بنسب متفاوتة، ولأنه كان مهندسا فقد كان تفكيره يتسم بالمنهج العلمى الذى جعله مرتبا منظما فى أفكاره فضلا عن اطلاعه على الحضارة الغربية وأعلامها، فقد كانت دوائره الثلاث على النحو التالى:

١ ـ الدائرة العربية الإسلامية. ٢ ـ دائرة التضامن الإفريقى الآسيوى. ٣ ـ دائرة الأخوة الإنسانية أو الأخوة بين البشر جميعا، وهى الدائرة الأقرب إلى موضوعنا.

ففى الدائرة الأولى كان مشغولا بنهضة العالم الإسلامى والحضارة الإسلامية لأنها أوثق الحضارات صلة بالدين، لأن الإسلام هو الذى أخرج هذه الحضارة من العدم إلى مسرح الحياة، فليس أمامها إلا العودة إلى الإسلام، فما يعانيه المسلمون الآن هو فى نظر مالك بن نبى عقوبة مستحقة من الله لهم على تفريطهم وتركهم لدينهم لا لتمسكهم بالدين كما يشيع البعض.

أما الدائرة الثانية وهى التضامن الإفريقى الآسيوى فلم تنجح المحاولات فى ذلك ولم تأت بالنتيجة المرجوة.

وفى الدائرة الثالثة: فرغم اهتمام مالك بن نبى بالأصالة والقيم والذاتية والهوية والتاريخ، لم يغفل الحوار الحضارى وكذا الحوار الذى يوحد الأمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسانية كلها، وأن هناك خطين من الثقافة، الأول: طنجة ـ جاكرتا، والثانى: واشنطن ـ موسكو، والخط الثانى هو الخط المتقوم والمتقدم على الخط الأول، ولكن رغم وجود اختلافات وفروق بين الخطين، إلا أنه يمكن حدوث تلاقٍ بين الخطين، وكان يرى إمكانية اجتماعهما فى نقطة واحدة رغم ما بينهما من تناقضات.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور إبراهيم الجيوشى عن المفكر عبدالرحمن الكواكبى من حيث كونه علما من الأعلام البارزين الذين ظهروا فى هذه الأمة وحاولوا النهوض بها وقد تحدث عن ظروف عصره، وكذا تحدث عن أخلاقه وثقافته ورحلاته فى طلب العلم والتعرف على أسباب تأخر العالم الإسلامى رغم ما يملكه من حضارة لها مقوماتها.

ثم تحدثت فى نفس الجلسة أ. د. آمنة نصير بجامعة الأزهر عن ضوابط الحوار، موضحة أن عقيدة المسلم لا تتم إلا بإيمانه بكل الرسل والأنبياء السابقين، وأوجدت هذه العقيدة عقلا مسلما مستنيرا متقبلا للآخر فى حين كان العقل الأوروبى على نقيض ذلك من حيث قبول الآخر، والإسلام بطبيعته يقبل الآخر، ويهضم الحضارات الأخرى، ولكن بضوابط دون إذابة للثقافة والهوية الذاتية للإسلام، نأخذ من الآخر ما يتفق مع عقيدتنا ويقبله إسلامنا، وأوضحت أننا لسنا ضد العولمة، ولكن ضد من يريد إذابة هويتنا، فيجب على من يريد عولمتنا أن يعلم خصوصية الدين والثقافة.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة الأستاذ بجامعة الأزهر موضحا أن الإسلام دين دعوى للدنيا والآخرة معا، ولا يترك مساحة فارغة لأحد يمكن أن يملأها، فخطاب الإسلام للإنسانية جميعا، والدعوة إلى الله تعالى لها أسسها ومنها الحوار.

الجلسة الثالثة:

ثم بدأت الجلسة الثالثة وكانت بعنوان «نحو تأصيل الحوار بين الإسلام والغرب فى العصر الحاضر».

ورأس هذه الجلسة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى وتحدث فيها الأستاذ الدكتور دانيل بترسون الأستاذ بجامعة بريجهام يانج عن «مشكلات الحوار فى العصر الحاضر».

وقد بدأ حديثه قائلا: يبدو لى أن مشكلة الحوار بين الشرق والغرب أو بين الإسلام والمسيحية إقليمية، ولها جوانبها الإيجابية والسلبية، فالأرضية المشتركة تؤدى إلى الاحتكاك والصراع، فالمسيحية لا تتصارع مع البوذية لأنهما ليس لديهما أرضية مشتركة، أما الإسلام والمسيحية فبينهما هذه الأرضية لاشتراكهما فى مفهوم النبوة والقداسة والأرض المشتركة، وبدقة لأن المسيحية والإسلام متشابهان، لذلك فهناك صراع، ومشكلات الصراع عدم الثقة، ومن هذه المشاكل الحروب الصليبية والآن ما يسمى بالصراع العربى الإسرائيلى، فهناك مشكلة فى الغرب هى عدم المعرفة الحقيقية للإسلام، وذلك ناتج لنظام التعليم ،والمشكلة فى أوروبا وأمريكا أن الصحف ليس بينها وبين الأديان بصفة عامة

د. عبدالحميد مدكور:
على الأمم الكبرى احترام عقليات الأمم الأخرى دون فرض قيود عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإسلام بصفة خاصة انسجام، وهناك من ينظر إلى الأديان نظرة تعصبية، ثم قال: وفى حوارى مع أحد القساوسة السويديين وضع ثلاث قواعد لفهم الأديان:

١ ـ مقارنة ماهو الأحسن وماهو الأفضل فى كل دين بالدين الآخر، أى عدم مقابلة الأحسن بالأسوأ، وإذا كانت بين علماء فالأفضل فى كل من الجانبين.

٢ ـ إذا أردت معرفة شىء عن دين من الأديان فاسأل أتباع هذا الدين وليس خصومه.

٣ ـ يجب أن يكون هناك متسع لما يسمى «الحسد المقدس» (الغبطة)، أى أننا يجب أن ننظر إلى ما يفعله أصحاب الديانات الأخرى وأن نغبطهم على ذلك وأن نفعل مثلهم، فهذه النقاط الثلاث تجعل اللقاء بين الإسلام والمسيحية ميسورا وممكنا.

ثم تحدث عن سلسلة الترجمات التى تصدرها جامعة بريجهام يانج والتى يرأس هو تحريرها والتى بدأت منذ عشر سنوات نظرا لوجود حاجة ملحة لمثل هذه السلاسل، لأنه من السهل فى الغرب قراءة أى كتب عن الثقافة الإغريقية القديمة، وليس الأمر كذلك بالنسبة للكتب الإسلامية فهى غير متاحة للقارئ الغربى، فكيف يتم معرفة شىء عن هذا التراث، فكانت الترجمة هى الخيار لإعطاء صورة عن التراث الإسلامى لإمكانية إقامة حوار بين الإسلام والغرب، وللترجمة مزيّة أخرى وهى أن فيها تشويقا ومعاصرة وإثارة للفكر، وأفضل ألوان الحوار هو أن يتعلم كل منا من الآخر.

ثم اختتم حديثه بقوله: أشعر أننى يزداد نموى عندما أتحدث مع أى شخص آخر ونتناقش فى الأمر بجدية، لأننى أتعلم الكثير عن دينى عندما أتكلم مع شخص آخر من دين آخر، لأن لديه نظرة عميقة كنت أفتقدها لأنى أعتقد أن أفضل ما أنتجته العقلية البشرية موجود فى التراث، ونحن بحاجة إلى من يقرأ ويحلل وينقد لنعرف حجم ما نقوم به، فبعض الكتب التى ترجمتها انتظرت ١٠٠٠ عام حتى ترجمت، ونحن نود ممن يطلعون على هذه الكتب قراءتها ونقدها، ولن نجد أفضل من الأزهريين ليطلعونا على عيوبنا.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند الأستاذ بكلية دار العلوم وعضو لجنة الفكر الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية موضحا سيادته أن الحوار مبدأ قرآنى ومن شروط هذا الحوار قبول كل طرف للآخر، ومادام قد قبله فلابد أن يعترف بحقه فى الوجود والعيش الكريم وأن يعبر عن ذاته، وليس بالضرورة فرض أى من الطرفين رأيه على الآخر، بل يكون الحوار هو الأجدى بدلا من المدفع، لأن الحوار يكرس قيمة إنسانية لها ميزاتها فى العقائد والثوابت الإنسانية.

وهناك ضوابط لهذا الحوار وضعها الإسلام منها:

١ ـ لا ينبغى أن نربط بين الكلمة التى تقال وبين من قالها، فهل هى حق فى ذاتها أم باطلة؟ نقبلها أم نرفضها؟

٢ ـ لا ينبغى أن تكون وظيفة الحوار أن يقبل الآخر رأينا، بل أن يعرف الحق دون فرض عليه، فدورنا هو الإرشاد والهداية **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩.

فيجب تحرى الحق عن الآخر بأن يعرف حقوق الآخر قبل أن يعرف واجبه هو، نحن نفتح قلوبنا للآخر للحوار معه ولكن دون فرض رأى على الآخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

من هدى القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾ الأحزاب: آية ٤٠.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)﴾ الفتح: آية ٢٨.

وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ التوبة: آية ١٢٨.

محمد مصطفى خليل قشطة

من هدى النبوة:

عن أبى نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»(١) رواه أبو داود والترمذى، وقال حديث حسن صحيح.

● من فضائل رسول الله محمد ﷺ قبل مولده

روى ابن عساكر من طريق الحسن عن سلمان قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب: أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده. قال: نعم ياأمير المؤمنين ،قرأت أن إبراهيم الخليل عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه أربعة أسطر:

الأول: أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى. **والثانى:** أنا الله لا إله إلا أنا - محمد رسولى - طوبى لمن آمن به واتبعه. **والثالث:** إنى أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بى نجا. **والرابع:** إنى أنا الله لا إله إلا أنا: الحرم لى والكعبة بيتى، ومن دخل بيتى أمن من عذابى»(٣).

من وحى ميلاد نبى البر والسلام:

سيرتك يارسول الله كانت قرآنا، وحياتك كانت برهانا، ويقينك بالله كان إيمانا، وسلوكك كان عنوانا، وثقتك بربك تجاوزت السدود والحدود فصرت الزعيم والقائد، والنبيل والعظيم، والرسالة والرسول فى كل أقوالك وأفعالك فكنت قدوة وأسوة لأمة القرآن والإسلام، ولا عجب فقد حباه الله بخلال كثيرة كان خلقه القرآن ظاهر الوضاءة، له نور يعلوه، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، يبدأ من لقيه بالسلام، يفتح الكلام ويختمه - باسم الله، أوتى جوامع الكلم، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، لا يتكلف فى لباس أو طعام، يعظم النعمة وإن رقت، كان أجود من الريح المرسلة، أزين الناس منظرا وأحسنهم وجها، وأجودهم وأسخاهم نفسا، يعطى عطاء من لا يخشى الفقر، ما سئل عن شىء قط فقال لا. وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما، وكان متواضعا فى بيته يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته، فإذا حضرت الصلاة خرج، وكان لا يحب أن يقوم له أحد، ويجلس حيث انتهى به المجلس، ويحمل سراويله بنفسه، هذا بجانب خشيته ومراقبته وعبادته لله، وكان بالمؤمنين رحيما»(٢).

● القناعة أجود أنواع الغنى:

جاء عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه: قال يابنى: إذا طلبت الغنى فاطلبه فى القناعة، فإنها مال لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينفد، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس فإنك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه»(٤).

• وصية أعرابية لابنها:

أوصت أعرابية ابنها قائلة: «يابنى عليك بحسن الخلق، وجميل العشرة، ولطف الموافقة، ولين الجانب، والاحتمال للصاحب، وكف الأذى، والمقاسمة فى العزاء، فإنك بهذا تستميل القلوب، وتنال كل مرغوب، ويحفظك علام الغيوب»(٥).

• أنواع العلماء:

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من ازداد علما ولم يزدد به هدى لم يزدد به من الله إلا بعدا»**.

وسئل عبدالله بن المبارك عن الناس فقال هم العلماء، وقيل له من السفلة قال: من يأكلون بدينهم(٦).

• رءوس النعم ثلاثة:

كان أبو يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة يقول: رءوس النعم ثلاثة هى:

١ ـ **نعمة الإسلام** التى لا تتم نعمة إلا بها قال تعالى: **﴿ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

٢ ـ **نعمة العافية** التى لا تطيب الحياة إلا بها، فاستثمر صحتك فى طاعة الله.

٣ ـ **نعمة الغنى** التى لا يتم العيش إلا بها، فكن بما فى يد الله أوثق به مما فى يدك لتكن أغنى الناس.

• فضل مجالس العلم:

عن النبى ﷺ قال: **«حضور مجلس علم أفضل من ألف ركعة، وعيادة ألف مريض، وشهادة ألف جنازة. قيل: يارسول الله ومن قراءة القرآن: قال وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم»**(٧).

من هدى الإمام على رضي الله عنه وكرم الله وجهه

قال على رضي الله عنه وكرم الله وجهه: إياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان، واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار، فمن حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن أصلح ما بينه وبين الناس أصلح الله بينه وبين العباد(٨).

• أقوال مأثورة:

قال النبى ﷺ: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى»**.

وقال ﷺ: **«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»**.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: **«والله لا أحل عقدا عقده رسول الله ﷺ»**.

قال عمر رضي الله عنه **«رحم الله امرءاً أهدى إلىّ عيوبى»**.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «وجدت الخير فى أربعة، أولها: التحبب إلى الله تعالى بالنوافل، والثانى: الصبر على أحكام الله تعالى، والثالث: الرضا بتقدير الله عز وجل، والرابع: الحياء من نظر الله عز وجل»(٩).

وقال الشيخ محمد الغزالى ـ يرحمه الله ـ «أتمنى ألا يعمل بالدعوة إلا من يتصف بالإخلاص والذكاء، فالغبى عدو نفسه، والمنافق لا يقبل منه الحق لأن رائحة الحق فى فمه رديئة، وقال مازلت أحذر الأمة من أقوام بصرهم بالقرآن قليل وحديثهم عن الإسلام جرىء، واعتمادهم كله على مرويات لا يعرفون مكانها فى الكيان الإسلامى»(١٠).

الهوامش:

١ ـ من كتاب جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تأليف زين الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى ص٢٢٥.

٢ ـ اللمع لأبى نصر السراج الطوسى ص١٣٧.

٣ ـ الخصائص الكبرى لابن عساكر.

٤ ـ المستطرف فى كل فن مستظرف.

٥ ـ مجلة «منبر الإسلام» عدد جمادى الأولى ١٤١٧هـ ص١١٧.

٦ ـ مجلة «منبر الإسلام» عدد شوال ١٤٠٩هـ ص١٣٨.

٧ ـ قطوف للأستاذ على الجندى ص١٠١، ٢٨٤. إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٨ ـ الأنابيش أ. عبدالرحمن الضبع ج٢ ص١٠.

٩ ـ اللمع لأبى نصر السراج الطوسى ص١٦٦ إلى ١٧٨.

١٠ ـ مجلة (منبر الإسلام) عدد ذو القعدة ١٤١٦هـ ص١١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

غض البصر

السؤال من ش. م. ح، أسوان، يقول: شاب متدين يداوم على الصلاة والصوم ولا يستطيع أن يغض طرفه، هل يجوز الدعاء فى الصلاة ليتخلص من هذه المشكلة وهل الصلاة بأوقاتها وصوم رمضان كفارة لذلك العيب؟

الجواب: غض الطرف عن المحرمات مأمور به كبقية المأمورات، وعلى الإنسان أن يجاهد نفسه ولا يطيع شهوته فى النظر، فربما يؤدى ذلك إلى ماهو أخطر منه، وفى الحديث أن النظرة الأولى هى المباحة وما زاد على ذلك فهو حرام، فقد سئل الرسول ﷺ عن نظر الفجاءة فقال كما رواه مسلم وغيره: «**اصرف بصرك**»، وفى حديث رواه أحمد وغيره «**يا على لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة**».

وفى حديث الصحيحين «**العينان زناهما النظر**».

وإذا كان تعمد النظر إلى المرأة الأجنبية حراما فيجب التوبة منه والاستغفار عسى أن يعفو الله عنه، والحديث يقول: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» رواه الترمذى.

فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾ هود: آية ١١٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمييز المعاق فى الميراث

السؤال من محمد محمود العطار، كفر الشيخ، يقول:

هل من الجائز أن يميز الشخص المعاق عن الآخرين فى الميراث مراعاة لظروفه؟

الجواب: الميراث المقرر فى القرآن والسنة لا فرق فيه بين الوارث السليم والوارث المصاب، ولا بين الغنى والفقير، ويتحقق وصف الميراث، إذا مات الإنسان وله تركة مملوكة له، فهى تنتقل تلقائيا إلى الورثة بحكم الشرع مالم يكن هناك مانع من موانع الإرث كالقتل واختلاف الدين.

أما إذا قام الإنسان بتوزيع ما يملكه على أولاده أو غيرهم وانتقلت الملكية إليهم فى حياته قبل أن يموت، فذلك التصرف لا يعتبر توريثا ولا يلتزم فيه بما يلتزم فى الميراث الذى قرره الشرع فى الكتاب والسُنة.

وقد يحدث هذا التوزيع فى صورة بيع حقيقى لقاء عوض يؤخذ ممن وزع عليهم المال، أو فى صورة هبة ليس فيها عوض مقابل، وهنا يجىء الحديث المعروف عن النعمان بن بشير، فى هدية الإنسان لأولاده ومراعاة التسوية، وبعد استعراض الروايات وشرح العلماء انتهى الحكم إلى ما يأتى:

إذا كان فى الأولاد من به مرض أو ظروف تؤثر على حياته فميزه أبوه بنصيب يزيد على ما أعطاه لبقية الأولاد ـ كان ذلك التمييز جائزا باتفاق العلماء، ولا يجوز للآخرين الاعتراض عليه، بل تسن الموافقة عليه من باب التعاون على الخير ورحمة الضعيف المحتاج، وصلة الرحم.

أما إذا لم يوجد مبرر معقول لهذا التمييز فالأئمة الثلاثة على كراهيته كراهة تنزيه ـ أى لا عقوبة فيها ـ أما أحمد بن حنبل فهو الذى قال بالحرمة، بناء على ظاهر الحديث الوارد فى ذلك. وقد صرح بهذا الحكم الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم.

فى الميراث

السؤال من السيد حسن النقيب، كفر غنام ـ السنبلاوين، يقول:

يتساءل عن سيدة توفيت بدون أولاد فلمن يكون ميراثها علما بأن لها أخا وأختا أشقاء توفيا فى حال حياتها ولهما أبناء ذكور وإناث فكيف يكون الميراث بينهم؟

الجواب: التركة تكون لأولاد الأخ الذكور لأنهم عصبة، ولا شىء لأولاد الأخت سواء أكانوا ذكورا أو إناثا لأنهم من الأرحام، كما أنه لا شىء للبنات من أولاد الأخ لأنهن من الأرحام أيضا، وليس لهؤلاء الممنوعين فرض معين فى القرآن والسُنة، فيقدم فى الميراث ذوو الفروض، وما بقى فلأقرب رجل كما جاء فى الحديث «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقى فلأولى رجل ذكر» رواه ابن حبان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراجعة المطلقة بدون علمها

السؤال من القارئ، سمير عطية السيد خليفة، المحلة الكبرى، يقول: هل يمكن أن أراجع مطلقتى دون علمها حتى لا تتزوج بآخر؟

الجواب: المطلقة طلاقا رجعيا هى ما كان طلاقها بعد الدخول ودون مقابل ولم تنته العدة وكان للمرة الأولى أو الثانية، ولم يكن بحكم القضاء ونحوه.

ومن أحكام هذا الطلاق حل استمتاع الزوج بها لعدم زوال النكاح كما قال بعض العلماء، ووجوب الإنفاق عليها، وحق الميراث عند موت الزوج أو الزوجة، ولحوق الطلاق بها مرة أخرى، مادامت فى العدة.

وقال جمهور العلماء: إذا جاز للزوج أن يراجعها مادامت فى العدة، فلا يشترط رضاها بهذا الرجوع، كما لا يشترط علمها به، ولا يشترط الإشهاد عليه كما يشترط فى عقد الزواج، وإن كان ذلك مستحبا.

والمراجعة تصح بالقول، كما تصح بالفعل كالجماع ودواعيه عند قصد المراجعة كما قال بذلك بعض الفقهاء، وإن اشترط بعضهم أن تكون بالقول الصريح كالشافعى، لأن الطلاق أزال النكاح، ولا يصح أن يتمتع بها بدون إرجاعها بالقول، وابن حزم يشترط الإشهاد على الرجوع كما يشترط إعلامها بذلك بناء على قوله تعالى: ﴿**فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم**﴾ الطلاق: آية ٢.

وبناء على حديث أخرجه أبو داود وابن ماجه والبيهقى والطبرانى عن عمران بن حصين أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها، ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها، فقال: طَلَّقتَ لغير سنة، وراجعت لغير سنة، أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد.

ويجوز لولى الأمر ـ الحاكم ـ أن يختار من هذه الآراء ما يرى فيه المصلحة.

الزوجة تطلق نفسها

السؤال من القارئ حسين عبدالفتاح أحمد، من محافظة الإسكندرية، يقول: هل يجوز تفويض الزوجة لتطلق نفسها؟

الجواب: يجوز للزوج أن يفوض أو يوكل شخصا فى طلاق زوجته وأن يفوض زوجته فى تطليق نفسها منه، وذلك أخذا من تخيير النبى ﷺ لزوجاته كما جاء فى قوله تعالى: ﴿**ياأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا**﴾ الأحزاب: آية ٢٨.

ويجوز أن يكون هذا التفويض قبل العقد وبعد العقد هذا. وتفويض المرأة بالطلاق أو جعل عصمتها بيدها لايمنع الزوج من طلاقها متى شاء.

إن الطلاق فى الأصل حق للرجل من واقع قوامته عليها، ولأنه أعقل من المرأة وأدرى منها بمفاسد الطلاق، وابن القيم وضح ذلك فى كتابه زاد المعاد ونعى على من يفوضون النساء فيه (ج٤ ص٧١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبيان فى المساجد

السؤال من القارئ، حامد أحمد على من بنى سويف ـ ببا ـ غياضة الغربية ـ يقول:

هل من الحديث ما يقال «جنبوا صبيانكم المساجد؟» ومن هو الصبى الذى يُجنب المسجد؟

الجواب: روى ابن ماجه والطبرانى أن النبى ﷺ قال: **«جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم...»** نحن مأمورون بأن نعوِّد أولادنا منذ الصغر على الصلاة والصيام وسائر أعمال الخير حتى إذا بلغوا حد التكليف كانت ممارستها سهلة عليهم، وحديث **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع»** معروف، كما يندب تدريبهم على الأعمال الجماعية لتقوية روح الاجتماع فى نفوسهم، ومن ذلك شهودهم لصلاة الجمع والجماعات فى المساجد، والفقهاء تحدثوا عن ترتيب صفوف الجماعة فقالوا: يكون الرجال فى الصفوف الأولى ثم يليهم الصبيان ثم يليهم النساء.

والحديث المذكور فى تجنيبهم المساجد وإن كان فى بعض طرقه ضعف فإن هناك مرويات قوية بخصوص ما جاء فيه، ويمكن قبوله فى فضائل الأعمال التى منها المحافظة على نظافة المسجد وتوفير الجو الهادئ الذى يليق بمكانتها ويساعد المتعبدين على أداء عبادتهم بخشوع، والغالب من الصبيان صدور أعمال تتنافى مع ذلك.

وحتى لايكون هناك تعارض بين صلاتهم فى المساجد والأمر بإبعادهم عنها قال العلماء: إن التجنيب يكون للأطفال غير المميزين الذين يكثر منهم العبث، أما المميزون العقلاء فلا بأس باصطحابهم إلى المساجد ومشاركتهم للكبار فى الصلاة والعبادة وأعمال الخير، مع متابعة تنبيههم على المحافظة على آداب المساجد والآداب الاجتماعية بوجه عام.

جاء فى كتاب فقه المذاهب الأربعة ما يأتى:

الحنفية قالوا: إذا غلب على الظن أنهم ينجسون المسجد يكره تحريما إدخالهم وإلا يكره تنزيها.

والمالكية قالوا: يجوز إدخال الصبى المسجد إذا كان لا يعبث أو يكف عن العبث إذا نهى عنه، وإلا حرم إدخاله، كما يحرم إدخاله وإدخال المجانين إذا كان يؤدى إلى تنجيس المسجد.

والشافعية قالوا: يجوز إدخال الصبى الذى لا يميز والمجانين المسجد إن أُمِنَ تلويثه وإلحاق ضرر بمن فيه وكشف عورته، وأما الصبى المميز فيجوز إدخاله فيه، إن لم يتخذه ملعبا، وإلا حرم.

والحنابلة قالوا: يكره دخول الصبى غير المميز المسجد لغير حاجة، فإن كان لحاجة كتعليم الكتابة فلا يكره، ويكره إدخال المجانين فيه أيضا.

الصلاة والتيمم

السؤال من القارئ محمد محمود العطار، كفر الشيخ، يقول:

هل يجوز للإنسان أن يجمع بين أكثر من صلاة بتيمم واحد كما يكون فى الوضوء؟

الجواب: إن الأصل فى الطهارة من الحدثين هو الماء كما قال الله تعالى فى آية **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم﴾** المائدة: آية ٦، ومادامت الطهارة بالوضوء والغسل موجودة لم تنقض ولم تبطل، كان للإنسان أن يصلى ما شاء من الفرائض والنوافل، وأن يباشر كل ما اشترطت فيه الطهارة كالطواف ومس المصحف، وقد شرع التيمم بالتراب عند عدم وجود الماء أو تعذر استعماله. كما قال الله تعالى فى الآية السابقة **﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾** المائدة: آية ٦.

ولهذا قال بعض العلماء: يستباح بالتيمم كل ما يستباح بالوضوء والغسل، لكن قال آخرون: إن التيمم شرع لضرورة، فهو استثناء من أصل الطهارة بالماء ـ وتطبيقا لمبدأ الضرورة تقدر بقدرها قالوا: لا يصح التيمم قبل دخول وقت الصلاة، ولا يستباح به إلا صلاة واحدة من الصلوات المفروضة، أما النوافل وقراءة القرآن فلا قيود عليها، ويبطل بمجرد وجود الماء وعدم الضرر منه، وهى كلها اجتهادات لا مانع من الأخذ بأى منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

□أ. حسين السكرى□

الوحدة سبيل القوة

للقارئ/ حاتم إبراهيم محمد سلامة - سنجرج - منوف - المنوفية

كانت الوحدة سلاحا قويا به سار المؤمنون لنصرة الحق وإبطال الباطل، بل كانت الوحدة هى الدواء الواقى، ومن هنا انطلق نبينا ﷺ لتأليف القلوب وغسلها من الأدران المزرية، فلقن المؤمنين دروس الأخوة والحب والتى منها سارت روافد الوحدة وينابيعها التى استقت منها القلوب المؤمنة، فشعرت بالرباط القوى الذى يجمعهم جميعا فى دوحة واحدة ومصير واحد؛ علمهم أن المؤمنين إخوة و**أن مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**، لقد كانت الوحدة علامة بارزة فى سبيل نصرة الحق فهى مستوحاة من دروس القرآن التى يجب تعلمها وتتبعها بل إنها من أوامره التى حث عليها ونادى بها - سبحانه - فقال تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾**آل عمران: آية ١٠٣، فالقرآن الكريم يرشدنا إلى ما فيه عزنا ومجدنا لقد زحف العدوان على بلاد الإسلام قديما فأهان المقدسات وانتهك الحرمات وما صده ودحره سوى الوحدة والتكاتف والتعاون والتآلف، وهكذا شأن أمتنا دائما أن تكون الوحدة سلاحها القوى الذى تسحق به العدوان وتزيل به الطغيان - وهذا يجعلنا نفكر اليوم أن الإيمان وحده لا يكفى لنصرة الحق بل لابد أن تؤيده وحدة قوية وأياد فتية وتكاتف وتلاحم من جميع المسلمين.

❖❖❖

يد الله دائما مع الجماعة مادامت فى فعل الخير، ونصرة الحق، فلابد من التضافر وتوحيد الرأى والمشورة، وقد حثنا القرآن الكريم ووجهتنا الأحاديث النبوية فى أكثر من موضع إلى هذا؛ يقول الله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾آل عمران: آية ١٠٥، ويقول الرسول ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، فلابد أن يتحقق ذلك من خلال نزع فتيل العصبية وتناسى المصالح الشخصية وتقديم الإسلام على كل المتطلبات الذاتية.

من صفات المؤمن..

للقارئ / محمد عباس محمد عرابى - باحث إسلامى واجتماعى.

إن من صفات وأخلاق المؤمن قوة فى دين، وحزم فى لين وإيمان فى يقين، وحرص فى علم، وحلم فى علم، وقصد، فى غنى، وتحمل فى فاقة، وتحرج عن طمع، وكسب فى حلال، وبر فى استقامة، ونشاط فى هدى، ونهى عن شهوة ورحمة للمجهود، وإن المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض وقد يأثم فى من يحب، ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولايلعن، ويعترف بالحق وإن لم يشهد عليه، لا يتنابز بالألقاب، وهو فى الصلاة متخشعا وإلى الزكاة متشوقا، فى الزلازل وقورا، فى الرخاء شكورا، قانعا بالذى له ولا يدعى ما ليس له، ولا يجمح فى الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده، يخالط الناس كى يعلم ويناطقهم كى يفهم، وإن ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذى ينتصر له.

❖❖❖

لو تحققت تلك الصفات الكريمة فى المؤمن لأصبح عبدا ربانيا وملاكا نورانيا، ولغلبت تقواه ويقينه كل الشدائد والصعاب ولصار من عباد الله الزاهدين، ومن أصفيائه المختارين الذين اختصهم الله بالرحمة وحباهم بالنعيم وجعلهم من الأتقياء المقربين الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، فهو حينئذ أهل لهذه المرتبة السنية والدرجة العلية والفضل الكبير لما يتميز به من كريم السجايا والخصال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبودية لله

للقارئ / أحمد أنور البرادعى ـ قنا ـ فرشوط ـ ش الشيخ على

يجد المؤمن لذة فى العبودية ويجدون فيها عزهم وكرامتهم ولكن ليست أى عبودية تلك التى يفخرون بها ويعتزون؟ إن هذه العبودية هى عبوديتهم للرحمن قال.. **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣، فهم يرفضون الخضوع والذل لغير ربهم وخالقهم، فهو وحده الذى يملك حياتهم ومماتهم وطعامهم وشرابهم وسعادتهم وشقاءهم ورفعهم وخفضهم، **﴿الذى خلقنى فهو يهدين◆ والذى هو يطعمنى ويسقين◆ وإذا مرضت فهو يشفين◆ والذى يميتنى ثم يحيين◆ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾** الشعراء: ٧٨ ـ ٨٢.

والإنسان منا فى هذه الدنيا لو أن عظيما من العظماء أو وجيها من الوجهاء جعله من أتباعه أو رجاله الأوفياء لطار فرحا وأخذ يردد هذه العلاقة مع كل الناس، ولهذا فإن عباد الرحمن أشد حرصا على إظهار علاقتهم بربهم ويبذلون فى ذلك أقصى جهدهم واضعين نصب أعينهم قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾** الأنعام: آية ٧١.

◆◆◆

وهل يجوز أن تكون العبودية لغير الله؟ لو صح أن يرتكب هذا إنسان من الناس لا نحرف بإيمانه إلى مرتبة الشرك ووقع فى المحظور، وهناك فرق شاسع وبون واسع فى أن يختار عظيم من العظماء أو وجيه من الوجهاء رجلا من الأتباع ويقربه إليه فيتملقه هذا الإنسان ويسعد بتلك التبعية، وقد يقبل يديه أو ينحنى له ولكن هذا يعتبر تزلفا لهذا العظيم لينال منه الرضا والعطايا والهبات، فالعبودية لله وحده؛ فهو صاحب الحول والطول والقوة القاهرة التى لا تذل ولا تضل ولا تزيغ مهما كانت الأسباب والمسببات.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ ربيع الأول ١٤٢٢هـ (٧)

السؤال : والبهتان: الخبر الكاذب الصريح في كذبه والذى يجعل من قيل فيه يقف مبهوتا ومتحيرا من شدة أثر هذا الكذب السافر.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢١هـ حتى شعبان ١٤٢٢هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهلاً

بريد التعارف

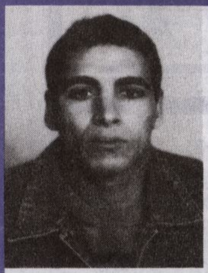

الاسم : نبيل محمد محمد عبدالحليم

الهواية : قراءة المجلات الدينية

العنوان : كفر تركى ـ مركز العياط ـ الجيزة

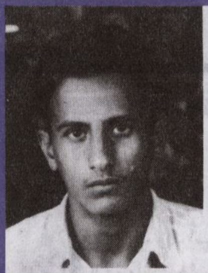

الاسم : عبدالله سلمان سلامة

الهواية : الابتهال الدينى والشعر

العنوان : شمال سيناء مركز رمانة

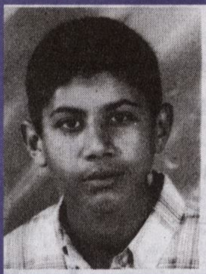

الاسم : محمد على محمد حمزة

الهواية : الإطلاع الدينى والثقافي والشعر

العنوان : كفر حشاد ـ كفر الزيات ـ غربية

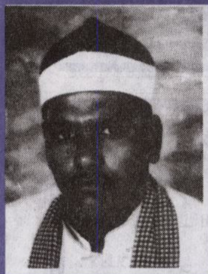

الاسم : عبدالهادى أحمد محمد حسن

الهواية : قراءة القرآن الكريم

العنوان : كدوة السويد ـ أبو المطامير ـ بحيرة

الاسم : عبدالوهاب أحمد محمد حسن

الهواية : قراءة القرآن الكريم

العنوان : كدوة السويد ـ أبو المطامير ـ بحيرة

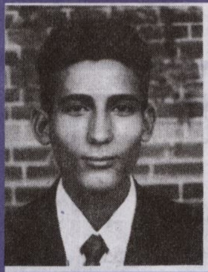

الاسم : محمد إسماعيل محمد بدر

الهواية : الخطابة

العنوان : إدفينا ـ رشيد ـ البحيرة

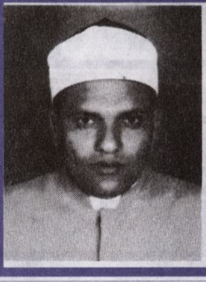

الاسم : عبدالباسط أحمد محمد حسن

الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى

العنوان : كدوة السويد ـ أبو المطامير ـ بحيرة

الاسم : ألهم محمود محمد ياسين

الهواية : الاطلاع الدينى ـ التجويد

العنوان: روافع العيساوية ـ المنشاة ـ سوهاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

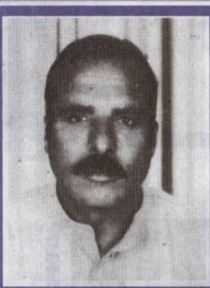

الاسم : جمال محمود الحلابى
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان : منيا القمح ـ شرقية

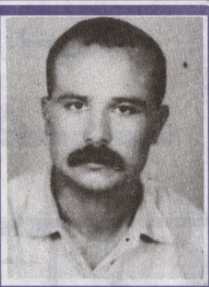

الاسم : أسامة عبدالكريم الحلابى
الهواية : الإنشاد الدينى
العنوان : منيا القمح ـ شرقية

الاسم : السيد العربى رضوان الحسينى
الهواية : قراءة القرآن وسماعه والمراسلة
العنوان : جزيرة القباب ـ دكرنس ـ دقهلية

الاسم : نصر إبراهيم سليمان
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : ش صيدلية جمال ـ سيف الدين

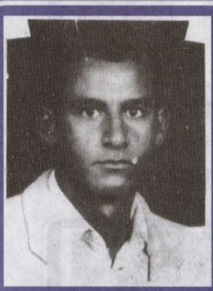

الاسم : سعد حسن الغنام
الهواية : حفظ القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ق. أريمون ـ م.م كفر الشيخ

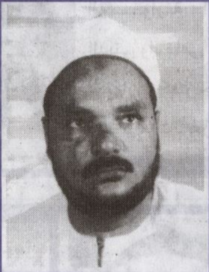

الاسم : أحمد مصطفى سيد أحمد
الهواية : جمع الكتب الدينية وحفظ المتون
العنوان : زرقان ـ مركز تلا ـ المنوفية

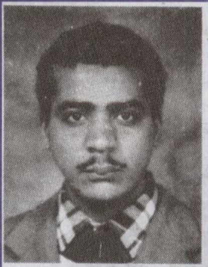

الاسم : سعد فزاع عبدالقادر
الهواية : الإطلاع الدينى
العنوان: المنيا ـ وبرمواس ـ كفر خزام

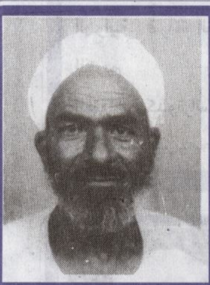

الاسم : عبدالواحد محمد عبدالواحد عبيد
الهواية : قراءة القرآن
العنوان : البراجيل ـ إمبابة ـ جيزة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ كلمة التحرير ١

□ حديث الشهر (عبدة الشيطان وقوم لوط الجدد) .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢

□ القرآن الكريم وعلومه ٧

● تفسير سورة الممتحنة .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٨

● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف .... أ. د. عبدالعظيم المطعنى ١٢

● ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد .... أ. د. رمضان عبدالتواب ١٩

□ دراسات فى السنة المطهرة ٢٧

● سُبل السعادة والفلاح .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٨

● السُنة فى مواجهة المستشرقين .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٣٧

● الشورى فى السُنة النبوية .... أ. د. محمد عمارة ٤٢

□ فى ذكرى مولده ﷺ ٤٥

● البشارة بمولد الرسول ﷺ .... فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ٤٦

● من حديث القرآن الكريم عن النور «فى ذكرى مولد الهدى والنور» .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٤٩

● بيت النبوة .... أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى ٥٣

● انشراح صدر الرسول ﷺ .... أ. د. محمد المسير ٥٧

● مزايا رسولنا العظيم وفضائله .... أ. د. طه عبدالسلام خضير ٦٣

● وحدة أخلاق الرسول ﷺ وشمولها .... د. عبدالحليم عويس ٦٨

● دروس من حياة رسول الله ﷺ .... محمد صلاح الدين المستاوى ٧١

● كان مولده مبعث خير للإنسانية .... محمد عبدالسميع شبانة ٧٥

● النبى ﷺ يتحدث عن نفسه .... الشيخ معوض عوض إبراهيم ٧٨

● الشعر فى موكب الذكرى العطرة .... د. محمد مصطفى سلام ٨١

● يادكتور عبدالله النجار تعال إلى كلمة سواء .... نادية كيلانى ٨٥

● عروبة بيت المقدس (تأليف الدكتور إسحاق موسى الحسينى) .... عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب ٨٩

● لماذا اللغة العربية فى التعليم الجامعى؟! .... أ. د. محمود فهمى حجازى ٩٧

● كتاب تاريخى ينصف الإسلام .... أ. د. محمد رجب البيومى ٩٩

● مع الرحمة المهداة (شعر) .... مصطفى عبدالعزيز هندام ١٠٤

● النور المحمدى (شعر) .... علية الجعار ١٠٥

● الإيمان والحق (شعر) .... محمد التهامى ١٠٦

● وراء الأخبار .... منير بيومى ١٠٧

● يوم التكريم والوفاء .... محسن عبدالفتاح ١١١

□ ملف العدد ١١٣

● فى منتدى حوار الحضارات: الدين والفلسفة والتنوير .... بدر الدين السيد ١١٤

● الفلسفة الإسلامية كمدخل للحوار بين الحضارات .... حسن أحمد خليل ١٢٤

● قطوف .... إعداد: محمد مصطفى قشطة ١٣٥

□ أنت تسأل والفقيه يجيب .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٧

□ مع القراء .... يحرره حسين السكرى ١٤١

□ بريد التعارف ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامي

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle